

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير

قسم : علوم إقتصادية

عمالة الأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية وتقييمية)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص : إقتصاد وتنمية

الأستاذ المشرف :

د. آيت عيسى عيسى

من إعداد الطالبين :

جماع سفيان

أبو طعيمة يوسف

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور : مطالس عبد القادر رئيسا

الاستاذة : معسكري سمرة مناقشا

الدكتور : ايت عيسى عيسى مقررا

السنة الجامعية : 2015-2016

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك

اللهم لك الحمد كله، والشكر كله

اللهم لك الحمد حتى ترضى.

الشكر كل الشكر، لآباءنا وامهاتنا

الشكر الكثير والتقدير الوفير للدكتور المشرف ايت عيسى عيسى

شكرا لكل من ساعدنا في انجاز هذا التقرير، من قريب أو من بعيد، بيده

أو بلسانه أو بقلبه.

اهداء

نهدي هذا العمل المتواضع الى روح المرحومة والدة دكتور ايت عيسى وندعوا الله ان يرحمها وان يسكنها فسيح الجنان والى كافة افراد اسرة و اخص بالذكر الوالدين الكريمين اطال الله في عمرهما كما لاننسى جميع الاصدقاء و الاحباب

..... الى كل طفل محروم في العالم

والى اطفال سوريا و غزة بشكل خاص.....

الفهرس

	قائمة الجداول
أ،ب	المقدمة
03	1- الاشكالية
03	2- الفرضيات
04	3- اسباب اختيار موضوع
04	4- اهمية البحث
04	5- اهداف البحث
04	6- تحديد المفاهيم
الجانب النظري	
الفصل الاول : مدخل الى عمالة الأطفال	
06	تمهيد
06	المبحث الاول : تحديد طبيعة عمل الاطفال
06	- التطور التاريخي لعمالة الاطفال
07	- عمل الاطفال خلال القرون الوسطى
08	- عمل الاطفال خلال قرن 19
10	- مفاهيم حول عمالة الاطفال
14	- ماذا نعني بعمالة الاطفال
16	المبحث الثاني : الجانب التشريعي لعمالة الاطفال
16	- عمل الاطفال و الهيئات الدولية
16	- دور منظمة الامم المتحدة
19	- الاتفاقيات الدولية للعمل
21	- عمالة الاطفال و المواثيق العربية
21	- حماية الطفولة في القانون الدولي العام
23	خلاصة الفصل
الفصل الثاني : دوافع و آثار عمالة أطفال وحلولها	
24	تمهيد
24	المبحث الاول : دوافع عمل الاطفال
24	- عوامل عمل الاطفال
24	- عوامل الاقتصادية
31	- عوامل الاجتماعية والثقافية
35	- النظام التربوي
41	- توزع الاطفال العاملين حسب دول العالم
46	- استغلال الاطفال اقتصاديا

الفهرس

54	- المشاكل الناتجة عن عمالة الاطفال
58	- التأثيرات السلبية لعمالة الاطفال
59	المبحث الثاني : الحلول المعالجة لعمالة الاطفال
59	- الحد من ظاهرة عمالة الاطفال
60	- معالجة مشكلة فقر الاسرة
60	- معالجة مشكلات التعليم
61	- بناء موقف اجتماعي مناهض لعمل الاطفال
61	- الاستراتيجيات المتخذة من اجل القضاء على عمل الاطفال
61	- برنامج العالمي للقضاء على عمل الاطفال
65	- دور المنظمات و النقابات في محاربة عمل الاطفال
70	خلاصة الفصل
الفصل الثالث : واقع عمالة الاطفال في الجزائر	
71	تمهيد
71	المبحث الاول : طبيعة عمالة الاطفال في الجزائر
71	- نبذة تاريخية عن عمالة الاطفال في الجزائر
72	- العوامل المسببة لظاهرة عمالة الاطفال في الجزائر
75	- ارقام عن عمالة الاطفال في الجزائر
75	- نسبة عمالة اطفال في الجزائر
77	- حجم ظاهرة عمالة الاطفال في الجزائر
78	المبحث الثاني : العمالة التي يمارسها الطفل في الجزائر
78	- عمالة حضرية
85	- عمالة ريفية
87	المبحث الثالث : الاثار المترتبة عن ظاهرة عمالة الاطفال ودور التشريع
87	- على مستوى الطفل
90	- على مستوى المجتمع
93	- الحد من عمالة الاطفال
93	- دور التشريع الجزائري
96	- الحلول الاقتصادية والاجتماعية
98	خلاصة الفصل
	الخاتمة
	قائمة المراجع

قائمة الجداول

قائمة الجداول :

40	الجدول رقم (2-1) : بيانات حول اوقات التي يمارس فيها الطفل العمل
41	الجدول رقم (2-2) : عمالة اطفال على قارات العالم
53	الجدول رقم (2-3) : مقرر عمل الاطفال
91	الجدول رقم (3-1) : بيانات حول اوقات عمل الطفل

المقدمة

مقدمة

إن تحضّر الأمم وازدهار الشعوب واستمرار الدول يقوم أساسا على مبادئ من الأخلاق الإيجابية القومية الفاعلة والمتفاعلة، ومن نزاهة العمل الفردي والجماعي من أجل تحقيق هدف التقدم والكرامة والانتصار للوطن والأرض والشعب، ومن مبدأ أخذ العلم من منابعه الحديثة المسير للعصر المتواصل معه؛ انطلاقا من توحيد المشارب وصقل المواهب وتوجيه الثقافة الأصلية التواصلية مع الحاضر، ولا يتحقق ذلك بالطبع إلا بإعداد النشء على السير على نهج تلك المبادئ والتشبث بها محضونا بعناية ومحاطا برقابة حكيمة؛ استعدادا لخوض المراحل التالية إلى أن يشب ويأخذ زمام المبادرة لتحمل المسؤولية من عاتق الكبار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (داعبوا أبناءكم لسبع وأدبوهم لسبع وصاحبوهم لسبع، ثم أطلقوا الحبل على الغارب)

تعد ظاهرة عمالة الصغار من الظواهر المستحدثة التي بدأت طريقها الى مجتمعنا العربي لتصبح مشكلة تضاف الى مشاكلنا المستعصية التي تحتاج الى حل حاسم وسريع، فالمشكلة تتفاقم يوما بعد يوم بلا ضابط ولا رابط، وتدلل على ذلك الإحصاءات الرسمية للعمالة والتي توضح ارتفاع نسبة اعداد الأطفال العاملين ولا سيما في المرحلة العمرية من 6 الى 12 سنة.

لذا فإن هذه الزيادة المضطردة تدعو الى الإلتباه اليها ليس فقط لأنها مشكلة انسانية بل لأنها تمس أطفالنا وهم عتادنا الى المستقبل، وتضيف أعداد جديدة الى الأميين ، حيث أن هؤلاء الأطفال هم الفئة المتسربة من التعليم وتزيد اعداد الأفراد ذوي البنية الضعيفة لما لها من آثار صحية تنعكس على الأطفال لكونهم يعيشون في بيئة صحية غير سليمة لا تتناسب مع اعمارهم الصغيرة، بالإضافة الى الآثار الإجتماعية والنفسية التي تسببها هذه الظاهرة الخطيرة.

وقد شهدت الجزائر في الفترة الاستعمارية ظاهرة عمالة الأطفال، والتي ارتبطت بالظروف القاسية التي سادت المجتمع الجزائري، وهكذا بدأت ظاهرة عمالة الأطفال تتوسع وتنتشر خاصة في السنوات الأخيرة، وذلك لتعقد العصر الحالي وصعوبته وتعدد مشاكله وازدياد متطلباته، حيث أصبح الطفل وفي كثير من بلدان العالم خاصة البلدان النامية يمثل مصدرا من مصادر دخل الأسرة، نتيجة الحرمان المادي وعدم القدرة على إشباع مقومات الحياة الأساسية، إضافة إلى الاضطرابات الأسرية وما يترتب عليها من سلوكيات غير سوية تؤثر على الطفل، كما نشير أيضا إلى انخفاض المستوى التعليمي للوالدين، والذي يؤدي إلى قلة الوعي بمستقبل الطفل، وهذا ما ساهم في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال التي تعد من الظواهر السلبية في المجتمع، لأنها تحمل الطفل أعباء ثقيلة تهدد سلامته وصحته ورفاهيته، وتنتهك حقوقه في طفولة آمنة، ومما سبق ومن هذا المنطلق قسمت الدراسة الى ثلاث فصول

الفصل الاول : هو عبارة عن مدخل الى عمالة الأطفال

الفصل الثاني : يتمحور حول دوافع و آثار عمالة أطفال وحلولها

الفصل الثالث : فقد خصص لواقع عمالة الاطفال في الجزائر

أولا: تحديد الإشكالية

يعيش اطفال العالم النامي واقعا يختلف في كثير من مناحيه عما يسطر لهم في برامج و الاتجهات الداعمة لدفاع عنهم ، وتوفير العناية لهم ، والرفع من مستوى المعيشة لهم ، على اعتبار ان ظروف هذه الفئة والحفاظ على حقوقهم اضحى من بين المؤشرات الدالة عن مدى تقدم مجتماعتهم . فهذه الفئة تواجه الامراض ، والفقر ، و الامية كما انها عرضة للمجاعات والابوة هذا ما يضطرهم في كثير من الاحيان الى التخلي عن مقاعد الدراسة والولوج الى عالم الكبار وممارسة اعمال تختلف في مشاقها وتبعاتها ولا يمكننا ان نستثني اطفال الجزائر من هذا الواقع بحيث بدأت ظاهرة عمالة الاطفال تظهر بصورة ملفتة للنظر ، واصبحت صورة هؤلاء الاطفال الذين يقضون يوم في تجول عبر اسواق واحياء المدن معلنين عن السلع مختلفة التي يبيعونها مشهدا يوميا .

ونتيجة لهذه الاعمال ومتطلباتها يتعرض هؤلاء الى خيارات متنوعة يمكن ان تعرضهم الى مخاطر كثيرة . ومن هنا تبادرت إلى الذهن عدة تساؤلات من بينها:

ما هي العوامل المؤدية إلى اشتغال الطفل ؟

وهل اشتغال الطفل يؤدي فعلا إلى تحسين الظروف المعيشية للأسرة ؟

وهل الرسوب المدرسي يزيد من نسبة الأطفال المشتغلين في المجتمع ؟

وهل ميل الآباء إلى فرض كل من المراقبة والهيمنة على شكل حماية عائلية أدى إلى اشتغال الطفل ؟

ثانيا: الفرضيات:

الفرضية الأولى:

تزداد نسبة الأطفال المشتغلين كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي الذي يعتبر نتيجة ضعف النسق التعليمي.

الفرضية الثانية:

رفض الأطفال للمستوى الاقتصادي – الثقافي المتدني للأسرة ساهم في اشتغالهم إذ بإمكانهم المساعدة في الميزانية.

الفرضية الثالثة:

كلما كانت سيطرة الآباء قوية نتيجة ضعف المستوى الاقتصادي كلما كثر اشتغال الأطفال في المجتمع.

ثالثا: أسباب إختيار الموضوع:

- السبب الرئيسي في اختيار الموضوع يعود إلى الإنتشار الواسع لظاهرة عمالة الأطفال في سن مبكرة، بالإضافة إلى الآثار السلبية والخطيرة التي تلحق بالطفل العامل.
- كذلك لكون الظاهرة تكتسي أهمية كبيرة في المجتمع، باعتبارها تمس أهم شريحة في المجتمع هي الأطفال.
- كون الظاهرة نشاهدها يوميا في الشوارع والأزقة وعلى الأرصفة، مما أثار اهتمام الباحثة ورغبتها في دراسة هذه الظاهرة ذات البعد الإنساني.

رابعا :أهمية البحث:

- لأن الطفولة تعتبر من أهم المراحل في حياة الفرد، وهي من الركائز الهامة التي يقاس بها تقدم المجتمعات، إضافة إلى أن الطفولة تشكل شريحة عريضة في المجتمع الجزائري وتمثل ثروة ومستقبل الأمة.

خامسا :أهداف البحث:

- التعرف على المستوى اسباب انتشار ظاهرة عمالة الاطفال من وجهة النظر التربوية والنفسية والاجتماعية
- تحسيس الرأي العام والأولياء بخطورة هذه الظاهرة، وما يترتب عليها من آثار ضارة تعود على الطفل العامل والمجتمع بصفة عامة.
- الوصول إلى النتائج والإقتراحات التي تساعد على الحد من نمو هذه الظاهرة واتساعها.

سادسا :تحديد المفاهيم:

- العمل:** هو مجموعة من الوظائف المتشابهة في الواجبات في إحدى المؤسسات أو المصانع.
- المهنة:** هي مجموعة من الأعمال المتشابهة في مؤسسات مختلفة.
- للطفولة:** هي تلك المرحلة العمرية التي تبدأ من الميلاد حتى البلوغ، ويكون الطفل غير مسؤول على نفسه، وإنما يقع تحت كفالة أسرته، أو فرد آخر في حالات إستثنائية.
- عمالة الأطفال:** عمالة الأطفال هي تلك الأعمال المأجورة، التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة وقبل بلوغه السن القانونية المحددة للعمل ، وفي نشاطات غير مهيكلة والتي تلحق أضرارا بالطفل العامل.

المنهج المتبع :

- تمشيا مع طبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة، اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي ساعدنا على تشخيص الظاهرة والمنهج التحليلي عن طريق استخدام الأدوات الإحصائية المتعلقة بموضوع بحثنا.

الفصل الاول

مدخل الى عمالة الأطفال

مدخل الى عمالة الاطفال

تمهيد:

تعتبر ظاهرة عمل الأطفال ظاهرة عالمية من بين الظواهر التي تهدد النمو الطبيعي والسليم للأطفال حيث تحرمهم من التمتع بطفولتهم و من تلبية حاجاتهم الضرورية فتجعل منهم أطفالا حكم عليهم بالإقصاء من عالم الطفولة و بالتالي الإقصاء من عالم الراشدين باعتبار أن الطفولة هي الطريق للعبور نحو الرشد.

و لم تسلم من هذه الظاهرة الدول الفقيرة و لا الغنية و إن كانت تفتك بالكثير من أطفال دول العالم الثالث لعدم قدرتها على التحكم فيها لضعف هيكلها و هشاشة القوانين فيها . و تطالعنا كل سنة الجهات المعنية بتزايد مستمر لحجم الظاهرة و بروز أنماط جديدة من الاستغلال الاقتصادي الذي تتحكم فيه أيدي خفية ممن يهيمه الربح السريع و زيادة عدد أصفار حساباته بغض النظر عن من يسحقون بشكل يومي من ذلك.

المبحث الاول : تحديد طبيعة عمل الاطفال

المطلب الاول : التطور التاريخي لعمالة اطفال

عمالة الأطفال ظاهرة مرتبطة بالتواجد البشري، أي أنها قديمة تمتد جذورها في عمق التاريخ الإنساني، حيث تمتلئ الكتب التي عنيت بتاريخ الإنسانية بأمثلة وقصص حزينة، عن وأد الأطفال وتشريدهم وتشغيلهم سخرة في سن مبكرة، وغير ذلك من أنواع السلوك غير الإنساني الذي كان يواجه الأطفال . حتى أن بعض المفكرين يذكرون أن هناك حالات عديدة ومتكررة لنبد الأطفال، أو بيعهم وتباطؤ حمايتهم حتى من استغلال آبائهم لهم .⁽¹⁾

وقد ساهم الأطفال في السابق بقدر كبير في الأنشطة الاقتصادية لأسرهم، وكانت مقتصرة على مساعدة الأولياء في الأعمال الزراعية والمنزلية وفي سن جد مبكرة. وفي العصور الوسطى كانت الأسرة تمتاز بإنجابها لعدد كبير من الأطفال، وارتفاع نسبة الوفيات بينهم، وتراجع معدل الحياة بين الراشدين، لذا كان الطفل يدخل بعد سنوات قليلة من عمره إلى حياة الراشدين بشكل مبكر جدا، حيث يقوم بأداء نفس أعمالهم وأنشطتهم فيغطي مصاريفه وبعض مصاريف أسرته.⁽²⁾

1- أعضاء هيئة التدريس لقسم علم الاجتماع، الاسكندرية. الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والإقتصادية، دار المعرفة .الجامعية، الإسكندرية، 2002 ، ص11
2- سوامية فريدة.رسالة دكتوراة مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الاطفال.جامعة قسنطينة.2006-2007 ص86

وتميزت ظاهرة عمالة الأطفال في فترة ما قبل الثورة الصناعية بأوروبا، بارتباط الأسرة بالأرض فكانت هذه الأخيرة تستعين بأبنائها من أجل تحقيق معاشها. وفي نهاية القرن الثامن عشر ميلادي حدث تطور سريع في التكنولوجيا بأوروبا، نتيجة ظهور الثورة الصناعية فبرزت طبقة من رجال الصناعة والتي حلت محل الأرستقراطية الزراعية القديمة، إلى جانب زيادة معدلات الطبقة العاملة التي شهدت أقصى ضروب الإحتكار.

إن المعلومات التي نملكها عن تاريخ عمل الأطفال معلومات ضئيلة و تكاد تكون منعدمة لأن هذا التاريخ شكل و لوقت طويل جزء من تاريخ عمل الراشد. (1)

و لم ينتبه العالم لهذه الظاهرة إلا حينما انتبه المختصون لفئة الأطفال و عكفوا على دراستها و تحديد مميزاتها و خصائصها لذا فإن المعلومات المتوفرة حول تاريخ عمل الأطفال تكاد تعود إلى هذه الحقبة أو التي سبقتها بقليل.

1- عمل الأطفال خلال القرون الوسطى:

لقد كان الأطفال و لقرون عديدة يبدأون العمل منذ الصغر، إذ كان من الطبيعي و من البديهي أن يشاركوا في أنشطة العائلة و في الأعمال الفلاحية وفي الورشات و كان العمل يتم داخل الإطار العائلي، يتعلم الطفل مهنة أبيه أو مهنة أحد أقاربه مشاركا بذلك في بقاء و استمرار المهنة العائلية. من المميزات التي امتازت بها عائلات القرون الوسطى إنجابها لعدد كبير من الأطفال و ارتفاع نسبة الوفيات بينهم و تراجع معدل الحياة بين الراشدين لذا كان الطفل يدخل بعد سنوات قليلة من عمره إلى حياة الراشدين و يعتبر راشدا بشكل مبكر جدا، يقوم بأداء نفس أعمالهم و أنشطتهم فيغطي مصاريفه و بعض مصاريف عائلته حتى يتمكن من تعويض الراشد في حالة وفاته المبكرة. تبدأ حياة الطفل العملية بمجرد أن يصبح قادرا فيؤدي الأعمال العائلية و عندما يكون للأسرة عدد كبير من الأطفال فإنها توردهم للعمل كأجراء عند الغير ممن يطلبون اليد العاملة للعمل في الحقول أو الورشات فينتقل الأطفال للعمل عندهم و في حالة بعد مقرات العمل يضطر

1- Shelemmer ernard, l'enfant exploité, oppression, mise au travail , prolétarisation, Ed karthala , paris, 1996, p ,08.73. www.univ-bouira.dz

الأطفال للإقامة عند أصحاب العمل كعاملين مأجورين أو متعلمين حيث يسلم الطفل إلى صاحب العمل مقابل أجر زهيد و كان الطلب متزايدا على هذه العمالة لكونها عمالة رخيصة و مطيعة و تؤدي أصعب الأعمال التي يحجم الراشدين عن أدائها، تتشكل هذه العمالة من أطفال الأسر الفقيرة أو من الأطفال الأيتام أو الذين كان يتم التخلي عنهم من طرف عائلاتهم . لأن ظاهرة التخلي عن الأبناء لسبب أو لآخر كانت ظاهرة طبيعية في العصور الوسطى ومن حق العائلات أن تفعل ذلك كلما دعت له الضرورة لتحضنهم الهيآت التي ترى فيهم عمالة مستقبلية أو لتحضنهم دور الأيتام التي كانت تعج بهم و التي كانت تعجز عن التكفل بأعدادهم الهائلة كما أشار إلى ذلك. (31)

2- عمل الأطفال خلال القرن 19

يعرف القرن 19 بعصر الآلة حيث شهدت المجتمعات الأوروبية تغييرات عميقة وجذرية تحت تأثير الثورة الصناعية، فاختراع الآلة أحدث انقلابا تاريخيا في حياة الشعوب فتعرضت كل القطاعات لعملية المكننة كقطاع النقل، الصناعة، الفلاحة وازداد الطلب على المواد الأولية المولدة للطاقة كالفحم و الحديد و الخشب و غيرها من المواد اللازمة لتشغيل الآلات و منه ازدادت الحاجة إلى اليد العاملة من أجل تسريع عملية توفير هذه المواد و قد شكل الأطفال نسبة كبيرة من هذه العمالة و بلغ عددهم خلال القرن 19 في أوروبا 150 مليون طفل يعملون كامل الوقت و 100 مليون يعملون نصف الوقت، يتركز معظمهم في المناجم و المصانع.

2-1 العمل في المناجم:

لقد تزايد الطلب على الفحم الحجري فنشط العمل في القطاع المنجمي بشكل كبير لم يعرف له مثل من قبل و لا من بعد فهو المادة الأولية التي يعتمد عليها في تشغيل الآلة البخارية، شكل الأطفال نسبة معتبرة من عمال المناجم نظرا لصغر قاماتهم التي تمكنهم من الوصول إلى أضيق

1- Guidetti and recurrent abdominal pain: a controlled study by the means of the Child Behaviour Checklist.

الأماكن تحت الأرض و أصعبها و كان عملهم يتمثل في دفع عربات الفحم الثقيلة و أعمارهم لا تتجاوز 6 سنوات في كثير من الأحيان أو يقومون بحراسة الأبواب المتحركة و ما يؤكد على عددهم الكبير الحادثة التي أشار لها. "Champagna" و التي حدثت سنة 1861 في أحد المناجم الفرنسية و ذهب ضحيتها 18 عاملا من بينهم 7 أطفال بلغت أعمار بعضهم 9 سنوات، أما على السطح فيقومون بغسل و تنظيف المعادن و قد قام. **Engels** (1960) بوصف الأطفال العاملين بالمناجم في إنجلترا خلال القرن 19 من خلال دراسة بينت أنه كان من الممكن قبول الأطفال للعمل ابتداء من 4-5-6 سنوات و عادة ما يلجأ لتشغيل الأصغر من أجل حراسة البوابات المتحركة التي تفصل بين مختلف غرف المنجم و يضطر الأطفال للبقاء جالسين أكثر من 12 ساعة في اليوم لوحدهم في ظلام دامس و في رواق ضيق رطب في معظم الحالات، لقد كان الأطفال يشكون من حالات تعب عام إلى درجة كانوا ينامون معها على طريق العودة و عندما يأتي الآباء يجدونهم كذلك على قارعة الطريق. يبدأ يوم الطفل المنجمي مع الصباح الباكر قبل طلوع الشمس و ينتهي في الظلام فتصبح بالتالي الظلمة كل ما يعرفه في حياته و عندما يتطلب الأمر عملا إضافيا قد يقضي الأطفال يومين أو ثلاثة أيام تحت الأرض وفقا لما تقتضيه الحاجة. لقد كانت تلك حالة الملايين من الأطفال الذين يضطرون للعمل تحت الأرض و لم يكن أطفال المصانع رغم عملهم فوق الأرض بأحسن حال منهم.

2-2 العمل في المصانع

يعرف القرن 19 بقرن الصناعة نظرا لتطورها و انتشارها الكبير من خلال بناء المصانع الضخمة التي حلت محل الورشات العائلية الصغيرة و المنتشرة هنا و هناك، لقد اعتمد في تجهيز هذه المصانع على أحدث الآلات التي تم اختراعها و التي أصبح العالم يعج بها و التي راحت تخضع للتطوير و التحديث بدون توقف، حلت الآلة محل الإنسان و أصبحت تقوم بالعمليات المعقدة التي كان يقوم بها الأفراد المؤهلون فتم الاستغناء عنهم و أصبح الطلب متزايدا على اليد العاملة البسيطة من أجل مراقبة الآلة و مرافقتها أثناء القيام بعملها أو القيام ببعض الحركات البسيطة التي تساعدها و من ثمة تحول الإنسان إلى راع للآلة.¹

* Champagnat. La mystification pédagogique. Edition Petite Bibliothèque. Payot, Paris, 2003

* j. Engels; "Personnel Management" ; MacDonald K Evans Ltd; London ;1960

1- Garnier , Représentations sociales et éducation. ES nouvelles, AMS, 1995, p. 172

و لقد شكل الأطفال نسبة كبيرة من هذه العمالة غير المؤهلة و الذين كان يتم تشغيلهم في مصانع القطن و النسيج باعتبار أنهما صناعتان عرفتا رواجاً كبيراً آنذاك، حيث كان يستفاد من قامة الطفل الصغيرة للقيام ببعض الأعمال التي تتطلب مثلاً انزلاقاً تحت الآلة لملاحظة عملها أو لربط الخيوط عند انقطاعها أو القيام بأعمال التنظيف و الترتيب أو التعامل مع الخيوط نفسها . يضطر الأطفال للوقوف طوال فترة عملهم أمام آلات اللف مراقبة عملها و لتجنب فقدان قوتهم و ضمان وصول أنظارهم لمستوى الآلة المرتفع كانت تخصص لهم كراسي مرتفعة يمشون يومهم بأكملها جالسين عليها (Champagnat,2003). لقد عانى أطفال مصانع النسيج في الدول الأوروبية من أبشع أنواع الاستغلال و عاشوا طفولتهم في ظروف مزرية للغاية في جو المصانع الذي يفتقر للتهوية فكانوا يستنشقون هواءً محملاً بالأتربة و الغبار المنبعث من آلات النسيج و يمشون جل نهارهم في جو رطب تغيب عنه أشعة الشمس و لقد كان الفضل لهؤلاء الأطفال في تحريك ضمائر العالم ليلتفتوا لهذه الفئة و ينتشلونها من جو البؤس و الحرمان و لقد أصبح عمل الأطفال في المصانع في الدول الأوروبية و كل الدول الغنية من التاريخ لكن هذا ليس حال الكثير من أطفال دول العالم الثالث و الدول الفقيرة الذين مازالوا يعيشون أوضاعاً مشابهة و ربما تكون أسوأ.

المطلب الثاني : مفاهيم حول عمالة الاطفال

العمل : يمكن أن تكون مصطلحات الوظيفة، المهنة، العمل مترادفات إلا أنها مختلفة فيعبر عنها كما يلي:

الوظيفة: هي مجموعة من الواجبات التي يقوم بها فرد واحد، لذا فهناك عدد من الوظائف بقدر عدد الأفراد في المؤسسة.

المهنة: هي مجموعة من الأعمال المتشابهة في مؤسسات مختلفة.

العمل: هو مجموعة من الوظائف المتشابهة في الواجبات في إحدى المؤسسات أو المصانع.

ان العمل يلعب دوراً في تقرير المستوى الاجتماعي للفرد وقيمه واتجاهاته وطريقته في الحياة.⁽¹⁾ والعمل يمثل تلك الطاقة والجهد الحركي الذي يبذله الإنسان، من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى إشباع حاجة معينة.

1-سيد عبد الحميد مرسي، سيكولوجية المهن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص14

وينظر " علماء الاجتماع " إلى العمل بأنه ظاهرة عامة في حياة الإنسان والمجتمع وسمة أساسية وهامة يتميز بها الفرد والجماعات في كل المجتمعات الإنسانية، بإعتباره مثل السلوك اليومي الذي تدور حوله كافة الأنشطة الإنسانية في المجتمع، وهو أسلوب من أساليب معيشة الإنسان بهدف تحقيق غايات الفرد والجماعة.⁽¹⁾

ويتميز العمل بأربع مميزات هي:

أولاً: أن العمل نشاط إنساني جوهري.

ثانياً: أن العمل نشاط وسيلي، لأنه يؤدي للحصول على أسباب العيش.

ثالثاً: أن العمل نشاط لحفظ الذات، فهو يؤدي للمحافظة على الحياة.

رابعاً: أن العمل نشاط مغير، هدفه أن يغير أو يبديل بعض جوانب بيئة الإنسان حتى يكون إبقائه حياً أكثر تأكيداً وكفاية.⁽²⁾

أما في كتاب " رأس المال " لـ " كارل ماركس " فإنه يعتبر العمل عقدا قائما بين الإنسان والطبيعة، حيث يلعب الإنسان ذاته إتجاه الطبيعة دور إحدى القوى الطبيعية، فيساهم في الوقت ذاته بتغيير الطبيعة الخارجية وطبيعته الخاصة منميا مواهبه الكامنة فيه.⁽³⁾

ويعتبر العمل ذلك الجهد البدني أو الفكري الموجه إلى تحقيق غاية، والشعور بالأمن وتمكين الفرد من إشباع الحاجات المادية

المفهوم الإجرائي للعمل: فهو ذلك الجهد العضلي والفكري الذي يبذله الفرد، لتلبية حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية لتحقيق الرضى الذاتي، والحفاظ على بقاءه واستمراره في الحياة.

الطفولة: تعتبر الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية، وهي تتصف بالعديد من الخصائص المتميزة، وهي مرحلة فريدة من مراحل عمر الإنسان الحافلة بالتغيرات الجسمية والفيزيولوجية والاجتماعية والانفعالية.

وتمثل مرحلة الطفولة المدة التي يقضيها الصغير في النمو حتى يصل سن البلوغ، ويعتمد الطفل في هذه المرحلة على آباءه وذويه في تأمين بقاءه. وتختلف مرحلة الطفولة من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو الزواج أو يصطلح على سن محددة.

1-كمال عبد الحميد الزيات، العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 ص 124

2- والتراس نيف، العمل وسلوك الإنسان، ترجمة: إبراهيم السيد خليل، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975 ، ص 102

3- جورج فريدمان وبيارنافيل ، رسالة في سوسولوجيا العمل، ترجمة: بولاند كمانوفيل، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985 ، ص 11

ويرى علماء "الإجتماع" أن الطفولة هي المرحلة التي يكون فيها الطفل المستجيب دوماً لعمليات التفاعل الإجتماعي، أو هي المدة التي يعتمد فيها الطفل على والديه حتى النضج الاقتصادي.⁽¹⁾ الطفولة تنقسم إلى مراحل زمنية يتميز ويتفق علماء الإجتماع وعلم النفس على أن كل منها بطابع محدد، يسودها من حيث النمو العضوي، والنفسي والسلوكي والإجتماعي مع وجود فروق فردية ترجع لإختلاف ظروفهم الخاصة التي يتعرضون لها أثناء مراحل النمو المختلفة. وعليه فإن الطفولة هي المرحلة الأولى في حياة الفرد، والتي من خلالها تتشكل شخصيته ويحتاج أثنائها إلى حماية البالغين.⁽²⁾

المفهوم الإجرائي للطفولة: هي تلك المرحلة العمرية التي تبدأ من الميلاد حتى البلوغ، ويكون الطفل غير مسؤول على نفسه، وإنما يقع تحت كفالة أسرته، أو فرد آخر في حالات إستثنائية. **عمالة الأطفال:** وتعني ذلك العمل الذي يقوم به الطفل في سن مبكرة بشكل غير رسمي وغير مرخص به قانوناً، وعمالة الأطفال هي شكل من أشكال النشاط الإقتصادي الذي يمارسه الأطفال، والذي يضر بنموهم الجسدي والنفسي والإجتماعي، نظراً للساعات الطويلة التي يقضيها الأطفال في العمل تحت ظروف صعبة، وقاسية تهدد سلامتهم وصحتهم ورفاهيتهم حيث يستغل الطفل كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار، كما يترتب عليه العديد من المخاطر الصحية والنفسية والحرمان من التمتع بطفولة آمنة.⁽³⁾

المفهوم الإجرائي لعمالة الأطفال: عمالة الأطفال هي تلك الأعمال المأجورة، التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة وقبل بلوغه السن القانونية المحددة للعمل، وفي نشاطات غير مهيكلة والتي تلحق أضراراً بالطفل العامل.

1- أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، 139، الإسكندرية، 1999، ص 138

2- محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 60

3- أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 87

1- * مفهوم عمالة اطفال حسب علماء الاجتماع :

1. هم الاطفال الذين يعملون بموافقة اسرهم وبالاتفاق مع صاحب العمل سواء كان في ورشة او محل او مصنع او دكان ، والسبب في عملهم هو تحسين دخل الاسرة. (1)

2. بأنها مجموعة الانشطة الهامشية التي لا ترتبط بالعملية الانتاجية التي يمارسها الاطفال في الشوارع من اجل استمرار بقائهم او بقاء اسرهم. (2)

3. بأنها تشمل الفئة من الاطفال الذين يعملون في الشارع ولديهم القليل او الكثير من الارتباط مع اسرهم ويعودون ليلاً الى منازلهم عند نهاية عملهم اليومي. (3)

4. بأنها العمل الذي يضع اعباء ثقيلة على الطفل ، العمل الذي يهدد سلامته وصحته ورفاهيته العمل الذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته عن الدفاع عن حقوقه ، العمل الذي يستخدم وجود الاطفال ولايساهم في تنميتهم ، العمل الذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله. (4)

وعمالة اطفال لا تتوقف عند حد العمل ففي سن صغيرة بل تتعدى الى اخطر من ذلك ، وبهذا يتعرض الطفل لشتى انواع المخاطر والممارسات الغير اخلاقية في العديد من المجتمعات ، حيث يعمل لطفل في ظروف سيئة وفي اعمال لا تتناسب مع مرحلته العمرية ولا تتوقف مع امكانيته جسمانية وقدراته العقلية بل تساهم في اعاقه الاطفال عن التعلم و التدريب واكتساب مهارات الذهنية. (5)

1- سميرة عبد الحسين كاظم .مجلة البحوث التربوية والنفسية. عمالة اطفال في العراق. العدد ثلاثون. 2010. ص150

2- موسى ، احمد محمد اطفال الشوارع / المشكلة - وطرق العلاج ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط1. 2009 ص 2-3

3- فهمي ، محمد سيد اطفال في ظروف صعبة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط 1. 2007 ص 25

4- وكبيديا ، الموسوعة الحرة

5 - عبد الفتاح الشهاري . عمالة اطفال و لحقوق المهذورة . 15.12.2004. وكبيديا حرة

2- ماذا نعني بعمالة الأطفال

2-1 المفهوم السلبي لعمالة الأطفال :

هو العمل الذي يضع أعباءً ثقيلة على الطفل ويهدد سلامته وصحته ورفاهيته، ويستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته في الدفاع عن حقوقه، العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار، والعمل الذي يستخدم وجود الأطفال ولا يساهم في تنميتهم، والعمل الذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله. (1)

2-2 المفهوم الايجابي لعمالة الأطفال:

يتضمن هذا المفهوم كافة الأعمال التطوعية والأعمال المأجورة التي يقوم الطفل بها، والمناسبة لعمره وقدراته، ويمكن أن يكون لها آثار ايجابية على نموه العقلي والجسمي والذهني، وخاصة إذا قام به الطفل باستمتاع، وحافظ من خلاله على حقوقه الأساسية لأنه من خلال العمل يتعلم الطفل المسؤولية والتعاون والتسامح والتطوع مع الآخرين. (2)

3- محاولة تحديد مفهوم عمل الأطفال:

إن تحديد مفهوم عمل الأطفال يستمد صعوبته من نفس العوامل التي تجعل من تحديد مفهوم العمل صعباً من جهة ومن جهة أخرى تخصيصه لفئة اجتماعية معينة و هي شريحة الأطفال، لذا فقد اجتهد المختصون من أجل وضع تعريف يتجاوز كل العقبات السالفة الذكر و يتمكن من الغوص في خصوصيات المجتمعات.

لقد بدأت التعاريف عامة عائمة ثم أخذت في الانحصار و الدقة شيئاً فشيئاً، ففي البداية اعتبر عمل الأطفال كل " نشاط اقتصادي مأجور يقوم به الطفل خارج المؤسسة العائلية ". نلاحظ أن هذا التعريف قد وضع شرطين أساسيين وجب توفرهما في النشاط الذي يقوم به الطفل ليستطيع أن يشمل القانون التشريعي: ينص الشرط الأول على أن يكون النشاط خارج المؤسسة العائلية و لصالح الآخرين بمعنى إقصاء كل نشاط يؤديه الطفل داخل العائلة مهما كان نوعه و طبيعته و الشرط الثاني تلقي الأجر على العمل الذي يقوم به أي أن يقدم له مالا في المقابل.

1- عبد الحميد علي ومنى إبراهيم قريشي، التسرب التعليمي، ط1، مؤسسة طيبة لنشر كالتوزيع، القاهرة، 2009، ص 50

2- خالد سليمان. اضواء على ظاهرة عمالة اطفال. في: "عالم الفكر". العدد الثالث مارس 2002. الكويت. ص126 عن. جميل الدرياشي. مجلة حماية اطفال من العبودية. المركز الفلسطني للاتصال والسياسات التنموية. العدد الثالث. 2003.

إن إعطاء خاصيتي العمل خارج العائلة و الأجر عليه لعمل الأطفال يعتبر إجحافا كبيرا في حق الطفولة، فإذا كان الهدف من تحديد المفهوم حماية الأطفال فإن هذا التعريف يقصي الكثير من الأطفال الذين يقومون بأعمال شاقة يعجز حتى الراشدون عن القيام بها دون أن يأجرون عليها و قد يقومون بها داخل الإطار العائلي .و لشدة تقصير هذا التعريف و محدوديته لاقى الكثير من الجدل الذي وصل إلى حد الرفض و ارتفعت في المقابل أصوات فتحت الباب على مصرعيها في قضية تعريف عمل الأطفال إلى درجة المبالغة و المغالاة يقول **Schlemmer (1996)** أن هناك من ذهب إلى اعتبار كل الأنشطة التي يقوم بها الطفل لمساعدة الغير تدخل ضمن عمل الأطفال و حتى الأعمال المدرسية المرهقة يجب منعها، و هي وجهة نظر خيالية لا تتقيد بالواقع و لا يمكن قبولها و تصعب من تنظيم الظاهرة "إن اعتبار كل نشاط اقتصادي يقوم به الطفل غير مقبول من الناحية التشريعية يعني الكثير من الغموض و يؤدي إلى تعميم الظاهرة و يجعل من القضاء عليها أمرا صعبا. (1)

لأنه من غير المعقول أن لا يمارس الطفل أي نشاط لأن الكثير من الأعمال التي توكل إليه تعلمه الكثير من القيم كتحمل المسؤولية و روح المشاركة و الاهتمام بالجماعة و تزايد من اعتداده بنفسه و تشعره بالفعالية و هي من الأمور الضرورية لبناء الهوية من خلال تعزيز الشعور بالانتماء، لم يكن المشرع في حاجة لا إلى النظرة الضيقة التي قد تكون وبالا على الأطفال فتزيد من استغلالهم باسم القانون و لا إلى النظرة المبالغة التي تجعل من القانون المستمد من التعريف غير عملي فيضرب به عرض الحائط ولا يطبقه أحد. بين هذه النظرة و تلك حاول الكثير من الباحثين إمساك العصا من الوسط من خلال وضع تعريف يطبق على الدولة المتقدمة كما يطبق على الدولة الفقيرة أي يمكن تكييفه مع الظروف الاقتصادية و الاجتماعية لكل بلد، من أجل ذلك و جب وضعه وفقا لمعايير و مقاييس معينة تحترم سن الطفل و قدراته العقلية و الجسدية و تحترم أيضا طبيعة العمل الذي يقوم به الطفل و الظروف الاقتصادية للدولة التي يعيش فيها. (2)

1 - Centre de Documentation du Comité français et FISE / UNICEF, Le travail des enfants. Fond des Nations Unies pour l'enfance, 1997.p.01. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

2 - Friedman;thomas, the world is flat , 1961, p. 14.

المبحث الثاني : الجانب التشريعي لعمالة اطفال

المطلب الاول : عمل الأطفال و الهيآت الدولية

إن المطالبة بحقوق الطفل ومحاربة استغلاله، و تعرضه لكل ما من شأنه أن يعيق نموه، أو يؤثر على صحته وتفتحده وتمتعه بكل الظروف التي تجعله يعيش طفولة خالية من المشاكل، لم تعد أصواتا فردية تنبعث من ذاك المصنع أو من تلك الورشة، ولم تعد أصواتا متفرقة من هذه الدولة أو تلك، بل أخذت الصبغة العالمية واكتست التشريعات قوة القانون المحبر للدول المصادقة عليه، على تطبيقه ومراقبة التجاوزات و تقديم التقارير إلى الهيآت العالمية التي أخذت على عاتقها هذه المهمة. إن معظم الهيآت الخاصة بحماية حقوق الطفل وخاصة الأطفال العاملين تنضوي تحت لواء منظمة الأمم المتحدة **ONU**.

1- دور منظمة الأمم المتحدة:

لقد تم انشاء منظمة الأمم المتحدة بعد المجازر التي شهدتها العالم خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918 و ما خلفته من مآسي ذهب ضحيتها الملايين من البشر، لقد جاء تأسيس هذه المنظمة تحت الحاجة الماسة إلى تكوين مجتمع دولي يحافظ على السلام في العالم و يرفع حقوق الإنسان.

و تنضوي تحت لواء منظمة الأمم المتحدة الكثير من المنظمات المتخصصة في مجالات مختلفة منها التي تهتم برعاية حقوق الطفل و حمايته في كل مجالات حياته بما فيها حمايته في العمل و دفع الأعمال التي تشكل خطرا على صحته و نموه ، وعلى رأسها المنظمة العالمية للعمل **OIT** المتخصصة في تنظيم العمل بصفة عامة ومحركها الأساسي المكتب العالمي للعمل **BIT** بالإضافة إلى منظمة اليونسيف **UNICEF** يمتلك كل من المكتب العالمي للعمل و اليونسيف مكاتب منتشرة عبر دول العالم، بمساعدة حكومات الدول، الجمعيات، علماء الاجتماع، النقابات التي تزودها بالمعلومات و الإحصاءات في الدول التي تتواجد بها. ولا يمكن أن نهمل دور الكمفديرالية العالمية للنقابات الحرة **CISL** والتي بلغ عددها 206 نقابة في 141 دولة، والتي تزود الهيآت الدولية بدراسات محلية بشكل منتظم.

ويتم استقاء بعض المعطيات من المنظمات غير الحكومية **ONG** مثل: المنظمة التي تناضل ضد الاستعباد (anti slavery international) أو المنظمة ضد تجنيد الأطفال (amnesty International) أو ضد الاستغلال الجنسي للأطفال ECPAT أو فدرالية الجمعيات المناهضة لتجارة دعارة الأطفال ومقرها تاينديا. بالإضافة إلى المعلومات التي تأتي من المعاهد الوطنية لعلم الاجتماع، من الدراسات الاقتصادية، وجمعيات المساعدة للنمو والتي تكثر في آسيا وأمريكا اللاتينية ، و تعتبر المنظمة العالمية للعمل أهم منظمة عالمية تهدف إلى تحديد الإجراءات الملموسة لتطبيق قوانين المنظمة العالمية للعمل فيما يتعلق بالعمل .

2- دور المنظمة العالمية للعمل OIT :

المنظمة العالمية للعمل منظمة تتكون من هيآت نقابية و هيآت حكومية، تأسست سنة 1919 خلال مؤتمر السلام الذي انعقد بفرساي و تعتبر أول منظمة متخصصة في هيئة الأمم المتحدة و تتمثل مهامها في تحسين الظروف الاجتماعية للعمل، و قد تم توسيع بنية هذه المنظمة عقب الحرب العالمية الثانية سنة 1944 حيث وضعت 03 مبادئ أساسية للعمل : العمل ليس سلعة، الحرية النقابية و حرية التعبير.

يتم تمثيل كل دولة عضو فيها بثلاثي يتمثل في : ممثل عن المنظمات العمالية، ممثل عن الهيآت التشغيلية و ممثلين حكوميين ، تتكون المنظمة العالمية للعمل من:

1- الجمعية العامة: تعد مؤتمرا كل سنة في شهر جوان يعرض خلاله:

التقرير السنوي من طرف المدير العام للمنظمة برنامج المنظمة، الميزانية و مسائل مالية أخرى. التقرير السنوي للجنة الخبراء المكلفة بمراقبة تطبيق الاتفاقيات و التوصيات من طرف الحكومات الأعضاء.

2- المجلس الإداري : و يهتم بالأمر التسييرية للمنظمة، يجتمع مرتين كل سنة في شهرنوفمبر و في شهر مارس. (1)

1- . Kiran Mehra- Kerpelman, Enfants travailleurs.combien et où ? Travail le magazine. f Bde l'OIT,2003

3- المكتب العالمي للعمل BIT :

يعتبر المكتب العالمي للعمل في الواقع أمانة سر المنظمة و جهازها التنفيذي (OIT, 2003) وبعد تأسيسه مباشرة وضع الاتفاقية العالمية للعمل والتي تتكون من " سلسلة من الحقوق تسمى اتفاقيات يصادق عليها من طرف الدول الأعضاء في المنظمة، وتأخذ قوة القانون على الدول المصادقة عليها. (1)

و لقد أخذ المكتب العالمي للعمل منذ تأسيسه مسؤولية حماية الأطفال العاملين ومحاولة القضاء على عمل الأطفال بشكل تدريجي.

1 - f Bénédicte Manier, op. cit., chap. II « Le travail des enfants aujourd'hui » 1999, p. 88.

<http://sar.wikipedia.org/wiki>

* BIT, le travail des enfants, l'intolérable en point de mire, conférence international du travail, 86éms session, Bures

المطلب الثاني : الإتفاقيات الدولية للعمل

1- الإتفاقيات الدولية للعمل

اهتمت الأمم المتحدة ممثلة في الجمعية العامة وبعض المنظمات المتخصصة مثل منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال " اليونيسيف " ، اهتماما خاصا بمشكلة عمالة الأطفال، فقامت منذ مرحلة مبكرة بجهود كبيرة للتصدي لها على مستوى التشريع بشكل خاص، بالإضافة إلى المستويات الأخرى مثل القيام بالبحوث أو المساهمة في تبني برامج تساعد على حل المشكلة على المدى القريب ومنذ عام 1919 إلى عام 1999 وهو العام الذي اعتمدت فيه الاتفاقية . 182 فقد بذلت المنظمة الدولية جهودا استمرت ثمانون عاما في سبيل القضاء على الاستغلال

الاقتصادي للأطفال. (1)

وسنوضح أهم الاتفاقيات ذات الصلة بعمالة الأطفال في النقاط التالية:

- 1-الاتفاقية رقم 5 لسنة 1919 بشأن الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأحداث في الأعمال الصناعية، ونصت على أنه لا يجوز تشغيل الأحداث الذين تقل أعمارهم عن الرابعة عشر في المنشآت الصناعية العامة أو الخاصة.
- 2-الاتفاقية رقم 7 سنة 1920 بشأن الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأحداث في العمل البحري 14 سنة.
- 3-الاتفاقية رقم 10 سنة 1921 بشأن الحد الأدنى لسن الأحداث في الزراعة 14 سنة.
- 4-الاتفاقية رقم 15 سنة 1921 بشأن تحديد السن الأدنى التي يجوز فيها تشغيل الشباب قائدين أو مساعدي قائدين 18 سنة.
- 5-الاتفاقية رقم 16 سنة 1921 بشأن الفحص الطبي الإجباري للأحداث والشباب الذين يشتغلون على ظهر السفن 18 سنة.
- 6-الاتفاقية رقم 33 سنة 1932 بشأن الحد الأدنى لسن قبول الأحداث في الأعمال غير الصناعية 14 سنة.

1 - Kbccebew ashagric.mothodological child labour surves and statistics.geneva .ilo.1997.p1.
http/sar.wikipedia.org.wiki

- 7-الاتفاقية رقم 58 سنة " 1936 معدلة " بشأن السن الأدنى لإشغال الأحداث بالملاحة البحرية 15 سنة
- 8-الاتفاقية رقم 59 سنة " 1937 معدلة " بشأن الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأحداث في الصناعة 15 سنة.
- 9-الاتفاقية رقم 60 سنة " 1937 معدلة " بشأن الحد الأدنى لسن قبول الأحداث في الأعمال غير الصناعية 15 سنة.
- 10-الاتفاقية رقم 112 لسنة 1959 بشأن الحد الأدنى لمن يسمح لهم بالعمل كصيادين 15 سنة.
- 11-الاتفاقية رقم 123 لسنة 1965 والتوصية رقم 124 لسنة 1965 بشأن الحد الأدنى لمن يسمح لهم بالعمل تحت الأرض في المناجم 18 سنة.
الأرض في المناجم 18 سنة.
- 12-الاتفاقية رقم 138 لسنة 1973 والتوصية 146 لسنة 1973 بشأن الحد الأدنى لسن العمل في جميع القطاعات 15 سنة والأعمال الصعبة 18 سنة والأعمال الخفيفة بشرط المواظبة على استكمال التعليم أو التدريب أقل من 15 سنة.
- 13-الاتفاقية رقم 182 لسنة " 1999 بشأن خطر أسوأ أشكال عمل الأطفال " التي جاءت لترسم إطارا تشريعيا متفقا عليه، من أجل تنفيذ الأنشطة العملية للقضاء على أسوأ أشكال عمل الأطفال على الصعيد الدولي، بما في ذلك استرقاق الأطفال وتجنيدهم الإجباري في القوات المسلحة وإكراههم على العمل القسري وإلزامهم بالعمل في الأرض، واستغلالهم في الدعارة وإنتاج المواد الإباحية، وذلك من أشكال العمل الخطير والإستغلالي.
- " والتوصية " 190 " الملحقه بها من أحكام تنفيذية عملية لطريقة وآليات معالجة هذه الظاهرة، كما تركز على مبدأ الشراكة والتكامل بين جميع الأطراف المعنية من طرف الحكومة، ومنظمات عمال وأصحاب عمل ومنظمات غير حكومية، مما يوفر تنوع مؤسسي مفيد فعال في تنفيذ الأنشطة، وتطبيق الاتفاقية على الأطفال دون سن 18 سنة وهو ما ينسجم مع مفهوم حقوق الإنسان لتعريف الطفل وكذلك جميع القوانين المدنية والتشريعية التي تعتبر هذا السن سن الأهلية القانونية. (1)

1 - Centre de Documentation du Comité français et FISE / UNICEF, opcit.p.02.
<http://sar.wikipedia.org.wiki>

2- عمالة اطفال و المواثيق العربية:

تناولت الاتفاقية العربية رقم 1 لعام 1966 موضوع تشغيل الأحداث ضمن المواد من المادة 57 إلى المادة 64 تتعلق بشروط وظروف عمل الأحداث، حيث تلزم في البداية التشريع الوطني لكل دولة، بتحديد الأعمال التي لا يجوز تشغيل الأحداث فيها من الجنسين قبل 12 سنة، ولا يجوز تشغيل الأحداث في الأعمال الصناعية قبل سن 15 سنة باستثناء المتحقيين بالتدريب. كما تقضي الاتفاقية بعدم جواز تشغيل الأحداث قبل سن 17 سنة في الصناعات الخطيرة أو الضارة بالصحة

حيث تركت للتشريعات الوطنية في كل دولة، تحديد الأعمال التي تعتبر خطرة ومضرة بصحة الأحداث وأخلاقهم ، تحدد الاتفاقية ساعات العمل اليومية للأحداث الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة فتجعلها 6 ساعات في اليوم، تتخللها فترة أو أكثر للراحة لا تقل مدتها عن ساعة بحيث لا يشتغل الحدث أكثر من أربع ساعات متوالية.

-تناولت الاتفاقية أيضا أجور الأحداث المنخرطين في التدريب حيث نصت على أنه يحق للأحداث الذين يعملون بمقتضى " عقد التدرج " الحصول على أجر عادل أو منح ملاءمة أثناء تدريبهم.

-تحظر الاتفاقية تكليف الأحداث بأي عمل إضافي، أو تشغيلهم بالإنتاج أو أثناء الليل، فيما عدا بعض الأعمال التي يحددها التشريع الوطني.

-تلزم الاتفاقية بإجراء الفحص الطبي للأحداث قبل التحاقهم بأي عمل مع إعادة الفحص بشكل دوري.

-تلزم الاتفاقية بمنح الأحداث دون 17 سنة إجازة سنوية تزيد على السنوية المقررة للعمال البالغين، كما تنص على عدم جواز تجزئة أو تأجيل الإجازة الممنوحة للأحداث. (1)

3- حماية الطفولة في القانون الدولي العام :

يعرف القانون الدولي العام ، بأنه القانون الذي يتضمن القواعد التي تحكم العلاقات بين الدول ، والقواعد التي تنظم عمل المنظمات الدولية والإقليمية والمنظمات المتفرعة عنها. (2)

1-علا مصطفى .عزة كريم.عمالة اطفال في منشآت صناعية صغيرة. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. القاهرة. 1996. ص 71

2-جامعة القدس مفتوحة . مبادئ القانون وحقوق انسان . عمان 1995. ص41

ويدخل ضمن هذا المفهوم ، الإعلانات العالمية ، كإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر عام 1948، وإعلان حقوق الطفل الصادر عام 1959، واتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة عام 1989 .

وفيما يتعلق بإلزامية القانون الدولي العام ، فإن هناك نظريتين في أساس القوة الملزمة لهذا القانون ، الأولى تفيد أن القانون الدولي العام ليس ملزماً لأية دولة إلا إذا اعترفت به هذه الدولة بموجب دستورها ، والثانية ترى أن للقانون الدولي العام الأسبقية في الإلتزام على النظم الدستورية في كل دولة.⁽¹⁾

وتختلف الاتفاقيات الدولية عن الإعلانات العالمية ، من حيث درجة الإلتزام ، حيث إن الاتفاقيات الدولية لا تكون ملزمة إلا للدول التي وافقت عليها ، في حين أن الإعلانات العالمية تنطبق على جميع الدول الأعضاء التي وافقت على دستور المنظمة التي أصدرت الإعلان ، سواء أكانت هذه الدول قد صدقت على الاتفاقيات الأساسية الصادرة عن المنظمة أم لم تصدق عليها .

1 - Centre de Documentation du Comité français et FISE / UNICEF, opcit.p.03.
<http://sar.wikipedia.org.wiki>

*مصدرها . تقرير الامين العام.وضع حد لعمالة اطفال . مؤتمر العمل الدولي .الدورة 95. لعام 2006.WWW.Google.a .

خلاصة الفصل :

ان مفهوم عمالة الاطفال ليس مفهوم حديث النشئة بل ظهر منذ القدم عبر القرون الوسطى ومع القرن 19. كالعامل في المناجم والمصانع وتمت مواجهة هذه الظاهرة من خلال التشريعات و الاتفاقيات والمنظمات العالمية من اجل الحد من هذه الظاهرة

الفصل الثاني

دوافع و آثار عمالة أطفال

وحلولها

دوافع و آثار عمالة أطفال وحلوها

تمهيد:

إن ظاهرة عمل الأطفال من أخطر الظواهر التي تهدد الملايين من أطفال العالم وتعرضهم إلى الكثير من الأخطار واطعة بذلك مستقبل العديد من الدول على المحك، ويشهد العالم اليوم وعيا من طرف المنظمات العالمية و الدولية التي جندت كل القوى من أجل مواجهة هذا الخطر الزاحف. و من بين استراتيجيات المواجهة محاولة معرفة أسباب الظاهرة و رصد أبعادها من أجل اتخاذ الإجراءات الوقائية للحد من انتشارها وتفاقمها. إن الباحث في أسباب عمل الأطفال يدرك تمام الإدراك عدم بساطة هذه الظاهرة فهي معقدة، شائكة و تكاد تكون أسبابها نفسها عبر تاريخها مع اختلاف فقط في المسميات.

إن عمل الأطفال مرتبط بعوامل متداخلة و تسجل في سياق اجتماعي عام، تمتد أصوله لتشمل البناء الاجتماعي ككل من أبسط مؤسسة فيه إلى أكثرها تعقيدا، فالصورة اليومية و المثيرة للشفقة في الكثير من الأحوال للطفل الذي يعمل في المصنع أو في الحقل أو ذاك الذي يبيع في الشارع، لوحة ساهمت في رسمها عوامل عالمية و محلية، لذا يبدو من الصعب فهمها بعزلها عن سياقها العالمي و المحلي، إضافة إلى كونها ظاهرة تمس الأفراد و كل ما يتعلق بهم.

المبحث الاول : دوافع عمل الاطفال

المطلب الاول : عوامل عمل الاطفال

و يمكن إرجاع عمل الأطفال للعوامل التالية مجتمعة و متفاعلة فيما بينها:

1-العوامل الاقتصادية:

لعل أهم سبب و الذي لا يختلف فيه اثنان و الذي يشار إليه بالبنان بمجرد طرح سؤال لما يعمل الأطفال هو الفقر. يعتبر الفقر من بين أهم المشاكل التي ألفت بظلالها على غالبية سكان المعمورة و أصبحت مصدر تهديد كبير، لأن الفقر يتواجد في أصل الكثير من الآفات الاجتماعية و النفسية، فما إن يطرق الفقر باب مجتمع ما إلا و كان ذلك بداية لمشاكل لا نهاية لها، تمتد أذرعها لتطول حتى المجتمعات المجاورة.

يعرف " Manier " الفقر بكونه البحث الدائم و المتواصل عن العوامل الأساسية الدنيا للبقاء و ضمان الحياة و هو الطعام، فالفقير هو ذلك الفرد الذي يسخر كل طاقته و جهده من أجل إطعام نفسه و عائلته، و يصرف كل ما يتحصل عليه أو جزأه الأكبر من أجل الحد الأدنى من التغذية، و تشير منظمة الأمم المتحدة

إلى أن الفقراء ينفقون ثلاثة أرباع دخلهم للغذاء و الباقي يبقى لمصاريف الكراء و المواصلات و المصاريف الطبية، وقد يعجز الفقراء في الكثير من الحالات عن توفير أدنى الضروريات و الطعام على رأسها. هذا على المدى القصير أما على المدى الطويل فهو الفرد الذي لا يتحكم في مسار حياته و لا يستطيع تقرير مصيره فهو يعيش في الحاضر في جو من اللاأمن، يسخر كل جهوده لدرء الأسوأ

تشير إحصاءات برنامج الأمم المتحدة للنمو (PNUD, 1990) أن الفقراء يشكلون أكبر نسبة من سكان الكرة الأرضية و أن أكثر من 1.3 مليار نسمة يعيشون بدولار واحد في اليوم و حوالي 4.3 مليار لا يتعدى دخلهم اليومي دولارين في اليوم.

إن العيش في مجتمع فقير يبحث بشكل يومي عن قوته يدفع بكل فرد من أفراد الأسرة الواحدة للمشاركة في هذا البحث باختلاف أعمارهم و جنسهم.

لا يمكن فصل ظاهرة الفقر عن الاقتصاد لأنه المسبب الرئيس لها، لذا عادة ما تربط ظاهرة عمل الأطفال بالعوامل الاقتصادية سواء كانت محلية أم عالمية.

1.1- الاقتصاد العالمي و عمل الأطفال:

يشهد استغلال الأطفال في الوقت الحالي نفس الصورة التي شهدها العالم إبان القرن 19 و يتدخل الاقتصاد العالمي و الدولي بشكل مباشر في ازدياد فقر الدول و انحطاط مستواها المعيشي و سحق طبقات اجتماعية بأكملها، فمن الاقتصاد الرأسمالي إلى تحرير السوق و عولمتها ضاعت الكثير من الدول و سحقته عجلة التطور الاقتصادي.

يرتبط مفهوم الاقتصاد الحديث بمفهوم الاستغلال، بمعنى تحكم بعض الدول في مستقبل الغير و التدخل في رسم معالم تواجدهم، و لا يختلف معنى الاستغلال سواء كان بين الدول أو بين الطبقات الاجتماعية من نفس المجتمع و يعرفه " Meillassaux " هو علاقة بين الفئات الاجتماعية، تمتلك إحداها وسائل الإنتاج و تتحكم فيه و تقوم بتوزيعه و تجني جهد الفئة التي لا تمتلك إلا جهدها و تقوم بالعمل.¹

* PNUD, 1990, Programme des nations unies pour le développement

* Meillassaux I, Youthe education and work in Mexico, New York. Cité par Suzanne Duryea,

1 - Shelemmer .opcit.p ,55.www.univ-bouira.dz

و عادة ما يقع الاستغلال على أضعف حلقة في السلسلة الاجتماعية و التي تنتهي بالأطفال .و يشهد استغلال الأطفال في الوقت الحاضر نفس الاستغلال الذي عرفته أوروبا و بالضبط خلال إبان الحقبة الرأسمالية، حيث شهد العالم ما بين القرن 17- 19 ظهور الرأسمالية و تطورها حدوث هوة كبيرة بين الطبقة البرجوازية و الطبقة العمالية في المدن أو ما أطلق عليه مصطلح " البروليتاريا "أو الطبقة العمالية الجديدة التي نشأت من تصادم الاقتصاد العائلي و اقتصاد السوق و هما اقتصادان يختلفان من حيث المبدأ و الغاية، فالاقتصاد العائلي اقتصاد يتم داخل المؤسسة العائلية يهدف إلى الاكتفاء الذاتي و ما زاد عن الحاجة يتم تسويقه أو مقايضته بسلع أخرى.

و أما اقتصاد السوق فهو مفهوم أوسع من هذا المفهوم و هدفه الأساسي هو التطوير و الزيادة في الإنتاج من أجل التسويق و هو بهذا الشكل عمل على تشجيع الاستغلال و أضعف الاقتصاد العائلي إذ لم تسطع الورشة العائلية الصغيرة التي تشتغل بمعدات تقليدية منافسة المصنع الضخم بمعداته الحديثة و المتطورة .لقد قامت هذه المصانع بابتلاع عائلات بأكملها و أعدادا لا تحصى من الأطفال إضافة إلى العائلات التي حملها النزوح الريفي للتمركز حول المدن و ليصبح العمل في المصانع مورد رزقها الوحيد و لتشكيل ما عرف بالبرولتاريا.

يرتبط مفهوم الأجرة بهذه الطبقة الذي ساهمت في تطويره الثورة الصناعية و يرى "كارل ماركس" أن الاقتصاد الرأسمالي يركز في الأساس على استغلال العمالة المأجورة وتشير الأجرة إلى التبعية الكاملة للعامل لصاحب العمل، عوض فيها بيع المنتج ببيع المجهود و قوة العمل.¹

لقد أصبح المجهود سلعة يتم عرضها و بيعها وتخضع لنفس قوانين العرض و الطلب، رغم كون البرولتاري ليس موردا عاديا للعمل يقوم ببيع منتجه بمعنى جهده وقوة عمله لأن القضية قضية حياة أو موت له و لعائلته البرولتاري لا يمكنه العيش إلا من فرص العمل التي يوفرها له صاحب المال.²

1 - Pillon "Bribe" Third World Parents to Keep Their Kids in School dans Business Week (Industrial/technology edition), , 2000, p55.13

2 - Karl Marx, part 4: 'Workers of the world, unite!', 1986, p.64

أصبحت القوة العاملة تعرض في السوق فيبيع العامل مجهوده لصاحب العمل الذي يختار دائما الأقل سعرا. إن هذه الوضعية تعتبر شكلا من أشكال الاستعباد فعندما يتحكم فردا في مصير فرد آخر لا يمكن أن تنعت الظاهرة بنعت آخر و قد اعتبره استعبادا مقنعا يجد العامل نفسه مثل الآلة التي نتصرف فيها كما نشاء و أصبح العامل أضعف نقطة في الإنتاج يمكن استغلاله...أليس هذا هو الاستعباد المقنع.¹

إن تحكم رأس المال في الاقتصاد العالمي و موارد الرزق جعل شريحة واسعة من المجتمعات تقع فريسة للاستغلال، فكان العمال و نظرا لفقرهم يضطرون للعمل مع عائلاتهم فيرسلون أبناءهم للعمل في المناجم و العمل في المصانع في ظروف مزرية، و بهذا الشكل و تحت تأثير هذه الظروف أخذت ظاهرة عمل الأطفال في التفاقم و التوسع و ازداد استغلالهم، فهدف الاقتصاد الرأسمالي هو الوصول إلى الربح و مضاعفة الإنتاج مهما كانت الوسائل المنتهجة في ذلك. لقد طال الاستغلال الدول الفقيرة لما توفره من عمالة رخيصة يشكل الأطفال جزء مهما منها.

إن الاتجاهات الاقتصادية الحديثة من تحرير للسوق و عولمتها زادت من مشاكل الدول الفقيرة نظرا للمكائزات التي تعتمد عليها و التي لا تتماشى إلا مع أصحاب العمل و رؤوس الأموال و تزيد من مشاكل الدول الفقيرة.

إن تحرير السوق و عولمتها أدى إلى تعميم ظاهرة استغلال الأطفال تعميم ظاهرة استغلال الأطفال على المستوى العالمي يعود لكون منطق الاقتصاد العالمي لا يأخذ المستقبل في اعتباراته و لأن أطفال العالم الثالث لا يمثلون مستقبل الدول الغنية.²

لقد أصبح الاقتصاد العالمي في قبضة الأقلية و هي الدول المصنعة أو ما تطلق على نفسها تسمية مجموعة السبعة بالإضافة إلى بعض الدول الأخرى، حيث بسطت مجموعة السبعة نفوذها فتحكمت في الصناعة و التمويل المالي لمختلف المشاريع الصناعية في العالم و خاصة على دول العالم الثالث من خلال الهيآت المالية التي تنتسب إليها و هي البنك العالمي و صندوق النقد الدولي و منظمة التجارة الدولية، التي تبدو في ظاهرها مؤسسات دولية وجدت للمحافظة على التوازنات الاقتصادية العالمية و لكنها في واقع الأمر لم تكن إلا من أجل خدمة مصالح مؤسسيها و هذا ما يبرهن عليه الواقع الاقتصادي الدولي الذي أصبح ملكا لها و لا يسمح

1 – Pillon.opcit.p55.135

0072- Meillassaux, opcit.1996.p.56

لأي دولة بتطوير اقتصادها خارج الأسس و القوانين التي تضعها و إلا كان مصيره التخطيم و التدمير لأنها ستعتبر الأمر تهديدا لمصالحها عبر العالم.

يعتمد اقتصاد السوق على مبدأ المنافسة الحرة التي يعتبرها المختصون أهم عامل يتحكم في النظام الاقتصادي لأن البقاء للأفضل أي من يقدم الأكثر و بسعر أقل، من الناحية النظرية يبدو هذا المبدأ جيدا و محفزا لتطوير الإنتاج و تحسينه و خفض الأسعار لكن الدلائل أثبتت أنه كان وبالا على الدول الفقيرة لأن المنافسة تتطلب تكافؤا بين الأطراف المتنافسة، لذا أدى مبدأ التنافس هذا إلى سحق الدول الفقيرة فلا إمكانياتها ولا طاقاتها تسمح لها بأن تكون منافسة لعمالقة الاقتصاد و الذين يضعون قوانينه . و نظرا لافتقار الدول الفقيرة لرؤوس الأموال فإنها تضطر للاعتماد على التمويل الأجنبي الذي تكفله الهيآت المالية الدولية المتمثلة في صندوق النقد الدولي البنك العالمي و المنظمة الدولية للتجارة و غيرها، و عليه فإن هذه المنظمات ستصبح بمثابة الشريك الاقتصادي الأمر الذي يعطيها حق التدخل من أجل رسم اقتصاد هذه الدول كلما تعرضت للأزمات و أبدت عجزا في تسديد ديونها فتخضع الدولة إلى إعادة هيكلة اقتصادها الذي يعتمد على ترشيد النفقات من خلال تطبيق السياسات التقشفية.

إذا ما تدخلت هذه الهيآت في تسيير اقتصاد أي دولة حلت الكارثة على الأفراد الفقراء و الأكثر ضعفا . إن التحكم في اقتصاد الفقراء أدى إلى تزايد نسبة فقراء العالم و النكسات الاقتصادية لسنوات الثمانينيات أكبر دليل على ذلك التي انتهجت فيما بعد السياسات التقشفية التي انعكست سلبا على غالبية الناس من خلال ارتفاع البطالة جراء تسريح العمال و خفض الأجور و رفع الدعم عن المواد ذات الاستهلاك الواسع.

يرجع الكثير من المختصين ارتفاع نسبة عمالة الأطفال إلى تدخل الهيآت المالية الدولية في تسيير اقتصاد الدول إن ارتفاع نسبة عمالة الأطفال يعود إلى الفقر الناتج عن برامج التسوية الهيكلية التي يضعها البنك العالمي.¹ تدخل الدول الغنية في هيكلة اقتصاد الدول الفقيرة أدى إلى انهيار اقتصادها الأمر الذي يضطرها إلى بيع منتجها بسعر أقل رغم فقرها و خاصة و أن الهيآت المالية الدولية تسعى لخفض سعر المنتج في السوق العالمية و هي بذلك تشجع الإنتاج في مناطق متعددة من العالم فيزداد العرض و ينخفض السعر و بهذا تنخفض عائدات الدول الفقيرة التي يضمنها التصدير.

1- P. Ariès. l'enfant et la vie familiale sous l'ancien Règime. transtlanslated into english in 1975. z c sent euries of childhood. 1997 p.54

ومن بين الأسباب أيضا التي أدت إلى المشاكل الاقتصادية في الدول الفقيرة الاستثمارات الأجنبية التي تهدف في الظاهر إلى مساعدة الدول الفقيرة من خلال توفير رؤوس الأموال الكفيلة بالإنعاش الاقتصادي، و لكن المبدأ الذي تقوم عليه الاستثمارات الأجنبية هو البحث عن العمالة الرخيصة عبر العالم و تنقل رأس المال حيثما توفر لها ذلك و بالتالي لا تستطيع الدول الفقيرة من تجميع رأس المال هذا التجميع الذي يتركز عليه الاقتصاد و يعتبر من أهم مقوماته بالإضافة إلى القدرة على التحكم في الموارد البشرية و حسن تسييرها ، و أمام عجز الدول تبقى تابعة مرهونة للبنوك و الهيآت المالية الأجنبية فيصبح اقتصادها هشاً و تفقد القدرة على التحكم فيه و أمام المنافسة الشديدة تضطر للتصدير بأقل الأسعار الأمر الذي يدفعها إلى خفض الأجور و البحث عن العمالة غير المكلفة و استغلالها إلى أقصى حد و يبقى المستفيد الأوحده من هذه الوضعية المؤسسات الحديثة فبالإضافة إلى امتلاكها لوسائل الإنتاج الحديثة فهي ستستفيد من العمالة الرخيصة و يشكل الأطفال أرخص عمالة في العالم يعتمد عليها أصحاب رؤوس الأموال :يوجد أصحاب رؤوس الأموال مصالحهم في العمالة المطيعة و الرخيصة و هم الأطفال.¹

إن السياسات الاقتصادية العالمية مبنية على الاستغلال الذي يحركه الصالح الخاص الأمر الذي أدى إلى سيطرة أقلية تملك الأموال على أغلبية سكان المعمورة الذين أصبحوا يعيشون في فقر مدقع يسخر كل واحد منهم طاقاته القصوى من أجل الحصول على قليل من الخبز و يجني الطرف المستغل في المقابل الأموال الطائلة و الممزوجة بكثير من معاناة و آلام الأطفال أكثر الفئات الاجتماعية ضعفا و تأثرا.

2.1 - اقتصاد دول العالم الثالث:

إن مفهوم العالم الثالث يترادف مع مفهوم الفقر و التخلف و مختلف التوترات التي تعود أسبابها إلى العديد من العوامل التاريخية و السياسية، فدول العالم الثالث عانت و لأوقات طويلة من وطأة الاستعمار الذي استنزف ثروتها و ظلت تعاني بعد استقلالها من آثار هذا الاستعمار الذي ترك خلفه الكثير من الدمار و اللاإستقرار السياسي الذي كان سببا في نشوب الكثير من الحروب الأهلية و النزاعات الإقليمية.

1- Manciaux . la multiple dilemma du travail des enfants ،les cos des petits trieurs d'ordures aux Philippines rerrue internaationales du taravail vol 131,1992,no 61 pp.81-70.http//sar.wikipedia.org.wiki

يتميز اقتصاد معظم دول العالم الثالث بالضعف تارة و بالانهيار تارة أخرى نظرا لضعف الهياكل الاقتصادية ، سوء التسيير و ثقل المديونية الناتجة عن السياسات الاقتصادية المنتهجة من طرف الدول الغنية و تحكم الهيآت المالية الدولية كالبنك العالمي و صندوق النقد الدولي و منظمة التجارة الدولية في اقتصادها الذي راح يتلقى الصدمة تلو الأخرى، فبينما كان العالم المتقدم يسجل تقدما ملحوظا في المجال الاقتصادي في سنوات الثمانينيات حيث سجلت الدول الآسيوية انتعاشا اقتصاديا، عرفت دول إفريقيا و أمريكا اللاتينية تراجعاً اقتصاديا مخيفاً.

و تشير الإحصاءات أن ديون الدول الفقيرة "وصلت سنة 1988 إلى 1309 مليار دولار و حوالي 25 % من عائدات صادراتها تذهب لتسديد فوائد الديون (ONU, 1990) إن ارتفاع نسبة فوائد الديون التي تزداد العام تلو الآخر تجعل أهما بكاملها مرهونة لصالح الأقلية .

إن الهزات الاقتصادية تحول الحق للهيآت الاقتصادية الدولية حق رسم السياسة الاقتصادية للدولة التي تقوم في الأساس على ترشيد النفقات فيفرض التقشف على من كان يعيش في التقشف . و كنتيجة لذلك شهد مثلا الأجر القاعدي في بعض دول أمريكا اللاتينية تراجعاً خلال سنوات الثمانينيات بشكل لم يعرفه منذ 10 سنوات وفي أفريقيا تراجعاً لم يعرفه منذ 20 سنة و هذا حسب إحصاءات البنك العالمي لسنة 1989 في حين عرفت المداخل انخفاضاً قدر ب 10 % و ب 20 % في أمريكا اللاتينية و بعض دول أفريقيا شبه الصحراوية و تشير تقارير اليونيسيف لسنة 1990 إلى انخفاض في الأجر القاعدي قدر ب 50 % في العديد من الدول الآسيوية رغم الانتعاش الاقتصادي الذي سجلته إلا أنها تبقى من أفقر دول العالم.

يعتمد اقتصاد الدول الفقيرة في العادة على مداخل المواد الأولية كالبن و الكاكاو و البترول و غيرها و قد عرفت أسعار هذه المواد في السوق العالمية انخفاضات كبيرة سببت الدمار لاقتصاد هذه الدول و ذلك " بسبب صندوق النقد الدولي و البنك العالمي التي تعمل على خفض أسعار المواد الأولية من أجل سعر المنتج عن طريق تشجيع الإنتاج في العديد من الدول.¹

و قد قدرت نسبة هذه الانهيارات بأكثر من 30 % لقد انعكس الوضع سلبا على اقتصاد الدول الفقيرة

* ONU, L'Organisation des Nations unies

1- Shelemmer .opcit,p ,67. www.univ-bouira.dz

فارتفعت نسبة مديونيتها حسب البنك العالمي وصلت مديونية أفريقيا شبه الصحراوية سنة 1996 إلى 227 مليار دولار، و وصلت مديونية آسيا الجنوبية إلى 152 مليار دولار و أما مديونية أمريكا اللاتينية و الكاريب فقد وصلت إلى 656 مليار دولار.¹

و نتيجة لذلك سرح العمال فأصبحت الآلاف من العائلات بدون دخل ثابت و غير قادرة على تحمل نفقات أبنائها الذين أصبح من واجبهم التدخل للمساعدة.

إن ضعف الاقتصاد و انعكاس ذلك على الأفراد يعتبر من بين أهم الأسباب التي تدفع بالملايين من الأطفال عبر العالم للعمل من أجل توفير دخل إضافي و مساعدة الأسرة التي أصبحت عاجزة من الناحية الاقتصادية عجزا ساهمت فيه عوامل داخلية و خارجية.

2-العوامل الاجتماعية و الثقافية:

تشير الإحصاءات إلى كون أكبر نسبة من عمالة الأطفال تتمركز في دول أفريقيا و دول آسيا فبالإضافة إلى كون هذه الدول تعاني الكثير من المشاكل الاقتصادية تعتبر دول تمتاز بطابع اجتماعي و ثقافي خاص، لقد استطاعت مجتمعاتها في غالبية دولها أن تحافظ على علاقتها بالماضي-لأسباب عديدة قد يكون الفقر أحدها من خلال تقديسها للعادات و التقاليد التي تتحكم في التفكير و طرق السلوك و زادت حدة المشاكل اليومية و المعيشية من شدة هذا التمسك و التقديس لأنه يساعدهم على البقاء و الاستمرار.

تتميز هذه المجتمعات بكونها مجتمعات ذات طابع ريفي استطاعت أن تحافظ على البناء الاجتماعي القديم إلى حد بعيد، فلازلت مثلا الأسرة تتمتع بسلطة كبيرة على أفرادها و خاصة الأبوة منها و التي يكتسي الطفل فيها أهمية بالغة و قد أشار "Guiditti" لهذه الأهمية و خاصة إذا كان الطفل ذكرا لأنه سيكون ضمانا لاستمرارية العائلة و ارتباطها بأجدادها.

1- fBénédicte Manier,opcit , p. 37 <http://sar.wikipedia.org.wiki>.

يعتبر الطفل في بعض القبائل الإفريقية عودة لروح الجد لتسكن جسد الطفل من أجل أن تكمل بعض الأعمال العالقة، لذا تحرص العائلة مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى كجماعة الكبار على تلقين الطفل كل ما من شأنه أن يحفظ و يقوي العلاقة مع الماضي و إرث الأجداد وهذا ما يفسر خضوع الطفل الكامل للأسرة و لما تقرره في شأنه و قد يمتد هذا الخضوع ليصل حتى إلى القبيلة أو العشيرة، و من حق كل مؤسسة اجتماعية أن تتدخل في تربية الطفل بما تراه مناسباً.

يدخل الطفل الحياة الاجتماعية مباشرة بعد الفطام و المشي وتعلم اللغة و يصبح عضواً في المجتمع الذي يأخذ بنائه الشكل الهرمي تتكون رأسه من كبار العائلة عادة شيوخا (و قاعدته من الأطفال الذين يعتبرون أول فئة في درج التسلسل الهرمي تتلقى التعليم و التوجيه و السلطة ومن الفئات الأعلى).

إن العائلة في هذه المجتمعات إضافة على كونها مؤسسة اجتماعية و ثقافية فإنها مؤسسة اقتصادية يشارك كل فرد فيها حسب سنه و جنسه في أداء مهام معينة و يعتبر العمل فيها شكلاً من أشكال التضامن الأسري، ويشير " Meillassaux " إلى امتلاك الأب حق عمل الابن و يقوم أفراد العائلة الواحدة بالتحكم في اقتصاد العائلة و تسييره .يشكل تعلم مهنة العائلة وسيلة لكسب العيش و المحافضة على إرث الأجداد و هو أسلوب من أساليب المجتمعة و ترى " Denot " أن المجتمعة من الناحية التقليدية تعني تعليماً لطرق العيش و العمل و المشاركة أيضاً في التاريخ و البنى الاجتماعية و يتم ذلك عن طريق تقليد الأولياء فيقلد الطفل أباه و تقلد البنت أمها.

يبدأ تدريب الأطفال على العمل منذ سن مبكرة جدا في حوالي: 4-5 سنوات و يراعى في الأعمال أن تكون بسيطة و غير مرهقة للطفل و عادة ما تكون الأعمال المنزلية أول ما يبدأ الطفل في تعلمه :كجلب الحطب، رعاية الأخ الأصغر، جلب الماء و غيرها و يتعلم الأعمال الفلاحية ابتداءً من السنة العاشرة ليشارك بعدها في أعمال الراشدين.

* Denot, 1993, Deux regards sur l'enfant travailleur africain, Revue internationale du travail, Genève, OIT.

لقد جاءت التربية التي تعتمد على تعليم المهن العائلية استجابة لنمط معيشية تميزها قساوة الظروف الطبيعية و صعوبة الحصول على الرزق و انتشار عقلية تأخذ على عاتقها التكفل بالمحافظة على العلاقة بالماضي للاستمرار الذي لا يكفله الحاضر دون الماضي الذي يحمل تجارب السلف التي تشكل خزاناً و جب التزود منه من خلال المحافظة عليه و اعتماده كنمط معيشي لا غنا عنه .

لقد ظلت هذه المجتمعات و لوقت طويل محافظة على صورة الحياة هذه التي حاول الاستعمار تغييرها و إرباكها من خلال إدخال الجديد عليها رغبة منه في تغيير الذهنيات، فكانت المدرسة من أهم وسائله على ذلك. تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية مستحدثة وضعها الاستعمار و تبنتها بعده الدول، و رغم تدخلها في الجماعة إلا أنها لم تستطع أن تجدها مكاناً قويا في الثقافات المحلية .¹

و خاصة بعد ما أثبتت الممارسة فشلها لأنها ليست فقط عبئاً اقتصادياً يثقل كاهل الأسرة من خلال المصاريف التي تتطلبها من جهة و من جهة أخرى تعطيل الطفل عن أداء مهامه بل هي عديمة الجدوى و النفع لأنها لا تمكن الفرد من وسائل العيش و كسب الرزق و تجعل منه عاطلاً في نهاية المطاف ليضطر إلى ممارسة مهنة أجداده.

إن النماذج الثقافية التي حاولت الحكومات و من قبلها الاستعمار أن تفرضها على هذه المجتمعات لم تساعدها على تحسين ظروفها بل زادت الأوضاع سوء فزادت من مقاومة الأهالي لها " :إن هذه العوامل جعلت من عمل الطفل بشكل مبكر وسيلة من وسائل مقاومة التغيير ."²

إن عمل الأطفال في هذه المجتمعات يرتبط بواقع معيشي لم تستطع المدرسة التواءم معه لذا تعرف هذه المجتمعات عودة معتبرة لأساليب الجماعة القديمة لأنها وحدها أثبتت فعاليتها و قدرتها على مواجهة الظروف. يعود عمل الأطفال في بعض المجتمعات التقليدية إلى اعتبارات طبقية حيث يعتبر التقسيم الطبقي أساس تركيبها، تنعم الطبقات العليا منها بالعيش الرغيد و الطبقات الدنيا تعاني الفقر المدقع و يفرض على أبنائها العمل منذ نعومة أظافرهم و تنسب إليهم أحط الأعمال و خير مثال على ذلك المجتمع الهندوسي الطبقي بالهند " Manier " الذي يعتمد تقيماً طبقياً قاوم التغيير لقرون عديدة و مازال صامداً بنفس معتقداته

1- f Bénédicte Manier, opcit, p. 40 <http://sar.wikipedia.org/wiki>.

2 - BIT, opcit, p.50.

القديمة حيث يتحكم هذا التقسيم في العلاقات الاجتماعية و ينظم الزواج بين الطبقات و يحدد شروط الدخول إلى العمل، تخصص أعمال معينة توصف بالشريفة و الرفيعة للطبقات العليا في حين توصف الأعمال التي تقوم بها الطبقة الفقيرة مع أبنائها بالحقارة و التدني وتشكل هذه الطبقة الأغلبية العظمى من الهند و يقارب عددها 250 مليون يعيشون في معزل عن الطبقات الأخرى و يمنع منعاً باتاً الاحتكاك بهم أو التعامل معهم و هم من سماهم الماهتما غاندي": أبناء الإله الذين ظل العمل الحقيير منذ قرون قدرهم المحتوم منذ الصغر. إضافة إلى الاعترافات الطبقيّة بين الفئات الاجتماعية و التي ترفع من عدد الأطفال العاملين هناك اعتباراً التفرقة بين الجنسين التي تعتبر كذلك من أهم الأسس التي تقوم عليها المجتمعات التقليدية، إن التربية في هذه المجتمعات تستند إلى التفرقة بين الجنسين تحتل البنت فيها مكانة متدنية و تمثل نسبة تسجيل البنات في المدرسة أدنى النسب فقد بينت إحصاءات المكتب العالمي للعمل لسنة 1981 أن من بين 130 مليون طفل غير متمدرس عبر العالم تشكل الفتيات نسبة فاقت النصف .

فمثلاً في النيجر يتم تسجيل 22 % فقط من الفتيات في المدرسة كل سنة.¹

و عادة ما يكون مصير الأعداد الهائلة من البنات غير المتمدرسات القيام بالأعمال و خاصة المنزلية منها، فترية الفتاة في المجتمعات التقليدية و خاصة تعليمها يعتبر خسارة للعائلة لأنها لن تستطيع الاستفادة من هذا التعليم الذي سيذهب إلى الغير و هذا ما يشير إليه مثل هندي مشهور إذ يقول " :تربية البنت تشبه تماماً سقي حديقة الجار "فالفتاة لا تمثل امتداداً للعائلة و تغادرها بعد زواجها ويبقى الابن الذكر وحده ضمان استمرارية العائلة و مصدر رزقها المستقبلي .

إن التقسيم الطبقي و التفرقة الجنسي يجعل من الطبقات الأدنى في مرتبة الخدم التي وجدت من أجل خدمة الغير فلا يحق لها و لا لأبنائها التعلم أو ممارسة حياة الطبقات العليا و على الفرد فيها أن يتعلم منذ صغره الأعمال التي تؤهله لأن يكون خادماً لا غير .

إن العوامل الاجتماعية و الثقافية للوسط الذي يعيش فيه الطفل تتحكم فيه و ترسم صورة حياته الراهنة و المستقبلية فلا يستطيع أن يكون إلا ما تحدده ثقافة مجتمعه فالفرد ابن بيئته، تعمل المجتمعات التقليدية على تهيئة أبنائها للمشاركة في الحياة الاجتماعية من خلال تلقينهم مهناً منذ الصغر تقيهم الفقر و تربطهم بتراث

* المهاتما غاندي ، هو زعيم سياسي، وهو الزعيم الروحي المهم من الهند والحركة من أجل استقلال هذا البلد. ويكيبيديا

1 - f Bénédicte Manier, opcit, p. 41. <http://sar.wikipedia.org/wiki>

أجدادهم لذا يبدو عمل الأطفال فيها من الأمور الطبيعية بل المستحسنة و المرغوبة و هي من أكبر المجتمعات التي قاومت فكرة منع عمل الأطفال و لازالت نسب الأطفال العاملين بها تشكل أعلى النسب.

3-النظام التربوي:

لقد كانت المدرسة و لازالت من بين أهم الأسلحة التي استعملت في محاربة ظاهرة عمل الأطفال، إذ لم تعرف القوانين الخاصة بتنظيم عمل الأطفال جدواها و لا طريقها إلى التطبيق إلا حين فرض التعليم، فأخذت المدارس في الانتشار في المدن ثم في القرى حيث بدأ تعليم الذكور ثم الإناث و أخذ أبناء العمال في الذهاب إلى هذه المدارس.

في البداية كانت ساعات الدراسة محدودة فلم تتجاوز بضع ساعات في اليوم تتم في المساء عند الانتهاء من العمل أو في منتصف النهار في فترة الراحة، و لقد خصصت بعض المصانع ساعات للعمل للأطفال العاملين فيها أو لأبناء العمال لكن هذه الساعات كانت محدودة جدا و لم يكن في قدور الأطفال متابعة الدراسة لإرهاقهم الشديد نتيجة لعملهم المتواصل.

لقد ظهرت المدرسة كمنافس حقيقي للمصنع و أخذت تسرق منه الأضواء فأثارت بذلك حفيظة أصحاب المصانع الذين رفضوا تخفيض ساعات العمل بالنسبة للأطفال لتمكينهم من الالتحاق بالمدرسة و متابعة الدروس، فكان الحل الوحيد هو فرض إجبارية التعليم من خلال وضع قانون تشريعي، ففي فرنسا مثلا وضع قانون " Jules Ferry " ما بين 1881 -1882 الذي ينص على: إجبارية التعليم الابتدائي على الجنسين ما بين 6-13 سنة و إحداث شهادة التعليم الابتدائي.¹

إن إجبارية التعليم استدعت جعله مجانيا حتى تتمكن العائلات الفقيرة من تدريس أبنائها و قد كانت خطوة أولى في سلسلة من الامتيازات التي استفاد منها أطفال العمال: مجانية التعليم، الاستفادة من الخدمات الاجتماعية كالمنح العائلية كتعويضات عن أجر الطفل و الخسارة التي تتلقاها العائلة من ترك الطفل لعمله و ارتبطت هذه المنح بالأطفال المتدربين فقط أي منحة عائلية عن كل طفل متمدرس، و يرى " Manier " أن إنشاء المدارس و تعميمها و توفير الشروط الملائمة ليتمكن الأطفال الفقراء من مواصلة دراستهم أعربت عن

1- All legal residents of France are covered by public health insurance (Assurance maladie), a branch of the social security system. **Workers** . 2002,p.41

النية الحسنة و الرغبة الحقيقية لمختلف دول أوروبا و بعض دول أمريكا في حماية الأطفال من الاستغلال و العمل في المصانع .

و من ثمة راحت المدرسة تأخذ مكانها في المجتمع كمؤسسة اجتماعية تلعب دورا مهما في التجمعة و كنموذج اجتماعي محترم يوازي احترامه احترام العائلة.

إذا كان النظام التربوي المتمثل في المدرسة قد لعب دورا أساسيا في المساهمة في التقليل الكبير من عدد الأطفال العاملين فلا شك أنه سيلعب نفس الدور في تفاقم الظاهرة التي يعرفها العالم الحديث، فالبحث في الأنظمة التربوية للدول التي تعاني من انتشار كبير في عمالة الأطفال يكشف النقاب عن بعض أسبابها الحقيقية.

إن الأنظمة التربوية للدول الفقيرة تعاني الكثير من المشاكل لأنها أصبحت تشكو من عجز في هياكلها المادية و البشرية و في المناهج التربوية المتبعة و غيرها من المشاكل الأخرى التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.3-عجز النظام التربوي:

يعتبر القطاع التربوي من أهم القطاعات التي تتأثر بشكل كبير بالهزات الاقتصادية التي تعرفها الدول و خاصة الدول الفقيرة التي عرفت في سنوات الثمانينيات و الفترة التي سبقتها ارتفاعا كبيرا في عدد الأطفال المسجلين في التعليم الابتدائي و تشير تقارير اليونسيف لسنة 1989 ارتفاعا ملحوظا في نسبة المتعلمين أمام التراجع النسبي لنسبة الأميين نتيجة للسياسات التعليمية التي انتهجتها هذه الدول و خاصة بعد استقلالها. لكن هذه النسب ما لبثت أن أخذت في التراجع بتسارع كبير نتيجة للمشاكل الاقتصادية و للنمو الديمغرافي في كل من أفريقيا و أمريكا اللاتينية و آسيا الجنوبية.

يعتبر القطاع التربوي في دول العالم الثالث من القطاعات التي لا تحظى الأولوية في برامج النفقات -بعكس الدول المتطورة حيث تخصص له و لقاع الصحة أضعف نسبة من النفقات هذا على العكس تماما مع القطاع العسكري الذي يتحصل في كل دول العالم الثالث على حصة الأسد و خاصة إذا ما علمنا أنه في سنة 1990مثلا خصصت الدول الفقيرة نصف دخلها من أجل تسديد خدمات الديون و النفقات العسكرية. إن تخصيص القطاع التربوي بأدنى النفقات في حالة الرخاء يجعل منه عرضة للمشاكل في حالة الأزمات الاقتصادية، فهو من أول القطاعات التي ستطبق عليها السياسة التقشفية التي ينتج عنها ضعف يضاف إلى ضعفه . و قد تأثرت الأنظمة التربوية لدول العالم الثالث بالأزمة الاقتصادية لسنوات الثمانينيات و التي مازالت تعاني من نتائجها لحد اليوم لقد تأثر المجال التربوي بشكل كبير بالهزات الاقتصادية التي عرفتها الدول الفقيرة في

سنوات الثمانينيات و عرف تمويل المدارس و التعليم انخفاضات كبيرة "ONU" إن خضوع هذه الدول لإعادة الهيكلة الاقتصادية المفروضة من طرف صندوق النقد الدولي و البنك العالمي دفعها إلى ترشيد نفقاتها الاجتماعية و أصبحت العديد من الخدمات التي كانت مجانية و تستفيد من الدعم الاجتماعي مدفوعة الأجر كما رفع الدعم عن المواد الأولية و ذات الاستهلاك الواسع بين السكان و خاصة الفقراء مما أدى إلى الارتفاع الفاحش في الأسعار و غلاء المعيشة، كما أنتدخ هذه الهيآت من أجل خفض قيمة العملة أدى إلى انهيار الدخل الفردي و يشير " PNUD " أن الاستهلاك المتوسط للعائلة الإفريقية مثلا تراجع بنسبة 20% بالمقارنة مع ما كان عليه منذ 25 سنة.

إن مثل هذه الإجراءات أدت إلى اختفاء الطبقة المتوسطة المتكونة في العادة من العمال و الموظفين لتصبح فقيرة و لتصبح الفقيرة أكثر فقرا الأمر الذي دفعهم للبحث المستمر عن طرق أخرى و إضافية من أجل تحسين دخلهم و كان لزاما على الأطفال مساعدة أهاليهم و الغيب عن المدرسة أحيانا أو تركها بصفة نهائية لأنها أصبحت تشكل عبئا على العائلة.

لقد مست إعادة الهيكلة القطاع التربوي الذي كان يعاني من قبل فخفضت نفقاته و تقلص عدد العاملين به و عرفت أجور الأساتذة انخفاضا قدر ب 30% في بعض الدول الإفريقية.¹

تعرف الخدمات التي تقدمها المدارس في الدول الفقيرة تدهورا كبيرا كارتفاع عدد الأطفال في القسم الواحد الذي غالبا ما يتجاوز 50 طفلا، افتقارها للمرافق الضرورية كدورات المياه، نقص التأطير و عدم كفاءته و تدهور حالته الاجتماعية و الاقتصادية، إذ يعتبر الأساتذة من الطبقات الفقيرة في هذه الدول حيث تشير المنظمة المهنية للتربية الدولية التي تضم 258 نقابة تعليمية من مختلف أرجاء العالم إن 70% من 150 معلم في العلم يعيشون في الفقر و يضطر الكثير منهم للبحث عن موارد رزق إضافية.

في ظل هذه الظروف التي يعيشها القطاع التربوي من الناحية المادية و البشرية تتساءل "Brisset" التي كانت تشتغل مديرة للإعلام في اللجنة الفرنسية باليونيسيف قائلة: عندما تكلف المدرسة كثير كتب، أدوات، لباس و نفقات أخرى و لا تستفيد العائلات من ورائها شيئا لأنها تجعل من الطفل عديم الجدوى، و عندما يكون

1 -Manier.opcit .p.38. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

المعلمون فقراء و غير مؤهلين لماذا تبعث العائلات بأبنائها للتعليم؟ لهذا يسجل العالم الثالث تسربا يقدر ب 30% من الأطفال الذين بدءوا التعليم.¹

و تتوقع اليونيسيف أن يكون عدد الأطفال غير المتدربين يفوق 130 مليون طفل عبر العالم و يرتفع هذا العدد ليصل إلى 404 مليون إذا ما أخذنا بالحسبان الأطفال الأقل من 18 سنة و يرتبط هذا الرقم إلى حد كبير بعدد الأطفال العاملين و الذي يقدر ب 250 مليون.

إن ارتفاع تكاليف المدرسة و انخفاض الدخل العائلي يدفع بالعديد من العائلات إلى عدم تسجيل أبنائهم أو سحبهم من المدرسة ليشاركوا في الاقتصاد العائلي و بالإضافة إلى العجز الذي يعاني منه النظام التربوي نتيجة للمشاكل الاقتصادية

2.3 - عدم تكيف النظام التربوي مع الحياة الاجتماعية:

إن من بين الأهداف التي وجدت المدرسة من أجل تحقيقها تهيئة الفرد ليصبح فاعلا في المجتمع، بمعنى تحضيره للمستقبل لذا يضطر الأفراد لقضاء سنوات طويلة من حياتهم في الصفوف المدرسية لينهلوا منها ما يكون لهم ذخرا في المستقبل. و لقد حادت الكثير من الأنظمة التربوية في دول العالم الثالث عن هذا الهدف، فلقد أصبحت المدرسة غير عملية و بريستيجا لا يسمن و لا يغني من جوع و أصبح الأطفال و اليافعين ينفرون منها و تشير " Denot " من خلال بعض المقابلات التي أجرتها مع أطفال عاملين و أوليائهم عن سبب تركهم و عدم رغبتهم في المدرسة إلى إجماعهم على كون المدرسة لا تقدم تكوينا مهنيا بل ذهبوا على أبعد من ذلك حين اعتبروها عائقا يمنعهم من العمل و كسب الرزق، و أنها تكون الطفل لحياة أخرى بعيدة كل البعد عن الواقع المعيش.

إن واقع الفقر و العوز الذي تعيشه عائلات العالم الثالث تجعل همها الوحيد ضمان بقائها من خلال توفير الطعام أو تحسين مستوى معيشتها و العمل وحده يكفل لها ذلك و إن كانت المدرسة قد سجلت في البداية

1 - Brisset, (Basil),Langage et Classes Sociales ,Codes, Sociolinguistiques et Contrôle Social,Tard ,Edition de Minit Paris, 2000.p.45.www.univ-bouira.dz

اندفاعا نحوها و رغبة فيها فالسبب يعود إلى أمل الأولاد و أهاليهم في الحصول على شهادة تضمن لهم عيشا كريما و هذا ما بينته التي بينت أن "الأمل في الحصول على عمل جيد و مستقبل أعمال زاهر و حياة مستقرة هي التي تحرك الأطفال إلى التعلم و خاصة أولئك الذين ينتمون إلى الطبقات الشعبية.¹

لكن المدرسة كانت تفضي إلى التزويد بشهادات تجعل أصحابها من زمرة البطالين و حتى و إن حالفهم الحظ في الحصول على مهنة فإنها لن تحسن شيئا في أوضاعهم المعيشية لذا أصبح المتعلمون و حاملون للشهادات لا يمثلون نماذج تكمسية جيدة للأطفال.

إن إدراك الأولياء لهذه الحقيقة و خوفهم على مستقبل أبنائهم يدفعهم على عدم تشجيعهم على مواصلة الدراسة بل يحبذون أن يتعلموا مهنا أو ينجحون في تجارة يقول "Manier" " إن إحجام الأولياء و خاصة في أفريقيا عن إرسال أبنائهم للمدارس لا يتم عن جهل أو عدم وعي، بل ينتج عن إحساس عميق بالمسؤولية وعن الحكمة التي يعرف بها الرجل الإفريقي و عن تفكير واقعي الذي أوصلهم كون الحل الأمثل في مثل أوضاعهم هو العمل لا غير لأنه الوحيد الذي يتماشى مع ظروفهم المعيشية.

إن الظروف التي تحيط بالطفل سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية تدفعه قهرا إلى العمل حتى و إن بدا ذلك قرارا نابعا من محض إرادته لأن هناك إجبار مباشر و آخر غير مباشر فالإجبار المباشر و الطلب المباشر من الطفل بأن يقوم بنشاط اقتصادي معين و عادة ما يكون هذا الطلب من الوالدين أو ممن يقوم برعايته أما الإجبار غير المباشر هي تفاعل العديد من العوامل و تأثيرها على الطفل لتخلق لديه الرغبة الملحة في العمل حتى و إن لم يطلب ذلك منه فيبدو القرار إراديا لكنه في الواقع غير ذلك.

فالطفل الذي يعيش في عائلة فقيرة أو أقل مكانة اقتصادية من معارفه و تأثيره الشديد بمعاناة العائلة و خاصة إذا كان الأب متوفى و الأم مسؤولة عن إعالتهم أو يعيش مشاكل عائلية مختلفة يحاول العمل عله يجد بذلك حولا لمشاكلهم.

إن العيش في الفقر يجعل الطفل يشعر بالحرمان و بالإحباط الذي قد تعمق منه المشاكل الحياتية المختلفة إضافة

1 - Coslin, les enfants d'abord(travail des enfants) N° 3,LUNICEF, 1995. 2002, p.97

إلى الاحتكاك بنماذج حياتية تتنافس في عرضها وسائل الإشهار و الدعاية فإن الاحتكاك الدائم بهذه النماذج يسبب للطفل شعورا عميقا بالإحباط.¹

إن شعور الطفل بالإحباط و الحرمان يولد لديه رغبة ملحة في البحث عن مصادر تعويضية و التي عادة ما تكون مادية و تدفع الطفل إلى البحث عن عمل للحصول على المال بما أنه كان سببا في معاناته و شعوره بالحرمان.

إن العمل لا يخلص الطفل من الشعور بالإحباط فحسب بل و حتى من الشعور بالنقص و يساعده على الرفع من تقديره لذاته لأنه يشعره بالمسؤولية و انه أصبح قادرا " :يوفر العمل للطفل المزيد من الإشباع على المستوى المادي و على مستوى الهوية و صورة الذات.

الجدول رقم : (1-2) بيانات حول الأوقات التي يمارس فيها الطفل العمل.

المجموع	لا		نعم		أوقات ممارسة الطفل العمل	
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار		
100.0	213	56.8	121	43.2	92	كل يوم بعد الفراغ من الدراسة
100.0	213	52.6	112	47.4	101	مع نهاية الأسبوع
100.0	213	48.8	104	51.2	109	عطلة الشتاء
100.0	213	47.4	101	52.6	112	عطلة الربيع
100.0	213	12.7	27	87.3	189	عطلة الصيف

المصدر : احصائيات عن مذكرة علي جغدلي مذكرة الماجستير واقع الطفل الجزائري بين الدراسة والعمل في الوسط الحضري 2007-2008. ص 139

عند ملاحظتنا للجدول رقم (01) ، يتبين لنا ، أن الطفل العامل المتمدرس ، يتفرغ للعمل أآثر خاصة في عطلة الصيف ، التي تعتبر أكبر عطلة ، التي تدوم تقريبا ثلاثة أشهر، على غرار عطلة الشتاء والربيع التي تدوم

أسبوعين فقط ،فاتخذت النسب الشكل التنازلي التالي ،فقدت نسبة التلاميذ العاملين بعطلة الصيف ب (87.3 %)، وعطلة الربيع ،ب(52.6 %) ، وعطلة الشتاء ، ب (51.2 %) ، وجاءت كذلك نسبة كل من الأطفال الذين يعملون في آخر الأسبوع) الخميس والجمعة(، ب(47.4 %) ، والأطفال الذين يعملون كل يوم بعد الفراغ من الدراسة، ب(43.2 %):،ومن خلال هذا يتبين لنا أن النسب، انحصرت بين (43.2 %) و (87.3 %) فنجد الطفل حتى في أضييق الأوقات قد نجده يشتغل بعد تفرغه من الدراسة ، كأن لا يدرس صباحا أو مساء أو يدرس حصة أو حصتين لمدة ساعة أو ساعتين ، وباقي الوقت يقضيه في عمله.

ومن هذا نستخلص أن فقر الأسر له الباع الكبير في دفع الأطفال إلى العمل في الشوارع والطرق والساحات العمومية وغيرها من الأماكن ، في عمل محفوف بالمخاطر، معرضا نموه الجسدي والنفسي للخطر، معرضا حياته للغموض أكثر من إشراقها ، فأبناء الفقراء في عطلةم يعملون ، وأبناء الأغنياء يتمتعون.

2- توزيع الأطفال العاملين حسب دول العالم:

الجدول: (2-2) يوضح عمالة الأطفال على قارات العالم.

القارة	عدد الأطفال العاملين بالمليون	النسبة المئوية للعالم
آسيا	153	61
أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي	17	7
أفريقيا	80	32
أستراليا	0.5	02

المصدر: مكتب إحصائيات منظمة العمل الدولية 1996 م.

تعرف الدول الفقيرة أعلى نسبة من الأطفال العاملين و هذا راجع لتوفرها على أهم عامل يعمل على انتشار ظاهرة عمل الأطفال و هو الفقر و الذي لم تسلم منه حتى الدول الغنية و المتقدمة التي أصبحت تعاني من ازدياد أعداد الأطفال العاملين بسبب عدم التوازنات الاقتصادية التي أحدثها اقتصاد السوق، و يتوزع الأطفال العاملين عبر دول العالم وفقا للآتي:

1.2- في الدول الإفريقية:

تتميز القارة الإفريقية بكونها أفقر مناطق العالم على الإطلاق و أكثرها تخلفا بسبب عوامل تاريخية و سياسية متعددة، تشهد الكثير من الدول الإفريقية ارتفاعا في نسبة البطالة و انخفاض كبير في الأجور و نسبة عالية من الأطفال غير المتدربين، لهذه الأسباب و غيرها فإن ما يقدر بـ 41 % من أطفال هذه القارة يعملون حسب "Manier" و يشير المكتب العالمي للعمل 1998 إلى أن حوالي مليون طفل من القارة الإفريقية يلتحقون كل سنة بسوق العمل حيث سجلت لوحدها 80 طفل عامل سنة 1997 و يتوقع المختصون أن يرتفع هذا العدد ليصل إلى حوالي 100 مليون سنة 2015 تحتل نيجيريا المرتبة الأولى في الدول الإفريقية باحتوائها لأكثر عدد من الأطفال العاملين و الذي قدرته منظمة اليونيسيف بـ 12 مليون طفل و 400 ألف طفل بإفريقيا الجنوبية .

أما مصر فيقدر عدد الأطفال العاملين بها نصف مليون طفل حسب الإحصاءات الرسمية و يتعدى هذا الرقم مليوني طفل عامل حسب بعض الدراسات الاجتماعية المحلية و يعمل معظم الأطفال المصريين في الأعمال الفلاحية و المنزلية و تعرف مصر انتشارا كبيرا لظاهرة الأطفال الزبالين التي تشغل أكبر نسبة من الأطفال العاملين.

يعمل معظم الأطفال الإفريقيين في القطاع غير المهيكل الذي يعرف انتشارا واسعا في المنطقة و يعمل الأطفال في الأنشطة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية كالعامل في الحقول في المطبخ و جلب المياه و تسجل إفريقيا أكبر نسبة للفتيات العاملات و التي بلغت 37 % من العدد الإجمالي العالمي.

2.2-الدول الآسيوية:

تعتبر آسيا من أكثر القارات الآهلة بالسكان في العالم إذ تضم أكبر تعداد سكاني على الأرض و يتوقع المكتب العالمي للعمل (1998) أن يشكل عدد الأطفال العاملين بها نسبة 22% من الأطفال الآسيويين، يعمل معظمهم في القطاع الفلاحي و في الأعمال العائلية و تظهر نسبة معتبرة منهم في مهن متنوعة.¹ تشير الإحصاءات الرسمية إلى 3.6 مليون طفل يعملون في الفيلبين تتراوح أعمارهم ما بين 10-17 سنة أي ما يعادل طفلا في مقابل كل ستة أطفال، لكن هذا العدد تكذبه الكثير من المنظمات كالكمفديريالية الدولية للنقابات الحرة التي تشير إلى عدد يصل إلى 05 ملايين طفل .

1 - Kebebew Ashagrie, Statistics on Working Children and Hazardous Child Labour in brief, Bureau international du travail, Genève, 1997 (rééd. 1998) [lire en ligne archive. <http://sar.wikipedia.org/wiki>].

أما في البنغلداش فقد أسفرت الرسميات عن عدد قوامه 6.5 مليون طفل عامل، أما المنظمات غير الحكومية فتتحدث عن 15 مليون طفل. تضم إندونيسيا 2 مليون طفل عامل و 3 مليون في النيبال و ما بين 4-5 مليون في تايلندا و حالي من 10-19 - مليون في الباكستان أما في اله فتقدر المنظمات غير الحكومية عدد الأطفال العاملين بها بحوالي 44-110 مليون طفل بينما تشير الإحصاءات الرسمية إلى 17 مليون فقط وتظل الإحصاءات الرسمية بعيدة دائما عن الواقع..

3.2- دول أمريكا اللاتينية:

يشير المكتب العالمي للعمل إلى كون ما يقارب % 17 من أطفال أمريكا اللاتينية يمارسون أنشطة اقتصادية مختلفة و تسجل هذه الدول أدنى سن للبداية في العمل، يبلغ عدد الأطفال العاملين بها 30 مليون طفل، تصرح كولومبيا عن 800 ألف طفل و تتكلم المنظمات غير الحكومية عن 2-3 مليون. مليون بالبيرو و 2.5 مليون في غواتيمالا حسب الإحصاءات الرسمية و في الإكواتور 500 ألف حسب الإحصاءات الرسمية في حين تتوقع منظمة اليونيسيف أن يصل هذا العدد إلى مليون طفل.

4.2- دول الشرق الأوسط:

يبدأ الأطفال في دول الشرق الأوسط العمل بشكل مبكر في العائلات أو عند الحرفيين و يشير المكتب العالمي للعمل 1998 أن عدد الأطفال العاملين في تركيا لوحدها قد يصل 01 الى 02 مليون طفل يعملون في المزارع الورشات العائلية الصغيرة وفي ورشات النسيج المخصص للتصدير و يعمل الأطفال في لبنان و سوريا في نفس الأعمال ويرجع "Manier" عمل الأطفال في هذه المناطق إلى الظروف السياسية التي لم تعرف استقرارا منذ وقت طويل مثلما يحدث في العراق حيث اضطر الكثير من الأطفال تحت وطأة الحصار الاقتصادي إلى ترك مقاعد الدراسة من أجل البحث عن عمل لمساعدة العائلة و قد يلجأون إلى التسول في كثير من الأحيان لعدم توفر فرص عمل كافية.

أما دول الخليج العربي التي تتميز بغناها و ارتفاع مستوى العيش بها فإنها تسجل تشغيليا كبيرا للعمالة الأطفال الأجنبية القادمة من الدول الآسيوية كالفيليبين و التايلنديين و القادمين من البنغال و الباكستان و عادة ما يعملون في المنازل كخدم

5.2- الدول المصنعة :

تتميز الدول المصنعة بقوة اقتصادها و تحكمه في الاقتصاد العالمي، فهي دول متطورة يعرف الفرد فيها بارتفاع مستوى المعيشة و باختصار فهي تمثل الحقيقة الأخرى المعاكسة لحقيقة الدول الفقيرة و لكن رغم ذلك فإنها لم تستطع القضاء على ظاهرة عمل الأطفال التي أخذت تطفو إلى السطح نظرا لعدم التوازن الاجتماعي الذي تعاني منه.

1.5.2-الدول الأوروبية:

لقد عرفت أوروبا منذ قرون بالحركات النضالية من أجل القضاء على عمل الأطفال و رغم ما يسجل لها من تقدم كبير في هذا المجال تبقى الدول المتخلفة بعيدة جدا عنه لم تستطع أن تقضي نهائيا على الظاهرة و خاصة بعد التغيرات الاقتصادية الكبيرة التي عرفتها بض الدول الأوروبية و خاصة الشرقية منها بعد انهيار المعسكر الاشتراكي و انتشار الفقر و ارتفاع نسبة البطالة بين الراشدين الأمر الذي أدى إلى انتشار أعداد كبيرة من الأطفال في باقي الدول الأوروبية بحثا عن عمل و أملا في تحسين الظروف المعيشية و ينتمي معظمهم إلى رومانيا و يوغسلافيا السابقة و ألبانيا و غالبا ما يقومون بالتسول المنظم أو يقومون بالأعمال الصغيرة الأخرى. تعرف أوروبا نتيجة للتطور الاقتصادي انتشار مهن جديدة تعرف بالمهن الظرفية تنتمي إلى القطاع غير المهيكل يقوم بتشغيل عدد كبير من الأطفال يقومون بتوزيع بعض المنتجات أو الأوراق الإخبارية و تعتبر إيطاليا من الدول الأوروبية التي تعرف انتشارا كبيرا للعمل غير المصرح الذي يشكل الربع بالنسبة للعمل القانوني و هو يشغل أعداد هائلة من الأطفال.

و تشير الإحصاءات الرسمية إلى وجود 320 ألف طفل يملون بإيطاليا يضاف إليهم 120 ألف يرها يعملون في المواسم و يتحدث "Ariès1997" عن مليون طفل.

أما في أسبانيا فتشير الإحصاءات الرسمية حسب المكتب العالمي للعمل إلى 65 ألفمراهق بالإضافة إلى 10 آلاف طفل أقل من 14 سنة في حين يشير "Ariès1997" إلى مليون طفل.

تعد ألمانيا نصف مليون طفل عامل تتراوح أعمارهم من 13-15 سنة يعملون خارج أوقات المدرسة للحصول على مصروف الجيب في أوقات يمنعها القانون أي بعد الساعة السادسة مساء و في أوقات العطل المدرسية و ارتفاع عدد الأطفال العاملين و الأقل من 18 سنة بنسبة % 0.65 أي 130 ألف طفل مقابل 20 مليون طفل، يعملون في التجارة و إصلاح السيارات و الأعمال الفلاحية و الغذائية و في الفنادق و في البناء أما في بريطانيا يوجد أكثر من نصف مليون طفل أقل من 13 سنة يعملون في بريطانيا و من خلال تقرير قدمته

جمعية مستقلة بريطانية حول دراسة شملت 190 ألف ساكن في المنطقة الشمالية لإنجلترا اتضح أن طفلا مقابل كل 12 طفل ممن يبلغون أقل من 10 سنوات يقوم بنشاط اقتصادي مأجور، و طفل مقابل ثلاثة أطفال أقل من 15 سنة يقوم بنشاط اقتصادي مأجور أيضا و قد أشار "Ariès1997" إلى حوالي 2 مليون طفل عامل بريطانيا لوحدها.

2.5.2- الولايات المتحدة الأمريكية:

بالرغم من كون الولايات المتحدة الأمريكية قوة اقتصادية عظمى فإن :ظاهرة عمالاً لطفال بعيدة كل البعد عن الاختفاء منها.¹

فهناك أعداد كبيرة من الأطفال يعملون بها في كل مكان :يوزعون البيتزا، يغسلون السيارات، يوزعون الجرائد، يعملون في المطاعم وعددهم في تزايد مستمر :تعرف الولايات المتحدة الأمريكية منذ العشر سنوات الأخيرة ارتفاعا في عدد الأطفال العاملين بحوالي 30% يبلغ 25% منهم 15 سنة فيقومون بذلك بخرق القانون.²

و يشير "Manier1998" أن الحكومة سجلت سنة 1990 خروقا للقانون بشأن تشغيل الأطفال بلغت 20 ألف خرقا، و ما بين 1987-1988 تعرض 120 ألف طفل لإصابات في العمل الأمر الذي يجعل التخمين في عددهم مخيفا قد يصل إلى 5 ملايين طفل عامل. و حسب آخر إحصاءات قدمها المكتب العالمي للعمل 2002 فإن توزيع الأطفال العاملين عبر العالم يأخذ النسب التالية تضم آسيا أكبر عدد للأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم من 5-14 سنة بإجمالي قدره 127 مليون طفل ما يعادل 60 % من العدد الكلي المقدر ب 246 مليون طفل، تأتي بعدها إفريقيا شبه الصحراوية ب 48 مليون طفل أي ما يعادل 23% و تحتل أمريكا اللاتينية و الكرايب بعدد قدره 17.4 مليون طفل أي 8% و تعد دول الشرق الأوسط و إفريقيا الشمالية 13.4 مليون طفل بنسبة تقدر ب 6% ، أما الدول المصنعة فيبلغ عدد الأطفال العاملين بها 2.5 مليون طفل بنسبة تقدر ب 1% و الدول التي تعيش مراحل اقتصادية انتقالية فقد قدر عدد الأطفال العاملين بها 2.4 مليون طفل نفس النسبة مع الدول المصنعة.³

1 – Ariès.opcit.p24.

2 - Manier.opcit.p64. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

المطلب الثاني : استغلال الاطفال اقتصادياً

إن استغلال الاطفال الاقتصادي هو ان يكون هدف المستقبل جني الربح المادي بالدرجة الاولى. يشمل استغلال الاطفال اقتصادياً ، استغلالهم في الزراعة والصناعة والخدمات.

يشمل استغلال الاطفال في الاعمال الزراعية ، قيامهم بأعمال زراعية لاتتناسب مع عمرهم ، وفي ظروف صعبة ، مما يشكل انتهاكاً لحقوقهم الاساسية بالرغم من ان معظم القوانين الوطنية والمعاهدات الدولية تستثني العمل الزراعي من نطاق تطبيق احكامها.

اما استغلال الاطفال في الصناعة ، فهو يعني استغلالهم في القطاع الصناعي المصانع ، المعامل ، المناجم ، والزراعات الصناعية سواء كانت تقوم به شركات او افراد.

كما يشمل استغلال الاطفال في الخدمات ، استغلالهم في تلبية حاجات الكبار ورغباتهم بغض النظر عن تأثيرها على مشاعر ومستقبل هؤلاء الاطفال ، وبغض النظر عن مراعاة حقوقهم كأطفال او إغارة اي إكتراث لنتائج هذا الاستغلال.

لذلك سنقسم استغلال الاطفال اقتصادياً الى:

اولاً : استغلال الاطفال في الزراعة والصناعة.

ثانياً : استغلال الاطفال في الخدمات.

اولاً : استغلال الاطفال في الزراعة والصناعة

سنذكر في استغلال الاطفال في الزراعة والصناعة:

أ- استغلال الاطفال في الزراعة:

إن ما يقدر بمئة وسبعين مليون طفل يعملون بالزراعة حول العالم ، اي ما يشكل 70% من مجموع الاطفال العمال ، والجدير بالذكر ان الاحصاءات لاتكون عادةً دقيقة ، لانها غالباً ما تستند الى وثائق وزارات العمل ، ومن الطبيعي ان تكون هذه الوثائق لاتعكس العدد الدقيق لاطفال العالم العاملين في الزراعة وغيرها ، لان من يريد استغلال الاطفال لا يصرح عنهم ولان الاطفال العاملين في الزراعة او غيرها ، هم عادةً اطفال محبوبون مقصيون.

إن معظم الاطفال العاملين في الزراعة هم من ابناء العمال الزراعيين المهاجرين ، الذين يعيشون في ظروف معيشية قاسية ويعملون في ظروف خطيرة.

لذلك سنتطرق الى مشكلة عمالة الاطفال في الزراعة من خلال:

1. ظروف العمل.

2. ظروف المعيشة.

1- ظروف العمل.

1.1- عمر الاطفال العمال ودوام عملهم:

إن الاطفال الذين يعملون في الزراعة عادةً ما يبدأون العمل في سن مبكرة ، ويعملون لاثنتي عشرة ساعة في النهار او أكثر.

ففي الهند مثلاً إن الاطفال الرقيق العمال ، يبدأون العمل بسن الحادية عشرة ، وغالباً ما يعملون لست عشرة او سبع عشرة ساعة يومياً . من الساعة الخامسة او السادسة صباحاً وبشكل متواصل حتى الساعة التاسعة او العاشرة مساءً، وبعضهم يعمل 365 يوماً في السنة.

اما في الاكوادور ، فالاطفال العاملون في حقول الموز يبدأون العمل من سن العاشرة او الحادية عشرة ، وبعضهم يبدأ العمل من سن الثامنة ، وبالرغم من ان البعض يعمل لخمس ساعات فقط في اليوم ، إلا ان منظمة مراقبة حقوق الانسان ، لاحظت ان الاغلبية الساحقة من الاطفال العمال تعمل تسعاً او ثلاث عشرة ساعة في اليوم.

اما في الولايات المتحدة فالاطفال الذين قابلتهم منظمة مراقبة حقوق الانسان بدأوا العمل في الحقول بسن الثانية عشرة ، ويعملون لاثنتي عشرة ساعة عادةً ، اما في المواسم فيعملون لاربعة عشرة ساعة او أكثر ، يستهلون العمل في الساعة الرابعة فجراً ، ويمضون أكثر من ساعتين كل صباح ومساءً مشياً من وإلى الحقول. بينما يبدأ الاطفال المصريون عملهم في حقول القطن من سن السابعة والثانية عشرة ، يعملون عشرة اشهر في السنة ، إحدى عشرة ساعة يومياً وسبعة ايام في الاسبوع.

اما في غانا فتنتشر ظاهرة عمل الاطفال لساعات طويلة لدى صيادي الاسماك ، وعادة ما يعد صيادو الاسماك او الوسطاء الاهل بمبلغ يتراوح بين 20 و 120 دولاراً ، إضافة الى الاجور في الاول ، ويتعرض الاطفال للضرب والتجوع ، والصيادون يفضلونهم لايديهم الصغيرة ويجبرونهم على الغوص لتخليص الشباك من الصخور

وتقدر منظمة العمل الدولية ان مليوناً و 300 الف طفل غاني دون سن الثامنة عشرة يعملون في بساتين الكاكاو وصيد الاسماك.

إن استبعاد الاطفال العاملين في الزراعة من نطاق قوانين العمل ، وتقرير احكام اقل تشدداً حيال العمال الزراعيين من تلك المقررة للعمال الصناعيين ، شجع انخراط اعداد كبيرة من الاطفال العمال في الزراعة.

2-المخاطر المحدقة بهم:

1.2-التعرض للمبيدات:

ان اكثر المخاطر التي تهدد صحة الاطفال العمال الزراعيين هو تعرضهم للمبيدات حيث يسجل ، وخاصة في الاكوادور ومصر والولايات المتحدة ، قيام الاطفال بأعمالهم في الحقول المرشوشة مباشرة بعد عمليات الرش ، او حتى قيامهم بأعمالهم بالتزامن مع عمليات الرش ، وغالباً ما يصيب هؤلاء حالات مرضية قاسية ، كالصداع والحمى ، والغثيان والطفح الجلدي ويمكن ان يؤدي هذا التعرض للمبيدات للغيبوبة والموت ، كما ان لهذا التعرض عوارض على المدى الطويل بما فيها السرطان الخلل الدماغي ، تدني الخصوبة والتشوهات الخلقية. لا يعلم الاطفال عن مخاطر هذه المبيدات ، او كيف يحمون انفسهم ، في حال التعرض لهذه المبيدات. إن التعرض للمبيدات يشكل خطراً داهماً بالنسبة للاطفال ، لان اعضائهم مازالت في طور النمو، وبالتالي اقل قدرة على طرد السموم من الجسم ، كما ان وتيرة تنفسهم اسرع من تلك للكبار ، مما يجعلهم يتنفسون ويمتصون السموم الكيميائية باستمرار

2.2-الاصابات الجسدية:

بالاضافة الى حتمية التعرض للمبيدات السامة يعاني الاطفال العمال في الزراعة من نسبة عالية من الاصابات الجسدية ، فهم يعانون باستمرار من الجروح بالادوات الحادة ، كالسكاكين وغيرها ، والوقوع عن السلام وغيرها ، وآلام الظهر المتأنية عن حمل المنتوجات ، وربما الموت او التشوه تحت عجلات الآليات الزراعية ، حيث يسجل في الولايات المتحدة وحدها اكثر من مئة الف اصابة.

3.2-قلة مياه الشرب:

إن الاطفال الذين يعملون في الزراعة ، عادةً ما يتعرضون لاشعة الشمس الحارقة ، مما يجعل حاجتهم الى المياه ملحة لتبقى صحتهم سليمة.

إن عدم تناول المياه بالكميات الضرورية يؤدي بحسب رأي الخبراء الى افتقار الجسم الى عنصر حيوي جداً ، وبالتالي الى امراض متعددة منها الموت او الشلل الدماغي.

4.2 - سوء المعاملة والتحرش الجنسي:

إن اخطر ما يتعرض له الاطفال الذين يعملون بالزراعة هو التعرض للضرب باستمرار والتحرش الجنسي ، فالاطفال العمال يجوبون ناظري العمل الذين يضربونهم اقل من غيرهم. كما ان الفتيات يتعرضن للتحرش والاعتصاب من قبل اصحاب الاراضي او المتعاقدين معهم او ناظري العمل ، واذا رفضن الاستجابة تعرضت عائلاتهم للادراج على اللائحة السوداء او الاذى الجسدي.

5.2 - تأثير العمل على التعليم:

إن للعمل بشكل عام تأثيراً كبيراً على مسيرة الاطفال العلمية ، ففي مصر مثلاً ان معظم الاطفال يعملون خلال فصل الصيف اي في العطلة الصيفية ، ولكن في حالات اخرى يترك العمل آثاراً خطيرة على تعليم الاطفال . فالعمل لساعات طويلة يدفع الاطفال الى تفويت فرصة حضور الدروس فيرسبون في صفوفهم ومن ثم يتركون المدرسة.

2 - ظروف المعيشة

1.2 - الظروف الاقتصادية:

إن احد اهم اسباب تدهور احوال الاطفال وعائلاتهم المعيشية وهو فائض العمال في هذا القطاع فتدفع العمال من خارج البلاد بوثائق او دونها ، يؤدي الى خفض اجرة العامل . اما السبب الثاني فهو عدم دخول هؤلاء في النقابات الزراعية . اما السبب الثالث هو عدم توظيفهم من قبل ملاكي الاراضي انما من قبل معاقدين يتقاضون 20 % من رواتب العمال ، لان هذا يوفر على الملاكين مسؤولية ومشقة توظيف ودفع اجور العمال إفرادياً وتخليص معاملات الهجرة لهم

إن الظروف الاقتصادية الصعبة للعمال الزراعيين تتلخص في الوقائع التالية:

- هناك انخفاض شديد في اجر الساعة ، إذ إن هذا الاجر المعلن والمبالغ فيه يقسم على ثماني ساعات عمل ، بينما في الحقيقة إن يوم العمل يمتد الى 12 او 14 ساعة عمل.

- في المواسم الزراعية يعمل المزارعون بما فيهم الاطفال 12 او 14 ساعة يومياً ، سبعة ايام اسبوعياً دون اي زيادة في الاجر.

- إن معدل مدخول العمال الزراعيين هو الادنى بين سائر فئات العمال.

- إن عدد العائلات التي تعمل في الزراعة وتعيش الفقر المدقع تتزايد بشكل مخيف

2.2- الظروف الصحية والاجتماعية:

إن الاجور المتدنية وظروف العمل القاسية يشكلان العامل الاساسي لانتشار الامراض بين صفوف العمال الاطفال وعائلاتهم ، ومرة جديدة كل ذلك بسبب استثنائهم من قوانين العمل. إن عمل الاطفال في الزراعة يجرمهم حقهم بالنماء السليم والتعلم والصحة والراحة ، ويرمي بهم في الاشغال الشاقة والاستغلال الاقتصادي ، بما يتعارض مع احكام اتفاقيتين حقوق الطفل واسوأ اشكال عمل الاطفال 1999 ، اللتين منعتا عمل الاطفال بظروف شاقة.¹

ب .استغلال الاطفال في الصناعة:

يشمل عمل الاطفال في الصناعة ، عمالة الاطفال في المصانع والمقالع والمناجم والزراعات الصناعية. تنتشر عمالة الاطفال في المقالع والمناجم وفي الزراعات الصناعية بشكل أكبر مما تنتشر في المعامل ، وذلك لان الدول غالباً ماتفرض رقابة مشددة على المصانع ، ولكن هذا لا يعني ان الاطفال لا يساهمون بشكل كبير في بعض الصناعات ، وخاصة في المؤسسات العائلية الصغيرة التي لاتتحمل رواتب العمال الكبار ، وفي صناعة السجائر ، وحياسة السجاد والحريير ، وصناعة الكبريت ، وصناعة الآجر والقرميد والطوب. إن حجم عمالة الاطفال في الصناعة لم يتقلص مع التطور الصناعي والتشريعي ، بل تزايد مع تزايد الحجم السكاني ، وذلك تبعاً لعدم اشباع آليات اجتماعية وتشريعية ناجحة ، وتبعاً لتزايد الفروقات الاجتماعية مع عصر العولمة وعصر الآلات والشركات العملاقة ، وتزايد حجم الوفيات بمرض الايدز في افريقيا الجنوبية والغربية مما يدفع الاطفال الايتام الى الانخراط بسوق العمل بغض النظر عن ظروف ونتائج هذا العمل. إذاً تتوزع عمالة الاطفال في الصناعة بشكل اساسي في المناجم والمقالع وفي الزراعات الصناعية وخاصة زراعة الكاكاو.

1- عمالة الاطفال في المناجم:

يستخدم الاطفال وخاصة الاطفال المهاجرين في مناجم الحديد وغيرها من المواد الاولية وفي مقالع الغرانيت ، إذ تنتشر عمالة الاطفال بكثرة في المناجم حول العالم وخاصة في الهند. من الصعب إحصاء عدد الاطفال الذين يعملون في المناجم والمقالع بشكل دقيق ، ولكن تشير الدراسات كلها الى إن حجم عمالة الاطفال في المناجم بلغ حجماً مقلقاً وينذر بالخطر المحقق.

1- المهتار ، بسام عاطف (استغلال الاطفال) تحديات وحلول .منشورات .الحلبي الحقوقية ، ط 1.2008.ص.18.15

إن النسبة الكبيرة من عمال المناجم هي من الاطفال ، بما يقدر نسبته بالنسبة الى الكبار بمعدل 3 صغار مقابل 2 كبار.

إن الاطفال عمال المناجم يقومون بأعمال شاقة وخطرة ، كأعمال الحفر ، وتكسير الصخور ، واعمال النخل ، وتحميل الشاحنات ، والردم ، ونقل المواد الخام ، وتنظيف الشاحنات ، ويأتون بجميع الاعمال التي تتطلبها الاعمال المنجمية.

كما يشترك الاطفال في مقالع الغرانيت في جميع الاعمال التي تقتضيها طبيعة العمل من نشر ألواح الغرانيت وتلميعها.

يقوم الاطفال بالاعمال المنجمية دون اية حماية جسدية ، إذ يعملون بأيديهم الندية لتكسير الصخور بالمطارق لذلك فان ايديهم مليئة بالجروح والبثور ، ويشكون من انهم لا يستطيعون ان يتناولوا الغذاء او يحملو اي شئ بأيديهم بعد ان يبدأو العمل.

تستمر الاعمال المنجمية طيلة فترة ثمانية اشهر في السنة ، ولا يستخدم اصحاب المناجم عمالاً ثابتين لتلافي اي التزامات قانونية تجاههم ، إذ يقوم بعض اصحاب المناجم باستقدام الاطفال الى المناجم المختلفة وفق شروط العقد ، ويقومون بردهم الى ديارهم بعد اسبوع او شهر او اكثر إن معظم الاطفال يتركون المدارس بشكل نهائي للالتحاق بالعمل في المناجم ، إذ ان مواقع المناجم بعيدة عن القرى ، وبالتالي يتعذر على هؤلاء الاطفال الالتحاق بالمدارس.

2 - عمالة الاطفال في الزراعات الصناعية:

تتركز عمالة الاطفال في الزراعات الصناعية بمعظمها في زراعة الكاكاو في غرب افريقيا ، وخاصة في ساحل العاج ، إذ تستقدم المصانع في هذا البلد اطفالاً ما بين عمر 12 و 16 سنة كعبيد من دول بانين وتوغو ومالي ، ويتم شراء الطفل بمبلغ زهيد او يغدق التجار عليهم الوعود بعمل مأجور او بالايواء والعلم ولكنهم بالفعل يخضعون للعمل المضني والاستغلال السافر في حقول الكاكاو.

يعد ساحل العاج من اكثر الدول انتاجاً وتصديراً لحبوب الكاكاو وتنتج غرب افريقيا تقريباً 50% من منتج الكاكاو في العالم.

كما تنتشر عمالة الاطفال في غابات البن في البرازيل وغيرها من دول امريكا الجنوبية ، ولكن لاتوجد احصاءات دقيقة عن حجم هذه العمالة في هذا القطاع.

إن حجم ظاهرة عمالة الاطفال في الزراعة والصناعة بلغ حجماً يهدد المجتمع البشري بغدٍ أكثر شحوباً ، ولا توجد معالجات جدية في هذا الاطار إذ ان الوسائل المتبعة عالمياً حتى اليوم لاتزال غير كافية للقضاء على هذه الظاهرة ، وبالرغم من ان جميع الدول تقريباً سنت قوانين تمنع استخدام الاطفال قبل سن معينة ، فان جميع هذه التشريعات تستثني بعض القطاعات من احكامها وخاصة القطاع الزراعي ، وهي قطاعات تتركز فيها عمالة الاطفال بشكل اساسي .

ثانياً : استغلال عمل الاطفال في الخدمات (كخدم في المنازل)

نقصد بعمل الاطفال في المنازل ، قيام اشخاص دون 18 سنة بأعمال منزلية لدى اشخاص لايمتون اليهم بصلة القرى الوثيقة كالقيام باعمال التنظيف الروتينية ، والطهو ، والكلي ، الاعتناء بالاطفال ، تنفيذ اوامر اهل المنزل ، وتشمل ايضاً مساعدة الموظف او صاحب العمل بمهنته اذا كان يقوم بها في المنزل . وتشمل فئة الاطفال خدم المنازل ، الاطفال الذين يأخذون اجراً مقابل عملهم او الذين يعملون مقابل المأكل والملبس والسكن .

إن معظم الاطفال خدم المنازل هم من الاطفال الاناث ، إذ يدفع بعض الاطفال الاناث الى العمل كخدم في المنازل بدءاً من عمر السبع سنوات ، ويحرم من اي فرصة للالتحاق بالمدارس ، يعزلن عن عائلاتهن ، ويحرمن من بناء صداقات تتناسب مع اعمارهن ويخضعن لإدارة رب المنزل الكاملة .

يعمل الاطفال في المنازل بشروط شبيهة بشروط العبودية ، وظروف استغلالية محضة ، إذ إن هؤلاء الاطفال معزولون محجوبون مقصيون ، بعيدون عن اجهزة الرقابة خلف ابواب المنازل .

تعتبر يقوم الاطفال الخدم في البيوت باعمال شاقة لاتتناسب مع اعمارهم ، وعليهم ان يبقوا مستعدين لتأدية الاعمال التي تطلب منهم طيلة الليل والنهار ، لان العديد منهم يعيش ويعمل في منزل مخدومهم ، إذ عليهم ان يكونوا آخر من ينام وأول من ينهض من النوم ، ودون اي تحديد لساعات العمل ، ودون منح اي يوم عطلة.¹ ظروف عمال المنازل شاقة وخطرة ، إذ ينظفون بمواد كيميائية خطيرة في بعض الاحيان ، ويعملون على آلات حديثة دون تمرين ويتعرضون لخطر الايداء من جراء حمل الاشياء الثقيلة او تنظيف اماكن عالية او صعبة المنال وذلك دون ادنى حماية ، كما يولون حماية ارباب العمل والعناية بهم دون اي تدريب على ذلك ، ويتعرضون للضرب اذا فشلوا باداء مهامهم .

إن عمل الاطفال في المنازل ينتهك حق الاطفال بالتعلم والنماء والسلامة الجسدية والعيش في كنف العائلة بسلام وامان ، كما يعرضهم للاستغلال الاقتصادي والاشغال الشاقة ، بما يتعارض مع اتفاقية حقوق الاطفال التي تمنع استغلال الطفل الاقتصادي وتشغيل الاطفال في الاعمال الخطرة ، وبما يتعارض مع اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم182 التي تمنع استخدام الاطفال في اعمال شاقة تؤذي سلامتهم واخلاقهم.

إن قوانين العمل لاتشمل بنطاق تطبيقها عمال المنازل او الخدم في البيوت ، مما يتركهم عرضة للاستغلال الشرعي ويؤدي الى تفاقم المشكلة ويجعل حلها مستعصياً.

إن تطبيق الاتفاقيات الدولية المتعلقة بهذا الشأن بشكل فعال ودقيق قد يساهم في تقليص حجم المشكلة.¹

الجدول : (2-3) مقرر عمل الأطفال:

مقرر العمل	التكرار	%
سوق	29	23.38
شارع كثير الحركة	28	22.58
على حافة الطريق	24	19.40
مسكن	11	8.87
محل تجاري	07	5.64
ورشة، مستودع	07	5.64
محطة	06	4.83
حظيرة أو موقف	05	4.03
مقهى، مطعم	04	3.22
مكان آخر	03	2.41
المجموع	124	100

المصدر : احصائيات عن مجادي لمياء مذكرة الماجستير في العوامل المؤدية الى تشغيل طفل جزائري 2001-2002. ص 78

من خلال الجدول السابق يمكننا ملاحظة أن أكبر نسبة التي تخص مقرر عمل الطفل والتي هي السوق الذي يعتبر المكان المناسب لبيع البضائع كونه كثير الحركة وهي نسبة % 23,38 وتقابلها نسبة % 22,58 من

1 - Michel Bonnet, Le travail des enfants : terrain de luttes, Page deux, 1999, p.126
<http://sar.wikipedia.org/wiki>

الذين يعملون في شارع كثير الحركة وذلك بوضع البضاعة على الأرض أو الطاولة. فهناك إقبال على التجارة من طرف الأطفال العاملين وهذا ما يفسر وجودهم في كل من السوق وشارع كثير الحركة وحتى على حافة الطريق وذلك بنسبة % 19,40 وتقابلها نسبة % 8,87 من الأطفال العاملين في مسكن وذلك خاص بالإناث أكثر من الذكور حيث أننا نجدهن كمربيات أو منظفات منازل وهذا ما يؤكد لنا تفضيل عمل عن آخر عند كلا الجنسين على حدى وتليها نسبة % 5,64 من الأطفال الذين يشتغلون في محل تجاري ونفس النسبة نجدها بالنسبة للورشة والمستودع وهذا ما يؤكد عدم إقبال الأطفال على الأعمال في قطاع الخدمات والأعمال الميكانيكية واليدوية وتقابلها نسبة % 4,83 من الأطفال الذين يشتغلون في محطة ونفس الملاحظة هو أنهم يفضلون قطاع التجارة ولدينا نسبة % 4,03 من الذين يشتغلون في حظيرة أو موقف وذلك بقيامهم بأعمال يدوية كمسح السيارات.

وتقابلها نسبة % 3,22 من الذين يشتغلون في مقهى أو مطعم أي القيام بأعمال في قطاع الخدمات، وتقابلها نسبة % 1,61 من الأطفال الذين يشتغلون في المصنع كمساعدين مثلا ولدينا نسبة % 0,80 من هؤلاء الذين يشتغلون في مخبزة كمساعدين أيضا.

فلاحظ إقبال الأطفال المشتغلين في القطاع غير المهيكل أكثر من القطاع المهيكل كالخدمات إلخ وربما يرجع ذلك إلى القانون الجزائري الذي يمنع اشتغال الأطفال الأقل من 16 سنة في القطاع المهيكل ويصبح هؤلاء الأطفال المشتغلين مهديدين من طرف موظفي المفتشية العامة للعمل ويكونون أكثر عرضة للعقوبة.

2- المشاكل الناتجة عن عمالة الأطفال :

من أهم المشاكل التي يعاني منها الأطفال نذكر منها ما يلي:

1.2- مشاكل العنف والانحراف :

تزيد معدلات العنف والجريمة في الدول التي ترتفع فيها معدلات عمالة الأطفال ، إذ أن هؤلاء الأطفال عادة ما يكونون بلا وازع ولا رقيب ويختلطون بمن هم أكبر منهم سنا ، ونتيجة لذلك يضطر هؤلاء الأطفال للانحراف في شبكات العصابات المنظمة وغالبا ما يلجأون في مجالات السرقة وتجارة المخدرات والترويج لها.¹ وتشير " نهاية دبدوب"، إلى أن من أبرز المخاطر الأمنية التي يتعرض لها الأطفال العاملون كما ذكرها الأطفال أنفسهم:

1- آمال شحادة ، الحدود المصرية الإسرائيلية:مرتع لتجارة النساء والمخدرات والجمال ، 2003. ص.32

- اكتساب عادات سيئة مثل التدخين والتعامل مع المسكرات والكحول.
- التعرض لعملية نصب واحتيال وعدم دفع مستحقاتهم.
- تعلم الغش والتعرض لإغراءات رفاق السوء مما قد يؤدي إلى الانحراف والانزلاق في ارتكاب أعمال غير قانونية كالسرقة وتعاطي المخدرات وترويجها.
- التعرض لمخاطر جرائم الخطف.
- التعرض للتحرش الجنسي.
- التعرض لأشكال مختلفة من الاستغلال.¹

ويؤكد عبد الله اليوسف ، أن الأطفال العاملين وأطفال الشوارع يتعرضون إلى العديد من المخاطر الأمنية والتي يرى أن أهمها الاستغلال الجنسي حيث يشير إلى أن هذا الأمر يعد من أخطر ما يقلق صانعي القرار والمهتمين بموضوع أطفال الشوارع وذلك لإمكانية استغلالهم جنسيا من قبل العصابات أو الأفراد المستغلين وذلك لضعفهم وصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية.

أما الأمر الآخر فهو مخاطر استغلال العصابات ، حيث يرى أن من أكثر المخاطر المترتبة عن عمالة الأطفال هي احتمالية استقطام من قبل اموعات الإجرامية المنظمة واتخاذهم أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة غير المشروعة ، حيث يمكن استغلالهم في توزيع وترويج الممنوعات بكافة أنماطها ، ويشير إلى أن الدافع في ذلك هو خفة الأحكام والعقوبات المطبقة على الأطفال في حالة القبض عليهم باعتبارهم قاصرين ، تخفف عنهم العقوبة ، في سن تطبيق قانون الأحداث.²

2.2 - المشاكل الاجتماعية:

من أهم المشاكل الاجتماعية الناتجة عن عمالة الأطفال نجد كل من:

1- اية دبدوب ، عمالة الأطفال في الأردن ، مؤتمر نحو بيئة خالية من العنف العرب ، عمان 2001.
2- عبد الله اليوسف ، الأطفال الباعة المتسولون ، دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأطفال الذين يقومون بالبيع أو التسول عند إشارات المرور الضوئية في مدينة الرياض.وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الرياض ، 2000 م

- **تفشي الجهل والأمية والتخلف** : يؤدي عمل الأطفال إلى حرمانهم من مواصلة تعليمهم وتحصيلهم العلمي إذ ينصرف الأطفال عادة عن الدراسة ويتفرغون وهم في سن مبكرة للعمل كمساعدين هامشيين لمن هم أكبر منهم سناً ، وبالتالي ينشأ هؤلاء الأطفال وهم قليلو التجربة والتعليم مما يؤدي إلى زيادة وتفشي الأمية في المجتمع . وكما أشير في الفصول السابقة فقد تبين أن غالبية الأطفال الذين التحقوا بالعمل في كافة البلدان العربية منها وغير العربية قد انقطعوا عن التعليم أو لم يلتحقوا بالتعليم أصلاً وارتفاع حجم الظاهرة في الوطن العربي يزداد معه أعداد الأميين والهامشيين في المجتمع وفي الأجيال القادمة مما سيؤدي إلى نتائج أمنية واجتماعية في غاية الخطورة.

- **ارتفاع نسبة البطالة بين البالغين** : لعل من أبرز المشكلات التي ربما تترتب على عمالة الأطفال هي شح أو انعدام فرص العمل المتاحة للكبار ممن هم في سن العمل حيث أن أصحاب العمل يفضلون صغار السن من الأطفال للعديد من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والتي سبق الإشارة إليها مثل انخفاض الأجور والطاعة العمياء وعدم المطالبة بالحقوق وغير ذلك من العوامل التي تجعل أصحاب العمل لا يرغبون في تشغيل البالغين ويفضلون عليهم الأطفال من صغار السن. مثل هذه الحقيقة تؤدي إلى ازدياد معدلات البطالة في المجتمع في صفوف البالغين ما يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

3.2- المشاكل النفسية :

أوضح " نزار أحمد " أن عمالة الأطفال تؤدي إلى العديد من الأمراض النفسية والصحية من أبرزها:

- **التخلف الجسدي** : يعاني الأطفال الذين يعملون في سن مبكرة من عدم النمو الجسدي بسبب المخاطر التي يتعرضون لها في عملهم مثل حمل أشياء أثقل من طاقتهم وخطر السقوط من أماكن شاهقة والتعرض للجروح والإصابات واستنشاق الغازات السامة.

*أحمد نزار عمل الأطفال ، بقعة سوداء في ضمير الإنسانية ، مجلة العالم الإسلامي العدد 1808 السنة 2001

- **تبلد الإحساس وانعدام العاطفة :** يحرم الأطفال الذين يعملون في سن مبكرة من الاستمتاع بفترات طفولتهم وتكون حياتهم جافة ، ويعانون كذلك من عدم تقدير النفس واحترامها ، وتراودهم هذه الأحاسيس بصورة خاصة عندما يرون أقرانهم الذين أكملوا تعليمهم وهم في مراكز مرموقة ويستمتعون بثمرات تعليمهم. ونتيجة لذلك تترسب في نفوس هؤلاء الأطفال مشاعر الحقد والحسد وسائر الأمراض الاجتماعية الأخرى وبالتالي ينشئون وهم كارهون لهذا المجتمع الذي لم ينصفهم ولم يساعدهم على تطوير أنفسهم.¹

- **عدم الثقة بالآخرين :** غالبا ما يتعرض الأطفال أثناء عملهم مبكرا لاعتداءات من أصحاب العمل ومن الزبائن الذين قد يتعاملون معهم بقسوة وعنف مما يؤثر في نفسيات الأطفال ويشعرهم بالاضطهاد وأنهم مستهدفون من قبل الآخرين ، مما يجعلهم ينشئون وفي أنفسهم شعورا بالنقص وتتولد لديهم عقدة الدونية.

- **عدم التواصل مع المجتمع :** عموما أن الأطفال العاملين يقضون أغلب أوقاتهم مع أشخاص أكبر منهم سنا ، فإنهم يتأثرون منهم وتكون علاقتهم مع من هم في سنهم شبه مقطوعة ، لذلك تكون علاقتهم مع المجتمع مشوهة.

- **التخلف الأخلاقي :** يتأثر الأطفال العاملين بالمجتمع الذي يعيشون فيه والذي يتكون غالبا من أنصاف متعلمين وجهلة وتقل فيه بنسبة كبيرة القيم والأخلاق فينشأ الأطفال وهم فاقدين لهذه الأخلاق ، مما ينعكس على سلوكهم ويساعد على تنشئتهم تنشئة عدوانية . حيث أن التأثير النفسي السيئ والشعور بالدونية والاختلاف عن الأطفال الآخرين يدفعهم إلى التحول على الشراسة وكره الحياة.²

4.2- المشاكل الصحية :

أما المشكلات الصحية التي يمكن أن يتعرض لها الأطفال العاملون فهي كثيرة ذكر منها عبد الله اليوسف : الجرب ، أمراض العيون ، الأنيميا وذلك لسوء التغذية ، البلهارسيا نتيجة لاستحمامهم في المياه الملوثة. التيفويد وذلك نتيجة أكلهم بعض الخضروات غير النظيفة التي يحصلون عليها من القمامة أو أكلهم بعض الأغذية الملوثة والمعرضة للحشرات والذباب و الملاريا

1- محمد سيد فهمي الفئات الخاصة المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية بدون تاريخ ص 31

2- احمد نزار مرجع سابق ، ص 26

ذلك نتيجة لنومهم في الأماكن العامة والحدائق وتعرضهم للبعوض أثناء نومهم السعال وأمراض الصدر وذلك نتيجة استنشاقهم لدخان السيارات وتعرضهم لها طوال اليوم وكذلك تعرضهم لنزلات البرد في الشتاء نتيجة بقائهم في الشارع.¹

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الأطفال العاملين معرضين لما هو أخطر من الأمراض السابقة الذكر مثل الإيدز ، والتهاب الكبد الوبائي ، وغيرها من الأمراض الوبائية الأخرى وذلك نتيجة للاستغلال الجنسي للأطفال وذلك لكون الأطفال العاملين في البغاء ، فكما يشير: " عبد الرحمن محمد عسيري" الأطفال غالبا لا يملكون القوة لإجبار العميل على سلوك معين ويفضل الأطفال الذين لا زالوا بعذريتهم ، باعتبارهم أكثر أمانا مما يجعل العديد من الأطفال يتعرضون إلى عمليات جراحية متكررة لخياطتهم وإعادتهم كأنهم عذريين من أجل الحصول على مزيد من العملاء . ومن أجل عرضهم . بأسعار أعلى بكثير من الأطفال غير العذريين.²

3- التأثيرات السلبية لعمالة الاطفال:

يوجد اربعة جوانب اساسية يتأثر بها الطفل الذي يستغل اقتصادياً بالعمل الذي يقوم به وهي:

1.3- التطور والنمو الجسدي :

تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة ، والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية ، والوقوع من اماكن مرتفعة ، الخنق من الغازات السامة ، صعوبة التنفس ، نزف وما الى اخره من التأثيرات

2.3- التطور المعرفي :

يتأثر التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة ويتوجه للعمل ، فقدراته وتطوره العلمي يتأثر ويؤدي الى انخفاض بقدراته على القراءة والكتابة ، الحساب ، إضافة الى ان ابداعه يقل.

1- عبد الله اليوسف مرجع سابق ، ص 15

2- محمد عبد الرحمن عسيري ، الأنماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الأطفال والاثار المترتبة عليها ، ندوة سوء . 19 معاملة الأطفال واستغلالهم غير المشروع ، مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 1999 ، ص10

3.3 - التطور العاطفي :

يتأثر التطور العاطفي عند الطفل العامل فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الاسري وتقبله للاخرين وذلك جراء بعده عن الاسرة ونومه في مكان العمل وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل او من قبل زملائه.

4.3 - التطور الاجتماعي والاخلاقي :

يتأثر التطور الاجتماعي والاخلاقي للطفل الذي يعمل بما في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة والقدرة على التعاون مع الاخرين ، القدرة على التمييز بين الصح والخطأ ، كتمان ما يحصل له وان يصبح الطفل كالعبد لدى صاحب العمل¹.

المبحث الثاني : الحلول لمعالجة عمالة اطفال

أطلقت منظمة العمل الدولية اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال في عام 2002 لتركيز الاهتمام على مدى إنتشار ظاهرة عمل الأطفال في العالم، والعمل على بذل الجهود اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة. ففي الثاني عشر من حزيران/يونيه من كل عام، وهو اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال، تجتمع الحكومات وأرباب العمل ومنظمات العمال والمجتمع المدني، فضلا عن الملايين من الناس من مختلف أنحاء العالم، لتسليط الضوء على محنة الأطفال في أماكن العمل وما يمكن القيام به لمساعدتهم².

المطلب الاول : الحد من ظاهرة عمالة الاطفال:

إن الاخفاق الذي اصاب كل الجهود التي بذلت للحد من ظاهرة عمل الاطفال يرجع الى ان هذه الجهود توجهت الى الظاهرة بذاتها ، وليس الى اسبابها التي تتحكم في وجودها وفي تحديد حجمها واتجاهاتها ، وبهذا خابت هذه الجهود في تحقيق النتائج المستهدفة ، لان اسباب الظاهرة ظلت تفعل فعلها بعيداً عن اي مؤشرات تحد من فاعليتها ، عليه فانه لغرض بناء إستراتيجية وطنية تهدف الى الحد من عمل الاطفال ، فان هذه الإستراتيجية يجب ان تقوم على التأثير ايجابياً في الاسباب المنتجة لهذه الظاهرة ، ولهذا فان الدعامات التي يجب ان تركز عليها هذه الإستراتيجية تتمثل فيما يلي :

1 - http://www.bintjbeil.com/A/news/2002/0702_tobacco.html, le: 30-10-2007

2 - <http://ar.wfp.org/stories/30932>

1 - معالجة مشكلة فقر الاسرة ، وهذا يقتضي مايلى :

أ . معالجة مشكلة بطالة الكبار ، وهذه المشكلة - اقتصادية - بطبيعتها ، وتتوقف في الاساس على مدى قدرة الاقتصاد الوطني على خلق عدد كاف من الوظائف لاستيعاب قوة العمل الوطنية.

ب . معالجة مشكلة تدني مستويات الدخل الفقير ، وهذه المشكلة اقتصادية اجتماعية معقدة تتوقف معالجتها على مدى النجاح في زيادة مقدار الدخل الوطني من ناحية ، واعتماد نهج عادل بتوزيعه على المواطنين توزيعاً عادلاً.

ج .بناء شبكة امان اجتماعي فاعلة تضمن للاسرة الحصول على دخل بديل في الحالات التي تنعدم قدرتها على كسب دخل من العمل لاي سبب . وليس من شك في ان معالجة المشكلات المتقدمة ، تعد التحدي الاكبر الذي تواجهه مختلف الدول في المجتمعات المعاصرة ، وفي مقدمتها الدول النامية ، وحيث ان هذه المشكلات لاتحل الا بسياسات وطنية طويلة المدى ، فان هذا يؤشر حقيقة ان العلاج الجذري الناجح لظاهرة عمل الاطفال ، لن يكون في متناول اليد ، في المنظور الزمني القصير

2 - معالجة مشكلات التعليم ، ولهذا الغرض يقتضي :

أ . اعتماد سياسة تعليم وطنية تكفل التعليم المجاني ، او بكلف رخيصة تتلائم مع قدرات الاسر الفقيرة مالياً ، لجمع الكلف المالية المرتفعة للتعليم وعدم قدرة الاسر الفقيرة على تحملها في تسرب اعداد من التلاميذ الى سوق العمل.

ب . الارتقاء بالبيئة المدرسية لتصبح بيئة جذب للتلاميذ ، وهذا يقتضي تخصيص الموارد المالية الكافية لتقديم نوعية مقبولة من التعليم الى التلاميذ من قبل معلمين أكفاء تحفزهم دخولهم المرتفعة على تقديم خدمات تعليمية جيدة . إضافة الى تطوير مناهج التعليم وتنقيتها من الشوائب العلمية والفكرية ، وتحسين اساليب التدريس لتحبب الطفل الى البيئة المدرسية

ج . إعادة النظر في هيكل ومضمون مناهج التعليم على النحو الذي يؤكد جدوى واهمية كسب المعارف والمهارات في بناء المستقبل الاقتصادي والمكانة الاجتماعية للتلاميذ ، ويجفز اسرهم على الاصرار على الحاقهم بالمدارس ، والابتعاد بهم عن اجواء العمل المبكر

3- بناء موقف اجتماعي مناهض لعمل الاطفال ، وذلك من خلال:

أ. التوعية بمخاطر العمل المبكر على حاضر الاطفال ومستقبلهم ، والتعريف بالمضار الصحية والذهنية والنفسية التي قد يلحقها بهم.

ب. الارتقاء بالنظرة الاجتماعية الى التعلم ، والى مؤسسات التعليم ورسالتها ودورها في بناء حاضر الدولة ومستقبلها ، وتحفيز الاسر على الحرص على تمكين اطفالها من التعلم الى ابعد مدى ممكن.

ج. تنقية العقل الجمعي من المفاهيم الخاطئة والقناعات المستقرة بشأن عمل الاطفال ، بما في ذلك قناعات اصحاب العمل التي يبني عليها طلبهم لعمل الاطفال ، بما فيها القناعات التي ترى ان تشغيل الاطفال الفقراء ينطوي على نوع من عمل البر والاحسان . إن بناء الموقف الاجتماعي المطلوب مما تقدم ، يجب ان يقوم على جهد وطني متكامل تشترك فيه الدولة ، والمنظمات النقابية ، ومنظمات المجتمع المدني ، ووسائل الاعلام المرئي والمسموع والمقروء ، وعلى مدى النجاح فيه يتوقف المسعى الوطني الشامل للحد من عمل الاطفال ، واي إخفاق فيه سوف يجعل البيئة المجتمعية حاضنة لعمل الاطفال ، و معطلة للجهد الذي يسعى الى الحد منه ، إقامة نظام قانوني وتنظيم إداري فاعلين للسعي الى الحد من عمل الاطفال.¹

المطلب الثاني : الاستراتيجيات المتخذة من اجل القضاء على عمل الاطفال

1- البرنامج العالمي للقضاء على عمل الأطفال:

إن أهم العوائق التي تقف أمام محاولات القضاء على عمل الأطفال هو عدم وجود الحلول البديلة بمعنى عندما يطلب من الطفل التوقف عن العمل و عندما يكون هو و أسرته بأمس الحاجة لما يجنيه من عمله هذا دون أن يقدم له تعويضا يغنيه عن عمله سيبدو الأمر و كأنه طلب لترك الطعام أو التوقف عن الحياة لأن عمل الطفل في كثير من الأحيان يشكل عاملا حيويا مهما للبقاء و ليس بوسعه و لا بوسع أسرته التخلي عنه و تصبح محاولات القضاء على عمل الأطفال ضربا من ضروب الخيال فتذهب كل الجهود المبذولة من أجل الوصول إلى ذلك أدراج الرياح .فكانت النتيجة التي توصلت إليها الجهود الميدانية في القضاء على عمل الأطفال عدم إمكانية التطبيق الفوري و المباشر للقوانين الخاصة بعمل الأطفال لأنها بدت غير مناسبة للظروف الاجتماعية و

1-اللياس ، يوسف (2008) عمل الاطفال ، اسبابه ، آثاره وسبل الحد منه ، مجلة العمل والمجتمع ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية / المركز الوطني للبحوث والدراسات ، العدد الرابع.

الاقتصادية التي يعيشها الأطفال و أسرهم . و قد أظهرت التجربة أيضا أن مشكلة عمل الأطفال مشكلة لا يمكن القضاء عليها بالاعتماد على الجهود الفردية و المتفرقة بل يتطلب الأمر تضافر مختلف القوى الفاعلة ليس على مستوى كل دولة فحسب بل على المستوى العالمي و يتكلم المكتب العالمي للعمل عن " اتحاد عالمي عريض " يتم فيه و من خلاله توحيد جهود المنظمات العالمية و الحكومات و المنظمات غير الحكومية و النقابات من أجل محاربة عمل الأطفال.

* و لقد استطاع المكتب العالمي للعمل أن يوحد الجهود الدولية و يجمعها حول برنامج عالمي يهدف إلى القضاء التدريجي على عمل الأطفال (IPEC) الذي تم إنشاؤه سنة 1991 بفضل تبرعات ألمانيا.

و يعمل هذا البرنامج على تمويل الدول و مساعدتها من أجل إنشاء برامج ميدانية لمواجهة مشكل عمل الأطفال، لقد تم تبني هذا البرنامج من طرف المكتب العالمي للعمل و دخل حيز التنفيذ سنة 1992 " و قام بتطوير أكثر من 900 برنامج في خمسين دولة من دول لعالم الثالث من بينها بنغلادش، بوليفيا، البرازيل، شيلي، مصر، سلفادور تركيا و غيرها.¹

و تقوم في الوقت الحالي الدول العظمى بتمويل هذا البرنامج ماليا كألمانيا، كندا، الدول الإسكندنافية ، أسبانيا، سويسرا و الولايات المتحدة الأمريكية.

يهدف هذا البرنامج إلى القضاء التدريجي على عمل الأطفال و بشكل خاص الفتيات و الفتيان الذين تقل أعمارهم عن 12 سنة و الأطفال المستعبدين و أولئك الذين يقومون بالأعمال الخطيرة و ضحايا شبكات الدعارة.

يبدأ العمل بهذا البرنامج بعد أن يتم الإمضاء على بروتوكول تعاون مع الحكومة المعنية و المكتب العالمي للعمل و تحدد فيه ميادين التعاون المشترك بينهما، تعتمد خطة العمل على الدراسات و التحقيقات الميدانية حول طبيعة و سعة مشكل عمل الأطفال.

و بعد وضع البرنامج يتوجب حينها على المؤسسات الحكومية و منظمات المشغلين و العمال و المنظمات غير الحكومية و الجامعات و وسائل الإعلام تطبيقه من خلل مد يد العون من أجل تطبيق الإجراءات التي تهدف

* Centre de Documentation du Comité français et FISE / UNICEF,opcit.p.03. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

* (IPEC). International Programme for Eradication of Childe labour

1 - Michel Bonnet.opcit.p124. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

إلى التحذير من عمل الأطفال و منع الأعمال الخطيرة من خال تقديم الحلول التعويضية و في انتظار القضاء النهائي على عمل الأطفال يتم تحسين الظروف التي يعملون بها.

و تقوم الدولة بإنشاء لجنة تنسيقية بين مختلف المجموعات المشاركة لمراقبة تسيير البرنامج و مدى التقدم الذي يحرزه.

و يعمل البرنامج أيضا على تحسيس الرأي العام مدى خطورة العمل على الأطفال و يعتمد على وسائل مختلفة تتماشى و مدى وعي المجتمع و انتشار التعليم فيه سوا عن طريق منشورات كتابية أو تصويرية عن طريق الإذاعة أو التلفزيون تبين كلها مختلف الأخطار التي يتعرض لها الأطفال في العمل و تطلب منهم المساعدة من أجل حماية الأطفال.

و يعمل البرنامج العالمي من أجل القضاء على عمل الأطفال أيضا مساعدة الدولة من أجل تعزيز اجراءتها التشريعية الخاصة بعمل الأطفال و تتمثل هذه المساعدة في تمويل تكوين مفتشي العمل الذين يراقبون الميدان و يستطيعون الوصول إلى القطاعات التي تعمل على تشغيل لأطفال في الخفاء . و في هذا المجال وضع دليل خاص بالتفتيش في العمل تم اختباره ميدانيا و متوفرا بلغات عديدة . و يقوم البرنامج أيضا بتمويل التحقيقات و الدراسات الميدانية¹.

لقد استطاع هذا البرنامج منذ إنشائه أن يمد يد العون للكثير من الأطفال العاملين عبر العالم و أن ينقذهم من ظروف العمل القاسية حيث استطاع في البرازيل مثلا أن ينقذ الكثير من الأطفال العاملين في مزارع قصب السكر.²

بفضل الحركات التحسيسية التي يقوم بها استطاع يخرج ما يقارب من 4500 من صناعة السجاد. (1)

إن البرنامج العالمي من أجل القضاء على عمل الأطفال يدل على مستوى النضج الذي وصلت إليه المنظمات العالمية في مجال محاربة عمل الأطفال و إدراكها بعدم جدوى القوانين لوحدها من أجل القيام بهذه المهمة الدقيقة و الشائكة و حاجتها الماسة إلى إيجاد طرق و وسائل أخرى تعمل بالموازاة مع القوانين أو تسبقها لتبعد الطريق أمامها و هذه الطرق تعمل في مجملها على محاربة و التصدي إلى العوامل التي تعزز من تفاقم الظاهرة و انتشارها.

1 – Centre de Documentation du Comité français et FISE / UNICEF,opcit.p.124.125. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

2 –Manier.opcit.p.96. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

1.1- تطوير المدرسة:

لطالما كانت المدرسة من بين أهم العوامل التي ساعدت على محاربة عمل الأطفال و هذا ما يثبتته تاريخ الحركة النضالية الغربية في هذا المجال التي لم تستطع وضع حد للظاهرة إلا حينما تبنت سياسات تربوية رشيدة و قوية و مدروسة استطاعت أن تنافس قطاع العمل و تسرق منه الأضواء، و لا تكفي السياسات التربوية لوحدها إذا لم يعتمد فيها على تقديم المساعدات للأطفال من خلال مجانية التعليم و تقديم منح للعائلات تغنيها عن العائدات التي كانت تجنيها من عمل الطفل.

تسجل دول العالم الثالث أكبر عدد من الأطفال العاملين في مقابل عجز كبير لمؤسساتها التربوية و التعليمية و عدم تكيفها مع المحيط و هي من بين أهم الأسباب التي تدفع بالأطفال إلى هجر مقاعد الدراسة أو إلى عدم التسجيل فيها الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مذهل في نسبة الأمية بين الشرائح الاجتماعية و انخفاض الوعي الذي يسهل الاستغلال.

و من بين الخطط التي يعتمدها المكتب العالمي للعمل هي التعديل الكلي للسياسات التعليمية في هذه الدول " BIT "، من أجل أن تصل إلى أهدافها الرئيسية و هي بناء الأفراد و العمل على تفتحهم، و للوصول إلى ذلك عمد إلى إعادة بعث المدارس في دول العالم الثالث و محاولة تعليم الأطفال و لو تعليما جزئيا حتى يتمكن إنقاذهم من دوامة اضطرروا الدخول فيها لترمي بهم إلى المجهول.

و من أجل إعادة الاعتبار للمدرسة نشأت الآلاف من المشاريع التعليمية للأطفال العاملين و تم تشغيل ما يقارب تسعة ملايين معلم، تنتقل المدرسة إلى مكان عمل الطفل و تقوم بتعليمه مبادئ القراءة و الكتابة كم يحدث في المغرب و باكستان و تذكرنا هذه الطريقة بالأقسام التي أنشأت في المصانع في نهاية القرن 19 كحركة نضالية ضد عمل الأطفال.

لقد انصبت الجهود حول تكييف المدرسة مع الوسط و مع ظروف عمل الأطفال و لهذا الغرض خرجت المدرسة عن شكلها الكلاسيكي و أخذت أشكالا أخرى أكثر تماشيا مع الوسط و متطلباته كشكل القسم الواحد بالمعلم الواحد و الذي يشمل مستويات تعليمية مختلفة ببرامج مختلفة تدور في مجملها حول المواد التي يحتاجها الطفل في حياته اليومية كتعليمه بعض القواعد الصحية و بعض المبادئ الزراعية و غيرها من المواد ذات الصلة بنشاط الطفل. و تحاول هذه المدارس أن تتوافق إلى أكبر قدر ممكن مع عادات و تقاليد المنطقة التي تتواجد بها، و لقد استطاعت

كولومبيا مثل أن تنشأ عشرة آلاف مدرسة من هذا النوع و التي تقوم بتعليم أكثر من مليون طفل" UNICEF, و قد سجلت هذه المناطق ارتفاعا محسوسا في مستوى الوعي الفردي و انخفاض ملحوظا في الاستغلال.

إن تطوير المدارس و تحسين مستوى المعلمين و التكفل بالمصاريف الدراسية سواء أكان ذلك على شكل منح أو ثياب أو أدوات أو غيره، و جعلها مركز جذب للأطفال و أوليائهم من شأنها أن تشكل أكبر مقاومة لعمل الأطفال و خاصة للأشكال الأكثر خطورة لذا أصبحت المدرسة من أهم الوسائل الميدانية المتبناة للقضاء على عمل الأطفال.

ترجم الاستراتيجيات الميدانية عزم المنظمات العالمية و الدولية على القضاء على عمل الأطفال الذي لم توفر أي جهد في سبيل تجسيده و جربت كل الطرق التي تسهل الأمر و تجعله ممكنا.

و إلى جانب القوانين و الاستراتيجيات الميدانية للمنظمات الدولية و العالمية لا يمكن إغفال الدور الكبير و الجبار الذي تقوم به المنظمات غير الحكومية التي تبقى سيدة الميدان و محرك الرأي العام العالمي في هذا المجال.

2- دور المنظمات و النقابات في محاربة عمل الأطفال :

لقد أصبح للمنظمات و النقابات مكانة معتبرة في المجتمعات الحديثة لأنها تعتبر الناطق الرسمي باسم مختلف الفئات الاجتماعية من عمال و طلبة و غيره و المدافع الأول عن حقوقهم و تستمد قوتها من اتصالها المباشر بهذه الفئات و تصل قوتها إلى حد الاعتراض على القوانين و التدخل في تعديلها و تغييرها، و المقصود بالمنظمات هنا هي المنظمات غير الحكومية التي تلعب أدوارا جبارة إن على المستوى الدولي أو المستوى العالمي و قد تصل إلى حد النيابة عن حكوماتها في أوقات الكوارث و الحروب و تمتلك نفوذا كبيرا قد يفوق النفوذ السياسي للدول بقدرتها الكبيرة على تحريك الرأي العام المحلي و الدولي.

وتقوم هذه المنظمات في مجال محاربة عمل الأطفال بالأدوار التالية:

1.2- تحسيس الرأي العام:

يلعب الرأي العام دورا هاما في تحريك القضايا الساخنة محليا و عالميا و يتحكم في مسارها من خلال الضغط على القوى السياسية و دفعها إلى اتخاذ القرارات و يشهد العالم في الوقت الحالي تزايد الوعي المدني العالمي حول ظاهرة عمل الأطفال و مشاركته في مقاومتها و القضاء عليها و هذا بفضل الجهود التي بذلتها و تبذلها المنظمات غير الحكومية.

تكونت في منتصف الثمانينيات و بداية التسعينيات شبكات ضمت المنظمات غير الحكومية و النقابات و جمعيات المستهلكين عملت على تحسيس الرأي العام بخطورة الوضع بفضل الدراسات و التحقيقات الميدانية التي كنت تقوم بها عبر مختلف المناطق من العالم حيث يتم استغلال الأطفال التي أثرت في الكثير من القرارات السياسية و دفعت بالكثير من المؤسسات الاقتصادية إلى توقيع موثيق و عقود تتعهد فيها باحترام القوانين العالمية للعمل و تمنع تشغيل الأطفال و قد قامت المنظمات التالية: Amnesty International, Human Rights Watch, ECPAT

بحملات توعية واسعة النطاق ضد استغلال الأطفال في أكثر الدول التي تعرف مثل هذه الظواهر كالسودان و الهند و تايلاند و غيرها، و استطاعت بفضل هذه حملة تحرير الآلاف من الأطفال من العبودية و الاستغلال و جعلهم يدلون بشهاداتهم أمام وسائل الإعلام التي استطاعت أن تنقل صوراً حية و حقيقية عن استمرار الاستعباد و الاستغلال مع التقدم الذي تدعيه البشرية.

لقد أصبحت هذه الشبكات تعمل على المستوى العالمي و يعرف عمله تنسيقاً و تواصلًا عبر العالم وفقاً لخطط موحدة الأمر الذي أكسبها قوة و فعالية التي مكنتها من إنجاح أكبر حركة عالمية و التي تجسدت في المظاهرة العالمية ضد عمل الأطفال التي تم تنظيمها سنة 1998 . لقد نشأت فكرة هذه المسيرة سنة 1996 من رغبة المنظمات في القيام بعمل موحد على المستوى العالمي يثبت قدرتها على تحريك الرأي العام العالمي و يمكنها من إيصال صوتها إلى كل أركان الكرة الأرضية و الضغط على الحكومات و الدول و دفعها إلى تبني قوانين رديعة ضد من يقوم بتشغيل الأطفال فكانت المسيرة سنة 1998 في الوقت الذي كان فيه المكتب العالمي للعمل يناقش فكرة مشروع تبني اتفاقية حول أسوأ أشكال عمل الأطفال، حيث توافد على جنيف المتظاهرون من كل أصقاع العالم.

لقد قام المتظاهرون و هم أطفال و عمال و مدافعون عن حقوق الطفل و حقوق الإنسان بعبور 98 دولة، انطلق الفوج الأول من المتظاهرين من مانيلاً قاطعاً آسيا:

الفيليبين، الهند، باكستان، إيران، تركيا و غيرها من الدول الآسيوية، في حين انطلق الفوج الثاني من ريو ليقتطع أمريكا اللاتينية: شيلي، بوليفيا، بيرو، هندوراس، غواتيمالا و غيرها من دول أمريكا اللاتينية، أما فوج الأخير فقد عبر المغرب إلى أسبانيا ففرنسا ليلتقي الجميع في الأخير في جنيف بسويسرا حيث مقر المكتب العالمي للعمل أين يعقد مؤتمره العالمي.

لقد دعا للمسيرة تحالف آسيا الجنوبية ضد خدمة الأطفال (SACC) الذي استطاع أن يجمع الآلاف من المنظمات غير الحكومية عبر العالم من نقابات عمالية و نقابات أساتذة و جمعيات الدفاع عن حقوق الطفل و الإنسان و غيرها، و قد كانت الوفود الممثلة لهذه النقابات و المنظمات المشاركة في المسيرة تستقبل في كل دولة من طرف وفود رسمية تعرض عليها أهدافها و مطالبها. استطاعت هذه المسيرة الضخمة أن تسلط الأضواء على واقع عمل الأطفال و تؤثر في الرأي العام العالمي و ساهمت في تبني المكتب العالمي للعمل للاتفاقيات العالمية ضد أسوأ أشكال عمل الأطفال من جهة و من جهة أخرى أثبتت قوتها على الصعيد العالمي لأنه ما كانت لتنجح هذه المسيرة لولا انتشارها الواسع و اتحاد كل جهودها.

2.2- قانون سير المؤسسات:

من الأعمال التي قامت بها المنظمات غير الحكومية أيضا دفع أصحاب المؤسسات الاقتصادية على توقيع ميثاقا تتعهد فيه باحترام القواعد العالمية للعمل التي وضعها المكتب العالمي للعمل و الذي يشمل مجموعة من القواعد الواجب تطبيقها على

تسيير العمالة في المصانع و في أماكن العمل التي تتواجد بها فروعها.

تقوم المنظمات غير الحكومية بالضغط على هذه المؤسسات و تجبرها على الدخول في المعاهدات العالمية للعمل و إلا فإنها ستلجأ للتشهير بها و تقديمها للرأي العام في صورة المناهض للدفاع عن حقوق الطفل و حمايته من الاستغلال مثل هذه الصورة بإمكانها القضاء و بصفة نهائية على سمعة هذه المؤسسة الأمر الذي يؤدي إلى إفلاسها و تدميرها.

يتم تحرير بنود الميثاق من طرف المنظمات غير الحكومية و التي يجب أن تشمل على القواعد و الشروط العالمية للعمل لتصادق عليها المؤسسة الاقتصادية أو تتولى المؤسسة الاقتصادية بنفسها تحرير هذا الميثاق وفقا لنفس الشروط السابقة الذكر

على أن تتطلع عليها المنظمات غير الحكومية و تحظى بموافقتها. إن إمضاء المؤسسات على مثل هذه العقود لا يعني أبدا التزامها بم جاء فيها و عملها على تطبيق بنودها لذا فإن المنظمات تعمل على المراقبة الميدانية للتطبيق الفعلي لها و تسجل المخالفات و التعديات التي تحصل.

* (SACC). South Asian Coalition on Child Servitude

و بالرغم من كل هذا تبقى هناك العديد من التجاوزات و التحايلات على القوانين التي يتطلب القضاء عليها الكثير من الوقت و الكثير من الجهد.¹

3.2- الدعوة لمقاطعة منتجات الأطفال:

إن مقاطعة المنتجات التي يساهم في إنتاجها الأطفال من بين الطرق التي تعتمد عليها المنظمات من أجل محاربة عمل الأطفال، حيث قامت بشن حملة واسعة النطاق جندت لها كل القوى من أجل توعية المستهلكين و حملهم على عدم شراء كل منتج تستغل فيه عمالة الأطفال. لقد عرفت حركة المقاطعة هذه بدايتها الأولى ما بين سنتي 1992-1993 بالولايات المتحدة الأمريكية.² و قد أثرت تأثيرا بالغا في مردود الكثير من المصانع التي تشغل الأطفال ففي باكستان على سبيل المثال و خاصة بعد الشهادة التي أدلى بها إقبال مسيح أزيح الستار عن البشاعة التي يستغل بها الأطفال التي كانت تختفي وراء التحف من السجاد التي يتهافت عليها الناس في كل العالم و يدفعون لأجل اقتنائها ثروات حقيقية، بعد هذه الشهادة كثفت لمنظمات من تحركاتها التي وصلت إلى مقاطعة عالمية لهذا النوع من السجاد الأمر الذي تسبب في إفلاس الكثير من المصانع و الورشات و انتهى الأمر بها إلى الإغلاق.

لقد أثبتت حركة المقاطعة على قدرتها بإلحاق الأذى بمن يشغلون الأطفال و يستغلونهم و لكنها تبقى حركة تتسم بنوع من الخطورة على الأطفال و تنتهي إلى نتائج عكسية، فتضر بالطفل أكثر مما تساعد إذا لم تدرس عواقبها بشكل جيد، حيث لا يجب اعتبارها هدفا في حد ذاتها و تتوقف الجهود عنها و لم تضع خططا للتكفل بالأطفال الذين يتم تسريحهم من العمل، أين سيذهب هؤلاء الطفل و ما نوع لنشاطات التي سيقومون بها بعد فقدانهم لمناصب عملهم؟ سؤال وجب على هذه الحركة التفكير فيه مليا. لأن الأمر الذي حدث في باكستان ونظر لخوف باقي أصحاب المصانع من الإفلاس و إقدامهم على تسريح الأطفال جعلهم يلجأون للعمل في أعمال أكثر خطورة أو يمتنون الدعارة، الأمر الذي دفع بالمكتب العالمي للعمل من أجل إنقاذ

1- سولمية فريدة، مرجع سابق، ص.226

2 -Manier.opcit.p100. <http://sar.wikipedia.org.wiki>

الموقف إمضاء عقود مع أصحاب المصانع يتعهدون فيها بالتعويض التدريجي للأطفال العاملين الأقل من 14 سنة بعمال راشدين. لأن التسريح المفاجئ و لأعداد كبيرة من الأطفال كان بمثابة الصدمة الاجتماعية التي حاول المكتب العالمي للعمل أن يمتصها. و قد فكرت المنظمات العالمية في طريقة أخرى تتخذها كشكل من أشكال المقاطعة التي لا تضر بالأطفال و اهدت على فكرة إيجاد علامات تجارية جديدة منافسة للعلامات الموجودة لكنها تسجل ملاحظة احترام القوانين العالمية للعمل التي من بينها منع عمل الأطفال على منتجاتها. تخضع هذه العلامات لمراقبة المنظمات و متابعتها الميدانية و تحث الناس على شرائها و تحذرهم من الاغترار بالمنتج الأقل سعرا لأنه عادة ما يخفي وراءه الكثير من المخالفات و عدم احترام القوانين، و تساهم هذه العلامات في التكفل بالأطفال الذين يتكون العمل بأن تضمن لهم الرعاية الصحية و المدرسية. تعتبر علامة Rug mark للسجاد الهندي من بين هذه العلامات التي أنشأت سنة 1994 تحت مساندة الشبكة العالمية للمنظمات غير الحكومية و منظمة اليونيسيف وكذلك هناك علامة Step لإنتاج السجاد التي أسست سنة 1995 كذلك. إن علامتي Rug mark و Step يتم إنتاجهما في الهند و باكستان و نيبال و هي تنافس ماركات السجاد الأخرى بهذه الدول، يتم تسويق إنتاجها في الولايات المتحدة الأمريكية و سويسرا و ألمانيا و يبقى توزيعها محدودا لأثامها، و قد عملت المنظمة العالمية ضد الاستعباد على وضع قائمة بأسماء كل المتاجر التي ترفض بيع هذه العلامات و وضعها في قائمة المناهضين لحقوق الطفل كوسيلة ضغط عليها. إن حركة المقاطعة التي تعتمد على إنشاء ماركات عالمية منافسة للماركات التي تستغل الأطفال تعتبر من الحركات الفعالة في محاربة عمل الأطفال ولكن مع الأسف تبقى محدودة و غير منتشرة لأنها تحتاج إلى الدعم و التمويل.

تعتبر الأعمال التي تقوم بها المنظمات و النقابات ذات أهمية بالغة تضاهي أهمية القانون و تجدر الإشارة في ختام الحديث عنها إلى ميلاد حركات نقابية للأطفال العاملين التي أخذت في التزايد مع مرور الأيام و هي تنتهج نهجا آخر في النضال و تعتبر من الحركات التي تطالب بتنظيم العمل لا بالقضاء عليه باعتباره أحد مقومات الحياة ي ظل الظروف التي تحيط بهم.

و قد نظمت هذه الحركات النقابية أول مؤتمر عالمي لها و الذي انعقد بالهند سنة 1996 بمشاركة 33 نقابة أطفال طالبت بالاعتراف بها و بالأطفال العاملين و وضع قوانين عمل خاصة بهم و محاربة استغلالهم في العمل، لكنها مازالت حركات فتية لما تصل بعد إلى النضج الكافي.

خلاصة فصل

ان عمل الاطفال ناتج عن عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية مما ينجم عنه مشاكل وتأثيرات سلبية على الاطفال و لتغلب على هذه الظاهرة يجب معالجة مشكلة الفقر والتسرب المدرسي ووضع استراتيجيات ميدانية للقضاء على عمالة الاطفال

الفصل الثالث

واقع عمالة الاطفال في

الجزائر

واقع عمالة الاطفال في الجزائر

تمهيد:

منذ استقلال الجزائر عكفت الحكومة على تطوير حياة الأفراد و تسهيل سبل العيش أمامهم، و لقد حضى الطفل بقسط وفير من هذا الاهتمام، فتم التكفل برعايته الصحية و المدرسية و الأسرية و بالرغم من التقدم الملحوظ التي تشهده الطفولة في الجزائر إلا أنه يوجد وجه آخر لطفولة المعاناة و الحرمان، و يلاحظ الدارسون للطفولة في الجزائر زحف الكثير من الظواهر الخطيرة على هذه الفئة بشكل أصبح يهدد مستقبلها و مصيرها ، و لعل عمل الأطفال و الظروف الذي يتم فيها و تأثيره على الطفل من حيث نموه و تدرسه و علاقاته مع المحيط من أهم هذه الظواهر و هي قبل أن تكون ظاهرة محلية فإنها عالمية تخضع للظروف نفسها مع بعض التفاوت من بلد إلى آخر نظرا للطابع الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي له، و فيمايلي محاولة لمعرفة المناخ الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي الذي يشجع الظاهرة و يغذيها في الجزائر.

المبحث الاول : طبيعة عمالة اطفال في الجزائر

المطلب الاول : اسباب عمالة اطفال في الجزائر

1- نبذة تاريخية عن عمالة الأطفال في الجزائر:

لا يمكن إعتبار ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع، و تعود إلى أزمنة غابرة كحال باقي الدول التي تعاني من الظاهرة⁽¹⁾. و يكاد يكون تاريخ عمالة الأطفال في الجزائر مماثلا لما حدث في باقي المجتمعات الإنسانية. وقد اختلفت مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر حسب ظروف كل مرحلة زمنية، ففي الفترة الإستعمارية ارتبطت الظاهرة بالظروف القاسية التي سادت البلاد، والتي تتميز بالضغط الإستعماري ووجود فوارق واسعة بين المستعمر الفرنسي و مختلف فئات المجتمع الجزائري. ففي الأرياف نجد من الأطفال من كانوا يساعدون عائلاتهم في النشاطات الفلاحية، أي خدمة قطعة الأرض الصغيرة التي يمتلكونها أو العمل في المساحات الواسعة التي يمتلكها المعمرين وذلك بزراعة الأرض والجني والسقي وخلافه، أما البنات فكن يعتنين بالصغار و يشاركن في إحضار الطعام و جلب الماء، كما أشار آسنار أن حصر زراعة الكرمة في البدء إستخدام اليد العاملة المحلية

1- سوالمية فريدة. مرجع سابق. ص 215

للقيام بالأعمال التي لا تتطلب أية مهارة أو أهلية كتحضير الأرض واستصلاحها فلاحتها، قلبها وحرارتها في العمق وجمع قضبان الكرمة وعملية القطف التي تقوم بها النساء والأطفال (2).

أما في المدن فلا يوجد إختلاف في الظروف المحيطة بعمالة الطفل، غير أن الإختلاف يكمن في نوعية العمل فالأطفال المقيمين بالمدن ارتبطت نشاطاتهم بطبيعة المدينة المختلفة عن الريف مثل: مسح الأحذية، بيع الجرائد ونقل مشتريات المستعمر من الأسواق إلى بيوتهم وكان الأطفال إبان فترة الاستعمار يعيشون ظروف قاسية جدا، وقد إستدل كل من محمد ذيب و مولود فرعون والعديد من الكتاب الجزائريين عن مأساة الأطفال وهم يركضون في شوارع المدن نحيلي الأجسام جياعا يمسحون الأحذية ويلمعونها ويبيعون الجرائد.

وبتركز التصنيع في المدن والمراكز الحضرية الكبرى، وما تلاه من انتقال عشوائي لأعداد هائلة من عائلات ريفية صوبها، ظهر شكل جديد من أشكال عمالة الأطفال وهو المرتبط بالظروف السيئة للعائلات المستقرة بضواحي المدن. (1)

فمن آثار هذا النوع من الهجرة على الأسر النازحة، لجوء الأطفال إلى القيام بأنواع مختلفة من الأعمال مثل: (بيع التبغ، الحلويات) وغيرها من المواد الإستهلاكية وهذا في شوارع المدن.

ولقد عرفت ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر توسعا كبيرا، تزامنا مع التغيرات الإقتصادية والإجتماعية الجارية، نتيجة لرفع الدولة دعمها للمواد الإستهلاكية الأساسية والذي نتج عنه إرتفاع كبير للأسعار مما أدى إلى افتقار العديد من الأسر الجزائرية.

2: العوامل المسببة لظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر:

إن ظاهرة عمالة الأطفال من أخطر الظواهر التي تهدد الملايين من أطفال العالم، فهي تمس كل الدول سواء كانت متقدمة أو متخلفة، لكن بأشكال ودرجات متباينة حتى داخل المجتمع الواحد، فعمالة الأطفال مرتبطة بعوامل متداخلة ومتشابكة ويصعب فصل الأسباب المؤدية لعمل الأطفال عن بعضها.

ومع تعدد وجهات النظر والآراء المفسرة للأسباب الكامنة وراء اتساع نطاق الظاهرة، إلا أن هناك عدد من المسببات التي استقر الجميع على أنها قد تكون أولى الأسباب التي تدفع الطفل للنزول المبكر إلى العمل. حيث أشارت معظم الدراسات التي تناولت ظاهرة عمالة الأطفال أن أسبابها متنوعة ومتداخلة، ويمكن إرجاع عمالة الأطفال للعوامل التالية مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها:

1- عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف في الجزائر، ترجمة: نجمة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 135
2 - مراد بلخير، عمالة الأحداث بين الإشتغال والاستغلال، مذكرة ماجستير غير منشورة، إشراف د/عبد الغني مغربي، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2000/2001، ص45

2-1. العوامل الاقتصادية: من المعروف عالميا والمتفق عليه أن السبب الرئيسي لعمالة الأطفال، خاصة في الدول المتخلفة ومنها الجزائر يرجع إلى الفقر.

فالفقر يعتبر من أهم المشاكل التي يعيشها غالبية سكان المعمورة، وأصبحت مصدر تهديد كبير، وله أبعاد متعددة. و"قد يقصد به عدم كفاية الدخل، أو عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية للحياة، أو عدم القدرة على العيش حسب القوانين والضوابط المادية الموجودة في مجتمع ما، ولكن الملاحظ هو الميل دوماً إلى تفسير الفقر على أساس الدخل وهو مفهوم موجود وراسخ في الأذهان بقوة.⁽¹⁾

ويعرف " Manier " الفقر بأنه البحث الدائم والمتواصل عن العوامل الأساسية الدنيا للبقاء وضمن الحياة، فالفقير هو ذلك الفرد الذي يسخر كل طاقاته وجهده من أجل إطعام نفسه وعائلته، ويصرف كل ما يتحصل عليه أو جزءه الأكبر من أجل الحد الأدنى من التغذية.⁽²⁾

وحسب تقرير البنك الدولي حول التنمية في العالم 2001/2000 فإن العالم يعاني من تواجد للفقر والخاص بمكافحة الفقر العميق وسط الثراء والوفرة.

وأظهرت النتائج أن % 67.70 من الأطفال العاملين يعود إلى أسباب اقتصادية ودافع الحاجة المادية . فالفقراء يشكلون أكبر نسبة من سكان العالم وأن أكثر من 1.30 مليار نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد يوميا، وحوالي 4.3 مليار لا يتعدى دخلهم اليومي دولارين في اليوم وتبلغ نسبة سوء التغذية أقل من %5 من جميع الأطفال دون سن الخامسة في البلدان الغنية بينما % 50 في البلدان الفقيرة.⁽³⁾

فالعيش في أسرة فقيرة تبحث بشكل يومي عن قوتها تدفع بكل فرد من أفراد الأسرة الواحدة للمشاركة في نفقات الأسرة باختلاف أعمارهم وجنسهم.

وحسب الديوان الوطني للإحصائيات الجزائرية" فإن % 40 من السكان في الجزائر يعيشون تحت الحد الأدنى من الفقر، وأكثر من % 80 من الأجراء تقل أجرتهم عن 10.000 دج شهريا، كما أن الجزائر تضم 14 مليون مواطن يعيشون في حالة فقر بمتوسط دولار واحد للشخص في اليوم الواحد.⁽⁴⁾

وبالتالي فإن الشؤون المالية تلعب دورا هاما في تحقيق الإستقرار الأسري، ويعتبر توفير الأساس المادي من الأمور

1-سامية شرفة، مساهمة في دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية لظاهرة عمل الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة إشراف د: عبلة رواق ، قسم علم النفس، جامعة قسنطينة ، 2002/2003، ص95

2-سولمية فريدة، المرجع سابق، ص 92

3-ريما الشويكي، شادي جابر، استغلال الأطفال اقتصاديا، المركز العربي للمصادر والمعلومات، 2003 ، ص 4

4- ح. رحيم، الوضع في الجزائر، مجلة الإقتصاد والمناجنت، عدد 2 ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2003 ، ص 228

الحيوية في حياة الأسرة، وفي الواقع فإن كثير من حالات الفشل في تحقيق الإستقرار الإقتصادي، للأسرة يرتبط بانعدام الدخل نتيجة البطالة أو سوء التصرف في الدخل نتيجة عدم الموازنة بين الدخل وعدد الأولاد، أو انعدام التخطيط الإقتصادي لميزانية الأسرة.⁽¹⁾

مما يجعل بعض الأسر ترى أن عمل الطفل يمثل حلا ولو بسيطا لتلك الأوضاع الإقتصادية العسرة.

2-2. العوامل الإجتماعية والأسرية:

إن الحياة الإجتماعية للأفراد تتجلى في العلاقات التي تحكمهم فيما بينهم، فالطفل يعيش داخل نظم إجتماعية تحكمها شبكة من العلاقات الإجتماعية، إبتداءً من الأسرة إلى الشارع وإلى المدرسة، فالعوامل الإجتماعية للوسط الذي يعيش فيه الطفل تتحكم فيه وترسم صورة حياته الراهنة والمستقبلية. حيث تلعب الأسرة في مجال التنشئة الإجتماعية وفي تشكيل اتجاهات الطفل وعلاقته بالمجتمع الخارجي، ويمثل الكبار في الأسرة القدوة للطفل وذلك من خلال أساليب التعامل والتفكير.

فالطفل كائن إجتماعي ينتمي إلى مجموعة من الجماعات، وأولى وأهم هذه الجماعات الأسرة التي تمنحه المكانة الإجتماعية التي ينتمي إليها، وتشكل أول وسط للتبادل والتفاعل بينه وبين العالم الخارجي، فتواجد الطفل داخل الأسرة يتأثر بجميع العوامل الإجتماعية التي تحكم كيانها .

وتترك نوعية العلاقة بين الوالدين أثر كبير في النمو الإنفعالي والإجتماعي للطفل، فإذا كان البيت الذي يعيش فيه تسوده علاقات التسامح والمحبة والتفاهم، فإن ذلك ينعكس على جميع الأفراد بالأمن والراحة. أما البيت الذي يكثر فيه الشجار والعراك وعدم التفاهم والإنسجام، أو غياب أحد الوالدين نتيجة الطلاق أو الوفاة أو الهجر له دور مهم في حياة الطفل، من حيث التأثير السلبي على إشباع حاجاته .

الأمر الذي لا يدع الطفل يتمسك بهذه الأسرة، مادام لا يجد فيها الأمن والإطمئنان والراحة ولذلك يفر بعيدا عنها إلى أي مجال خارجي، تعويضا عما افتقده من هدوء داخل أسرته.

وكثيرا ما تتخذ الأسرة قرارات قد تعتبرها ملائمة للظروف المحيطة بها، ومن هذه القرارات القرار الخاص بعمل الأطفال للمشاركة في النفقات الأسرية.

1- محمد علاء الدين عبد القادر، البطالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003 ،

2-3. العوامل الثقافية والتعليمية:

لقد أصبح من الأمور المسلم بها في العصر الحالي، اعتبار التعليم إحدى الأدوات الرئيسية التي يعتمد عليها في إحداث التطورات والتغيرات الإقتصادية والإجتماعية التي تسود عالمنا المعاصر، وذلك باعتباره أقوى أساسيات بناء الفرد، فالمستوى الثقافي والتعليمي للأولياء هو أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياة الطفل الدراسية، فتوفير مناخ ثقافي وتعليمي خصب في الأسرة والمحيط الذي يحتك به الطفل يشجعه أكثر على النجاح ومواصلة الدراسة، ويتيح الفرصة للإهتمام بقضايا الطفل، وتهئية الجو الفكري الذي يساعده على تفكيره، وهذا ما يفتح مستوى اقتصادي ومعرفي لائق بالأسرة وذلك عكس الطفل الذي ينشأ في أسرة محدودة العلم، إلى جانب تأخر المحيط الذي ينشأ فيه ثقافيا وتربويا وتعليميا، لأن الأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي المنخفض لا تدرك حقوق أطفالها، وقد تجهل طرق توجيههم نحو التعلم لأنها تفتقد إلى الوعي الكافي بأهمية التعليم وتوفيره لأبنائها فينحصر شغلها الشاغل في السعي وبكل الطرق لتحسين أوضاعها المعيشية والإستعانة بأطفالها، لهذا الغرض كمصدر رزق للأسرة من خلال عملهم.⁽¹⁾

المطلب الثاني : ارقام عن عمالة الاطفال في الجزائر

1-1. نسبة عمالة الأطفال بالجزائر

أكد وزير العمل و التشغيل والضمان الاجتماعي محمد الغازي يوم السبت أن نسبة عمالة الأطفال بالجزائر "منخفضة جدا" وأن حصيلة السنوات الأخيرة أثبتت أن هذه النسبة "لا تتجاوز 05 بالمائة" . وأوضح الوزير في لقاء نظم إحياء لليوم العالمي لمناهضة عمالة الأطفال المصادف ل 12 يونيو من كل سنة أن " نتائج التحقيقات التي أجرتها مفتشية العمل أثبتت أن عمالة الأطفال "منخفضة جدا" بالجزائر وأن حصيلة السنوات الأخيرة أثبتت أن النسبة "لا تتجاوز 05 بالمائة مقارنة بالعدد الإجمالي للعمال في مختلف أماكن العمل التي تمت مراقبتها".

وأضاف السيد الغازي بمناسبة إحياء اليوم العالمي لهذه السنة الذي يجري تحت شعار لا لعمالة الأطفال نعم لتربية نوعية أنه لم يتم تسجيل أي حالة تتعلق بوجود أسوأ أشكال عمالة الأطفال بالجزائر. وفي هذا الإطار أشار الوزير إلى التدابير والسياسات الوطنية المتخذة في مجال مكافحة عمالة الأطفال سيما منها تلك المتعلقة بتحديد الحد الأدنى لسن التوظيف وتوفير التعليم الإلزامي والمجاني إلى جانب إنشاء لجنة وطنية مشتركة بين القطاعات منذ سنة 2003 لمنع ومكافحة عمالة الأطفال.

1- سامية شرفة، مرجع سابق، ص108

وأوضح أن هذه الإجراءات تهدف إلى "توفير محيط ملائم وقائي للطفل يسمح له الاستفادة من سياسات التغطية الصحية وضمان الحماية" علاوة على السياسات المتخذة "للوصول إلى الجودة في التربية والاستثمار في مجال التعليم".

وفي هذا الشأن ذكر السيد الغازي أن أزيد من 8 ملايين طفل يتراوح سنهم ما بين 6 و 16 سنة هم متدرسين بصفة مجانية و اجبارية ما يعادل نسبة تدرس تقدر ب 98 بالمائة. وذكر الوزير بأن الجزائر صادقت سنة 1992 على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل و الاتفاقيات الدولية الأساسية من بينها الاتفاقية رقم 138 المتعلقة بالحد الأدنى لسن العمل. وبنفس المناسبة وجه السيد الغازي نداء إلى بعض الأولياء للحفاظ على حقوق أبنائهم وعدم تشجيعهم على العمل مبرزا أن عمالة الأطفال بالجزائر غالبا ما تكون على مستوى الأسرة. ومن جهته أشار وزير التكوين والتعليم المهنيين محمد مباركي في كلمة له أنه تم إنشاء خمسة (5) أجهزة في سياسة التكوين المهني توفر للشباب فرص للتأهيل حيث تساهم في تقليص خطر استغلالهم على وجه الخصوص في القطاع الموازي.

وفي هذا السياق أشار السيد مباركي إلى جهاز لتكوين شباب دون المستوى الدراسي المطلوب و جهاز آخر في مجال التكوين الجوّاري يتضمن إنشاء فروع منتدبة في الوسط الريفي لتقريب التكوين من الشباب. وقال السيد مباركي أن هذه الأجهزة تضاف إلى السياسة المتخذة في مختلف أنماط التكوين من بينها التكوين الاقامي و التكوين عن طريق التمهين والتكوين عن طريق الدروس المسائية.

1-2. حجم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر:

لقد كشف أحدث تقرير لمنظمة العمل الدولية حول عمالة الأطفال، إلى أن المنطقة العربية تنقسم إلى أربعة مجموعات وضعت الجزائر في المجموعة الرابعة التي تضم إلى جانبها كلا من (الصومال، جيبوتي، العراق، السودان، فلسطين)

وفي منطقة المغرب العربي تحتل الجزائر المرتبة الأولى ب 1.8 مليون طفل عامل من بينهم 1.3 مليون تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 13 سنة، من ضمنهم % 56 إناث و % 28 لا يتعدى سنهم 15 سنة، كما أن 4.15 % أيتام فقدوا سواء الأب أو الأم، فيما يعيش % 1.52 منهم في المناطق الريفية.⁽¹⁾

وأوضح تحقيق ميداني حول عمالة الأطفال بالجزائر، أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث " فورام " شمال 08 ولايات من الوسط الجزائري هي (العاصمة، البلدية، تيبازة، بومرداس، عين الدفلى، تيزي وزو، بجاية، البويرة) عن وجود 2979 طفل عامل تتراوح أعمارهم

بين 4 و 17 سنة يعملون في مجالات بيع السجائر والرعي وأخطرها المتاجرة بالمخدرات، وبينت معطيات التحقيق أن %6 من هؤلاء الأطفال تقل أعمارهم عن 10 سنوات، في حين تراوحت أعمار % 63 منهم بين 13 و 16 سنة، وأن % 77 من الأطفال الذين شملهم التحقيق هم من الذكور فيما تمثل نسبة الفتيات العاملات 23 %.⁽²⁾

ومن خلال تقرير لوزارة العمل والضمان الإجتماعي الجزائري بالتعاون مع المكتب العالمي للعمل سنة 2005 كشف عن نتائج دراسة أجريت على عينة أطفال عاملين قوامها 2146 في 12 ولاية، أظهرت أن %44 من الأطفال يعملون كبائعين، وأن % 39 من الإناث يعملن في الصناعة الحرفية.

علما أن الجزائر العاصمة احتضنت أكبر عدد من هؤلاء الأطفال العاملين، حيث يقدر عددهم ب 679 طفل عامل، كما بين التحقيق الميداني أن % 28 منهم يمارسون نشاطهم بعيدا عن مقر سكناتهم.⁽³⁾

1- بلقاسم حوام، 1.8 مليون طفل عامل في الجزائر نصفهم إناث، جريدة الشروق، العدد 2085، الجزائر، 30 أوت 2007، ص21

2- عبد الملك حداد، عمالة الأطفال في الجزائر. ص 04. www.google.com

3- سولمية فريدة، المرجع سابق، ص250

المبحث الثاني : العمالة التي يمارسها الطفل في الجزائر

يمكن تصنيف أنواع العمالة التي يقوم بها الأطفال إلى نوعين وهي كما يلي:

المطلب الاول : عمالة حضرية

هي العمالة التي ترتبط بطبيعة المدينة، وأغلب هذه الأعمال التي يقوم بها الأطفال تنطوي على مشقة تفوق احتمالهم، وقد أوضح تحقيق ميداني حول عمالة الأطفال بالجزائر أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث فورام أنه " ثبت ممارسة أكثر من 60 حرفة من طرف هؤلاء الأطفال، مع تفاوت في نوعية الحرف الممارسة من جهة لأخرى حسب مميزات كل منطقة.

حيث سجل توجه عدد كبير من الأطفال ومن مختلف أنحاء الوطن إلى بيع السجائر وذلك ب 369 طفل. (1) -في الجزائر العاصمة : يلاحظ الأطفال ما دون سن 16 سنة على حواف الطرقات السريعة والفرعية، عبر عدد من المناطق يبيعون الخبز والورود، وفي العاصمة تتحول محطة تافورة إلى مطعم في الهواء الطلق، حيث يتزاحم الأطفال لبيع الخبز المنزلي والبيض المسلوق ومشروبات غازية والشاي والمياه المعدنية.

فهناك عدد كبير من الأسر الجزائرية ذات الحالة الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي تدفع بأبنائها الصغار إلى العمل والكد، خاصة في فصل الصيف أي بعد إنتهاء الدراسة، فيوجد الآلاف من الأطفال في محطة تافورة يجوبون الشوارع لبيع المياه المعدنية للمسافرين ومنهم من يبيع النظارات الشمسية ومنهم من يبيع المحاجب على الشواطئ ومنهم من يعمل لدى باعة الخضر والفواكه، أو التجول مع الشاحنات التي تجوب الأحياء التي لا تتوفر على محلات لبيع الخضر والفواكه أو على أسواق شعبية. (2)

حيث يلح الأطفال على الزبائن لشراء سلعتهم، لأن الأهم بالنسبة لهم هو بيع أكبر قدر من المنتج لكي تكون عمولتهم مرتفعة، وفي وادي السمار هناك العديد من العائلات التي تسترزق من النفايات المتراكمة في المفرغة العمومية لوادي السمار، والتي تتوسط محيطا عمرانيا كثيفا يستنشق السكان فيه غبارا ملوثا بكل أنواع السموم، وأشارت دراسة ميدانية استغرقت حوالي سنة كاملة أعتها " خلية حماية البيئة " لولاية الجزائر أن المفرغة العمومية بوادي السمار تشكل المصدر الأول للتلوث البيئي في الجزائر، ويشير التحقيق إلى إقامة حوالي 600 قاصر تتراوح أعمارهم بين 10 سنوات و 18 سنة . بصفة دائمة وسط القاذورات أغلبهم ضحايا

1- بلقاسم حوام، مرجع سابق . ص 21

2- عبد المالك حداد. مرجع سابق. ص 06

التفكك الأسري وانفصال الوالدين، بينما فر العديد منهم من الفقر والجوع إلى هذا المكان، ويفيد التحقيق إلى إرتفاع عدد الأطفال في المفرغة العمومية للنفايات خلال العطل المدرسية.¹

وذلك تنتقل عدد كبير من التلاميذ إلى هذا المكان لجمع المواد القابلة للإسترجاع مقابل مبالغ مالية محدودة -**في ولاية تيزي وزو**: لقد أكدت جمعيات نشطة في مجال حقوق الإنسان بولاية تيزي وزو، أن ظاهرة عمالة الأطفال في تزايد مستمر حيث يتم استغلال الأطفال القصر في مختلف الأعمال الشاقة، فيلاحظ في المحطة البرية بتيزي وزو لنقل المسافرين أطفال في عمر الزهور يتيهون في الحافلات ليس سوى لبيع قارورات الماء البارد وبعض الثلجات، والعرق يتصبب على أجسامهم تحت حرارة شديدة غير مبالين بأشعة الشمس التي أتت على أجسامهم النحيفة في حين فضل آخرون رغما عنهم امتهان مهنة قابض على مستوى عربات نقل المسافرين.⁽²⁾ لاسيما بالخطوط الداخلية المؤدية إلى بلديات الولاية، غير مبالين بالإهانات اليومية التي تلاحقهم من طرف أصحاب المركبات، وذلك لحاجتهم الماسة إلى المال خاصة وأن الكثير منهم يعيل أفراد أسرته، ويستخدم بعض أصحاب العمل أطفالا صغارا حمل صناديق الخضر والفواكه تفوق حجمهم ووزنهم بكثير مقابل مبلغ مالي ضئيل جدا. ويقوم بعض الأطفال في المناطق الساحلية مثل تيقزيرت وآزفون ببيع ما صنعتها أيادي أمهاتهم من الحلويات وخبز للسائحين.

-**في ولاية تيبازة**: (القليعة، شرشال، حجوط) تشاهد أطفال في الرابعة والسادسة من عمرهم يتجمعون عبر الطرقات لبيع الخبز (الرغيف) والخضر والأعشاب البرية، كالسلق والخبيز والقرنينة، وعبر أزقة (القليعة وشرشال وحجوط) يتدافعون مع التجار الكبار لبيع أي شئ قبل الدخول للمنزل، وفي (سيدي راشد) هناك عدد من الصغار يعملون في ورشات البناء، يفرغون حمولات شاحنات مواد البناء " .وعشرات الأطفال لا يدرسون رفقة البالغين يجرون وراء شاحنات القمامة، ويبحثون وسط الروائح القاتلة، فهم يجمعون كل شئ ليأتي رب العمل ويقدم لهم مقابل ذلك دراهم معدودات، وبمدينة القليعة تدخلت مصالح الشرطة لمنع التجار الفوضويين بشوارع كركوبة ليحتل المكان مئات الصغار المتخصصين في بيع الخبز المنزلي " المطلوع "دون أن يمنعهم أحد.⁽³⁾

1-فتيحة زماموش، أكثر من مليون و 500 ألف طفل جزائري في سوق العمل- أجساد صغيرة بأيدي كبيرة-، جريدة الخبر.العدد.5755.الجزائر.2009/09/10، ص14

2-جمال عميروش، استغلال الأطفال في أعمال شاقة بتيزي وزو، جريدة الفجر، العدد 2671، الجزائر، 21/07/2009.ص12

3- فاطمة رحمان، أطفال يجمعون الخردة المسرطنة وآخرون يبيعون الرغيف بتيبازة، جريدة الشروق، العدد 2523 الجزائر، 3 فيفري 2009، ص29

- في مدينة بومرداس :ومن خلال دراسة أجراها الطبيب " بوعلام أوزريات " سنة 2004 عن نشاط بيع التبغ بمدينة بومرداس حيث " استطاع أن يرصد 994 طفل يعمل كبائع للتبغ تتراوح أعمارهم من 06 إلى 17 سنة، واكبر نسبة في الفئة العمرية المحصورة بين 09 إلى 13 سنة والتي قدرت ب 56% (1).

- في ولاية تيارت : "السلام" تسلط الضوء في التحقيق التالي على تنامي ظاهرة عمالة الأطفال، حيث أصبحت مشاهد البراعم تبرز في كل وقت، مشاهد مثيرة للشفقة يعايشها الكثيرون بحرقه في مختلف أحياء وأسواق مدينة تيارت.

"خبز يابس.. خبز يابس" عبارة تتكرر صبيحة كل يوم في حدود السابعة، حتى صارت اشبه بمنبه هذا ما اكده لنا سكان حي 700 سكن بتيارت، هو صوت الفه سكان هذا الحي على نبرات اصوت اكياس "الخبز اليابس" من شرفات ونوافذ العمارات، اثناء هذا الوقت يستعد اطفال لمغادرة المنزل والالتحاق بالمدرسة وهو حل اهتدى له الاطفال لكسب المال فضلا عن التسول في الارصفة وابواب المساجد لمساعدة اسرهم. فبعد جمع كمية من "الخبز اليابس" من سكان الاحياء يبيعونه لأصحاب المواشي بمبلغ 50 دج للكيس البلاستيكي بحيث يستعمل هذا الاخير لتغذية الاغنام والابقار.

بمجرد ولوج السوق اليومي للخضر والفواكه ب"فولاني" يستوقفك منظر مؤلم يدمي القلب ويبيكي العين، اطفال في ريعان الصبا من كلا الجنسين مصطفون على ارصفتهم الطريق، وأمام كل واحد من هؤلاء الاطفال قفة تحوي المملوع والذي يباع 25 دج للخبزة الواحدة، وحدثهم الظروف المعيشية ليصبحوا من اطفال الى رجال ونساء. ليس الخبز وحده السلعة الرائجة هناك، الاكياس البلاستيكية لحمل الخضر والفواكه او باقات القصبر، المعدنوس والنعناع، يحملها براعم في مقتبل العمر بأيديهم الصغيرة لكسب 5 دنانير للكيس الواحد وهم يجوبون ارجاء السوق ذهابا وايابا "ساشيات.. بورسات" غير واعين بأخطار اشعة الشمس طيلة ايام الاسبوع، وبعد انهاء ساعات الدراسة وخلال العطلة الصيفية التي يتمتع بها اخرون على زرقه البحر. اما يوم الجمعة، يقصد هؤلاء البراعم سوق السيارات بطريق عين قاسمة، لبيع البيض المغلي والتبغ او "الدخان" لقاصدي هذا السوق، ومنهم من يتوجه لبيع الكتب المدرسية الرسمية بعد انتهاء الموسم الدراسي لكسب بعض الدنانير بحجة الظروف الصعبة

للعائلة، وغلاء المعيشة في ظل مخاطر كبيرة وسط اماكن الزحام . كما يفضل اخرون البقاء خارجا لحراسة السيارات.⁽¹⁾

-في ولاية وهران: ومنطقة آرزيو تم استغلال الأطفال حيث تحول العديد منهم إلى سجل تجاري بممارسة التسول، الذي أضحى مصدر رزق لكثير من الأسر اللاتي اتخذت من الشارع مجمعا للمال، حيث تحولت منطقة آرزيو إلى ملجأ الأسر المهاجرة من ولايات مجاورة لوهران بحثا عن الرزق وذلك باستخدام صغارهم . وما يدعوا إلى القلق والحيرة هو أن من بين هؤلاء البراعم من لا تتعدى أعمارهم السنة أو بضعة شهور، وقد اتخذت هذه الأسر الرصيف ملجأ لها وذلك باستخدام صغارها للتسول وكذا للنوم فيه ليلا.⁽²⁾

-في مدينة سيدي بلعباس: وعبر شوارع هذه المدينة هناك عدد كبير من الأطفال العاملين " أعمارهم بين 15 و 16 سنة، يرتدون ملابس رثة تملئها الأوساخ فمنهم من تجدهم بمدخل الأسواق الشعبية منهمكا في بيع الأكياس البلاستيكية، يتمركزون في محطة حافلات النقل حيث يبيعون اللبان، وتجع أسواق الخضر والفواكه المنتشرة عبر الأحياء الشعبية بصغار دون 10 سنوات يبيعون خبز المنزل " المطلوع".⁽³⁾

ويكثر الأطفال في مداخل الأسواق وهم يتوسلون المارة لكي يتاعوا منهم الأكياس البلاستيكية، كما يعمل الصغار في المطاعم والمحلات التجارية، ويتزاحم الأطفال العاملون في أماكن القمامات من أجل جمع بعض الأشياء القابلة للإسترجاع كالقارورات البلاستيكية وبعض المعادن، حتى يتم بيعها لأحد الخواص نظير 120 دينار، للكيلوغرام الواحد بالنسبة للمعادن، ليبقي هذا المبلغ في انخفاض مستمر على حسب قيمة الأشياء المعثور عليها والتي تم تنظيفها قبل بيعها حتى يصل إلى 5 دنانير للكيلوغرام الواحد من البلاستيك .ومما ساعد على انتشار ظاهرة عمالة الأطفال بهذه المدينة، هو لجوء أرباب العمل إلى توظيف الصغار لأنهم يقبلون أي عمل وبأجر ضئيل وأقل مما يطلبه الكبار

1- ح، قدوري، تنامي مقلق لظاهرة عمالة اطفال في تيارت ، جريدة السلام، العدد 2085 ،الجزائر، 2012/09/08، ص 14

2- محمد بن هدار، أطفال بوهران يقضون ليالي الشتاء البارد في الشارع، جريدة الخير، العدد 5235 ،الجزائر، 11 فيفري 2008، ص15

3- سليمان بوصوفة، واقع مأساوي لأطفال في شوارع مدينة سيدي بلعباس، جريدة الجزائر نيوز،الجزائر، 2009/07/24، ص 12

- في مدينة تيسمسيلت : يواجه الأطفال العاملون ظروفًا صعبة فهم ضائعون بين بيع الجرائد وجمع النفايات البلاستيكية والحديد " لإعادة بيعها بأثمان بخسة بعد عناء يوم كامل، عبر الأحياء للبحث عن الرزق في القمامات وفضلات المنازل فتحوّلت عند الغالبية العظمى إلى مصدر رزق ومعاناة، من أجل السعي وراء توفير ثمن الأدوات المدرسة واللباس ومتطلباتهم اليومية. (1)

في مدينة قسنطينة : قدمت المفتشية الولائية للعمل بمدينة قسنطينة بعض الإحصائيات المتعلقة بظاهرة عمالة الأطفال، حيث أشارت إلى قيامها سنة 2008 بمراقبة 4850 هيئة مستخدمة بالولاية، تشغل 68 طفلاً تقل أعمارهم عن 16 سنة .

وأشار ممثل مدير النشاط الاجتماعي، إلى أن مصلحة المراقبة والتربية في سنة 2008، قامت بخرجة ميدانية إلى مختلف أسواق مدينة قسنطينة " لإحصاء الأطفال العاملين الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة، ولاحظت بأن هناك أطفال مستغلين بطريقة سيئة، حيث تم تسجيل 43 طفلاً من بينهم 6 إناث يعملون كباعة متجولين، و 45 طفلاً حمالاً من بينهم 29 ممتدرسا تتراوح أعمارهم بين 13 و 18 سنة، و 15 طفلاً يعملون في شحن مادة الإسمنت من الشاحنات تتراوح أعمارهم بين 15 و 18 سنة، و 7 أطفال يعملون في جمع النفايات المعدنية ببلدية عين سمارة (2)

وأكد المفتش الجهوي للعمل بأن هذه الأرقام لا تعكس حقيقة وضع عمالة الأطفال في الجزائر، بسبب صعوبة التحقيقات الخاصة بهذا الجانب وعدم وجود رؤية واضحة عن هذه الظاهرة المتشعبة، حيث أوضح الأمين الولائي للمركزية النقابية بقسنطينة خلال يوم إعلامي بأن هناك 3 ملايين عامل غير مصرح بهم في الجزائر، 50% منهم أطفال تقل أعمارهم عن 16 سنة.

- في مدينة قالمة : تتزايد حدة الإستغلال الذي يتعرض له الأطفال وعلى مدار السنة وما عزز ذلك التسرب المدرسي، وتوجه أعداد هائلة من الأطفال للعمل، البعض منهم بسبب تردي ظروفهم الاجتماعية، التي أجبرتهم على أن يكونوا أفراداً كافلين بدلاً من أن يكونوا مكفولين ولو بمقابل قليل جداً " .

1- ج، بن شهرة، أطفال تيسمسيلت تائهون بين جمع النفايات وبيع الجرائد، جريدة الفجر، العدد 2675، الجزائر، 2009/07/26، ص12

2- ش، فيصل، 1.5 مليون طفل يعملون في الجزائر، جريدة الخبر، العدد 5666، الجزائر، 13 جوان 2009، ص15

وبالنسبة لقطاع التجارة فهو لم يسلم فيه الأطفال من الإنتهاكات، حيث تعج مختلف الأسواق الشرعية والفوضوية، بمئات الأطفال من مختلف الأعمار للعمل وكسب الرزق وتلبية متطلبات الأسرة.⁽¹⁾

- في مدينة برج بوعريريج: تشهد هذه المدينة نموا كبيرا لظاهرة عمالة الأطفال في سن مبكرة، حيث يقوم هؤلاء الأطفال بجمع النحاس والألمنيوم والنفايات البلاستيكية وحملها على ظهورهم، وذلك لبيعها لبعض التجار الممارسين لهذه المهنة، حيث يقومون بوزن هذه النفايات البلاستيكية قبل تقديمها للتجار تجنبا للإحتيال عليهم ببعض الدنانير وهناك من يقصد السوق اليومي للخضر والفواكه لبيع الأكياس البلاستيكية مقابل 5 دنانير للكيس الواحد، ويبدأ الأطفال العمل يوميا منذ مطلع الصباح حتى الواحدة زوالا. وفي مقبرة سيدي بتقى بروج بوعريريج يتواجد بها أطفال يحملون أغصان الأشجار والورود، وهي نباتات جاهزة للغرس وموجهة للبيع للعائلات وأهالي الموتى الذين يفضلون إحاطة موتاهم وذويهم ببعض النباتات والأشجار بسعر 300 دج للشجرة.⁽²⁾

- في مدينة المسيلة: تتسع فيها ظاهرة عمالة الأطفال حيث يقوم هؤلاء الأطفال بحجز أماكن في الأسواق الأسبوعية منذ الصباح الباكر. حتى يتسنى لهم بيع ما جلبوه معهم والحصول على مردود مالي يعينون به أسرهم، وذلك ببيع مختلف السلع مثل: أدوات المطبخ، الخضر والفواكه، الحلويات والمشروبات وغيرها. - في ولاية الجلفة: تستقطب الأسواق اليومية والأسبوعية وكذا مستودعات بيع الإسمنت ومواد البناء والدقيق، العديد من الأطفال الذين يعملون في مجال حمل أكياس الإسمنت أو الدقيق على عربات يدفعونها أو يجرونها على مسافات طويلة تعد بالكيلومترات مقابل مبالغ ضئيلة جدا. والملاحظ في السنوات الأخيرة دخول نسبة كبيرة من الأطفال إلى عالم الشغل في سن مبكرة أغلبهم أجبرتهم الظروف المعيشية القاسية إلى مغادرة مقاعد الدراسة .

فهناك تزايد لظاهرة عمالة الأطفال في كل من (عين وسارة، حاسي ببح، حد الصحاري ومسعد) خاصة في فصل الصيف منهم من يعرض سلعته المتمثلة في مواد غذائية وخبز إلى غير ذلك، مستعملين عبارات تستعطف المارة وتجلبهم لشرائها، وآخرون يبيعون السجائر أمام المقاهي وفي محطات سيارات الأجرة، وبعضهم يمارسون مهنة حراسة السيارات في مختلف الأحياء الكبيرة وأمام الإدارات العمومية.⁽³⁾

1- أم السعد، الأرقام حول عمالة الأطفال بقلمة غير متوفرة، جريدة الخير، العدد 5535، الجزائر، 28 جانفي 2009، ص 16

2- جلال نايلي، أطفال في عمر الزهور يستزقون من بيع الأكياس البلاستيكية والنحاس وتحت رحمة شبكة لا ترجم، جريدة البلاد، العدد 2915، الجزائر، 19 جوان 2009، ص 09

3- أحمد حلفاوي، أطفال في سن الزهور يستغلون في الأعمال الشاقة بالجلفة، جريدة الفجر، الجزائر، 10/12/2008 ص 12

إذ جعلوا من هذه المهنة مصدر رزق لهم والذي يعينهم على تغطية بعض المصاريف اليومية لأسرهم، وأيضاً هناك عدد معتبر من الأطفال لجأوا إلى العمل في ورشات البناء إذ يحملون أكياس الإسمنت التي يفوق وزنها وزن الطفل، وبالرغم ما ينجر عنه من مخاطر على حياتهم ورغم تحريم القوانين لمثل هذه الظاهرة، إلا أن بعض المقاولين لا يهتمهم الأمر ما دام الأطفال لا يطالبون بمبالغ مالية كبيرة عكس الكبار الذين يعرفون قواعد العمل عند الخواص.

- في مدينة ورقلة: تقوم بعض الشبكات التي تعمل في الخفاء باستغلال الشرائح المحرومة من المتشردين والمعوزين، وهي تركز في نشاطها على مدمنين على المخدرات، وبطالين، وفقراء وأشخاص دون مأوى فتوفر لهم الحماية مقابل خدماتهم التسولية، فتلجأ هذه الشبكات إلى التعاون مع بعض العائلات التي تقوم بتأجير أبنائها مقابل مبلغ شهري من تلك الشبكات. (1)

حيث تقوم بتلقين الأطفال حرفة ممارسة التسول، وتوزيع الأطفال خاصة أمام المرافق العمومية التي تكثر فيها الحركة مثل: كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية بجامعة ورقلة، والتي تقع في مدخل المدينة حيث تستفيد هذه الشبكات من مبلغ يومي يفوق 3000 دينار وهو الأمر الذي يحفزها على الإستمرار.

- في مدينة وادي سوف: يشجع الأولياء ومهما كانت وضعيتهم الإجتماعية أبنائهم منذ نعومة أظافرهم، على اقتحام عالم التجارة بصفة خاصة ولو برأسمال صغير، ينمو مع تقدم الطفل في السن وما أن يصل إلى مرحلة الشباب حتى يستقل بمشروعه الخاص. (2)

وهناك الكثير من الأنشطة التجارية التي يحتكرها الأطفال، كالبيع بالتجوال للصحف والجرائد في شوارع وأزقة المدينة، وبيع التين الشوكي والمتاجرة في القطع الميكانيكية للدراجات الهوائية إلى جانب بيع الكتب المدرسية. وفي ظروف جد صعبة لا يستطيع الطفل أن يتحمل قساوتها.

- في مدينة غرداية: ويتوزع الأطفال العاملون على ورشات البناء والمحلات التجارية، والبيع في الأسواق والشوارع حيث يتهافت عدد كبير من الأطفال صغار السن على قطاع البناء كونه يدر مالا أكثر من قطاع التجارة، رغم صعوبة العمل فيه تحت لفحات الشمس المحرقة، والمتجول في الأسواق يلاحظ تواجد عدد كبير من هؤلاء الأطفال يبيعون الخضر والفواكه على قارعة الطريق، أو داخل محلات تجارية وبعضهم ينقل البضائع

1- سهيلة زايري، مدمنون، بطالون ومشردون يؤجرون من طرف عائلاتهم لشبكات متخصصة في التسول، جريدة. النهار، العدد 186، الجزائر، 09 جوان 2008، ص 12

2- رشيد شويخ، العمالة تدريب على الحرف والمهن وإعادة لتحميل مسؤولية الغد، جريدة النهار، العدد 191، الجزائر 15 جوان 2008، ص 10

بواسطة عربات، تكون أحيانا ثقيلة تفوق قدراتهم البدنية فيستعينون بغيرهم لمساعدتهم لآداء عملهم المرهق.⁽¹⁾

- في الولايات الساحلية: يعمل الأطفال كصيادين للسماك كما يسارع الأطفال خاصة مع بداية فصل الصيف إلى شاطئ البحر، بحثا عن لقمة العيش حيث يوفر هؤلاء الباعة الصغار كل شيء للمصطافين مثل : كراء المظلات، بيع أكالات خفيفة مثلا : المحاجب والبيتزا وأنواع المثلجات والمشروبات الغازية، وحراسة سيارات المصطافين وذلك نظير مبالغ مالية محدودة.

المطلب الثاني : عمالة ريفية

لا تزال بعض الأسر الريفية تؤكد على الدور الإقتصادي للطفل الصغير في العمل الزراعي . حتى أن كثيرا من الأسر تدفع الطفل إلى مجال العمل في سن مبكرة مضحية بتعليم أطفالها، حتى مرحلة متقدمة من العمر.⁽²⁾

فيضطر الطفل للعمل معظم وقته في أعمال شاقة، وسرعان ما توكل إليه الأعمال الصعبة كالحرث والزرع والسقي بالإعتماد على وسائل قديمة، كما تسند إليه وهو في سن جد مبكرة الأعمال الخطيرة كتحضير الأسمدة الكيماوية أو المبيدات الحشرية، التي تجعله عرضة للتسمم الكيماوي إضافة إلى تعرضه للفحات الشمس الحارة وبرودة الطقس ولسعات الحشرات والزواحف.

وقد كشف تحقيق ميداني حول عمالة الأطفال في الجزائر أنجزه "مرصد حقوق الطفل" في بعض ولايات الوسط .

حيث أكدت النتائج إقبال الأطفال على ممارسة النشاط الزراعي 57 طفلا ممارسا للنشاط الزراعي، وحرقة الرعي إستحوذت عددا كبيرا من عمالة الأطفال 197 طفلا، ومربوا الماشية 48 طفلا.⁽³⁾

وفي الولايات ذات الطابع الزراعي مثل: (تيبازة، تيزي وزو، عين الدفلى) وفي القليعة يقوم الأطفال ببيع الديك الرومي الذي يربي بكثرة في المنطقة، كما يعمل الأطفال في ولاية باتنة في بعض المناطق الريفية في خدمة الأرض، كالحرث والبذر والحصاد والسقي والجني لبعض المحاصيل، مثل جني المشمش في منطقة نقاوس مقابل مبالغ مالية محدودة.

1- ع . رمضان، الحاجة وانعدام مرافق ترفيهية وراء اتساع ظاهرة عمالة الأطفال الموسمية، جريدة النهار، العدد 191 .، الجزائر ، 15 جوان 2008 ، ص10

2- محمد سعيد فرح، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993 ، ص237

3- ش، فيصل، 1. 5 مليون طفل يعملون في الجزائر، جريدة الخبر، العدد 5666، الجزائر، 13 جوان 2009 ، ص

- **في ولاية سكيكدة:** يعمل الأطفال في " المستثمرات الفلاحية المتخصصة في زراعة البطاطا، حيث يجني منها الأطفال 600 دينار يوميا، وفي منطقة الحروش يتوجه الأطفال العاملون إلى المزارع والحقول التي أنهى ملاكها جني محاصيلها محاولة منهم نبش التراب، عسى أن يعثروا على حبات البطاطا التي خلفها محراث الفلاحين وذلك في الصباح الباكر مشيا على الأقدام.⁽¹⁾

- في ولاية الجلفة: تعيش آلاف الأسر المعوزة عبر مختلف المناطق النائية حياة قاسية وحرمانا حقيقيا تحت وطأة الفقر والحاجة، بالرغم من الجهود المبذولة من أجل التكفل بهذه الفئات التي لا تجد إمكانية لتغيير وتحسين أوضاعها المعيشية المزرية، مما جعل الكثير من الأسر توافق على عمل أبنائها الصغار لسد رمق العيش وضممان استمرارية الحياة ، رغم أنها موجعة ومؤلمة " وفي المستثمرات الفلاحية تخفي بين أشجارها ووسط حقولها عدد كبير من الأطفال، خاصة في مواسم جني المحاصيل حيث يعمل الكثير من الأطفال تحت أشعة الشمس الحارقة مقابل مبالغ مالية زهيدة، لا تتعدى في أحسن الأحوال 250 دينار البعض منهم يدفعونه كأجرة لأصحاب النقل العمومي والبعض يحتفظون به.⁽²⁾

وهؤلاء الأطفال العاملين لا يعيرون أي إهتمام للأمراض والأخطار التي قد تنجم من لسعات العقارب التي تتكاثر بشكل رهيب خاصة في فصل الصيف.

- **في ولاية تامنراست:** يعمل الأطفال في رعي الأغنام فمثلا نجد " لدى البدو الطوارق أن الإبن لدى بلوغه سن الخامسة يدفع مع إخوته للتعلم في رعي الأغنام، كما أن دخوله سن السادسة يعتبر إنتقالا من حياتهم داخل المخيم إلى حياة أكثر شمولية ، تتميز بتعلم تفصيل ملابسه والتحكم في صناعة الجلود وذلك لبيعها.⁽³⁾ هذه عينات قليلة من آلاف الأطفال العاملين في أنشطة متنوعة ومختلفة والتي نشاهدها في الجزائر وهدفهم واحد وهو جمع بعض المال، منهم من يعين به أسرته على تلبية بعض الضروريات والبعض الآخر يؤمن به متطلباته.

1- عبد الرزاق قيرة، أطفال في عمر الزهور ينافسون الكبار في عالم الشغل، جريدة النهار، العدد 191، الجزائر 15 جوان 2008 ، ص 10

2- أحمد حلفاوي، مرجع سابق ، ص 12

3- مراد بلخير، مرجع سابق، ص 74

وعليه فإن أغلب الأطفال العاملين في الجزائر يعملون في القطاع الغير مهيكّل لأن هذا القطاع غالبا ما يلجأ إلى التهرب من القانون، فلا يصرح بعدد العمال لديه ولا عن حالتهم، تهربا من الضرائب ومن تسديد نفقات الخدمات الإجتماعية، وكثيرا ما يعتمد القطاع على العمالة الصغيرة لأنها عمالة غير مكلفة وذات طواعية كبيرة.¹

ويتواجد عدد قليل من الأطفال العاملين في القطاع المهيكّل وهذا راجع إلى وجود القوانين التي تمنع عمالة الأطفال في المؤسسات المهيكّلة، وفي سن معين، ورغم ذلك هناك بعض التجاوزات والمخالفات لهذه القوانين، حيث تقبل بعض المؤسسات المهيكّلة عمل الأطفال لأنهم غير واعين بحقوقهم، ولا يتسببون في أية مشكلة فهم منضبطون يتقبلون العمل المكرر والممل بدون شكوى، لذا يكلفون بأعمال يرفضها الكبار، لأنهم يعتبرونها تمس شرفهم وهم أكثر قابلية للثقة ولا يسرقون ولا يتغيّبون كثيرا مثل الكبار.²

غير أن عدم الإلتزام بتطبيق قانون العمل الخاص بمنع عمالة الأطفال يؤدي إلى ظهور البطالة عند البالغين وذلك نظرا للجوء أصحاب الأعمال إلى تشغيل الصبية لضعف أجورهم وسهولة قيادتهم، والتهرب من قوانين التأمينات الإجتماعية وذلك معناه تقلص فرص العمل أمام الشباب، والإستغناء عنهم بأطفال لم يصلوا إلى سن العمل بعد.³

المبحث الثالث: الآثار المترتبة عن ظاهرة عمالة الأطفال ودور التشريع

تختلف الآثار المترتبة عن عمالة الأطفال حسب اختلاف المستويات، فقد تكون على مستوى الطفل ذاته أو على مستوى الأسرة باعتبارها الوسط المباشر الذي يعيش فيه الطفل، وقد تتعدى هذه الآثار لتمس المجتمع ككل.

المطلب الاول: على مستوى الطفل

أ . الآثار الصحية: لقد أوضحت الدراسات أن عمالة الأطفال في سن مبكرة لها أثر سلبي على النمو الجسمي، فقد تجعل الطفل يصاب ببعض الأمراض أو الإصابات الجسمية المزمنة التي يصعب علاجها مثل: التشوهات العضلية بسبب حمل الطفل للأوزان الثقيلة كتشوهات العمود الفقري والقفص الصدري

1- سوامية فريدة، المرجع نفسه، ص116

2 - Bit , opsite, page 21

3- محمد أحمد كرم، سيف الإسلام علي مطر، التربية ومشكلات المجتمع، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة. الورق، القاهرة، 2002 ، ص85

وغيرها، وهذه المخاطر التي يتعرض لها الأطفال أثناء تواجدهم بالعمل تؤثر على معدل النمو وتوازن الأجهزة المختلفة في الجسم، لأنهم أقل تحملاً لمصاعب العمل وهذا لصغر سنهم. وبرز أهم هذه الآثار فيما يلي:

- سرعة الشعور بالإجهاد نظراً لطول ساعات العمل بالنسبة للأطفال.
- نقص الخبرة بين الأطفال العاملين، مما يؤدي إلى الإستعمال الخاطيء للمعدات وعدم الإهتمام باستخدام وسائل الوقاية الشخصية مثل القفازات.
- تكرار العمل في بعض الصناعات، مما يؤدي إلى عدم التركيز عند الأطفال.
- زيادة مخاطر إصابة الأطفال بالأمراض، خاصة جامعي النفايات وذلك لوجود طفيليات في القمامة.
- تعرض الأطفال العاملين في الزراعة إلى عوامل الطقس والعمل الشاق والمواد الكيميائية السامة والحوادث الناجمة عن الأدوات الحادة والمعدات التي تعمل بمحركات.

التعرض للمخاطر الطبيعية :

- ويتمثل ذلك في كثير من المخاطر نورد فيما يلي أبرزها:
- الضوضاء الشديدة وخاصة في مصانع النسيج والورش الميكانيكية المختلفة وينتج عنها الصمم المهني، وعدم التركيز والتأثير السلبي على الجهاز العصبي.
 - التعرض للحرارة الشديدة في بعض الصناعات مثل: الحديد الصلب والزجاج والأفران وما ينتج عنها من التهابات جلدية وحروق.
 - الإضاءة الضعيفة وما تسببه من ضعف الابصار وقلة التركيز وزيادة نسبة الحوادث.⁽¹⁾
 - التعرض للكيماويات: ويصاحب هذه الأعمال استخدام الأحماض أو مبيدات الحشرات وبعض المنظفات ومواد الصباغة، وهذا ما يؤدي إلى التهابات جلدية أو حروق وأمراض عضوية أخرى كالإصابة بمرض الجهاز التنفسي، وهذه المواد الكيماوية لوم تنشقها بشكل مستمر قد يكون لها تداعيات مخيفة على أجساد الصغار.
 - مخاطر العمل في سن مبكرة: قد يتعرض الطفل العامل في سن صغيرة إلى العنف الجسدي أو المعنوي من زملائه في العمل، أو الزبائن الذين يتعامل معهم، أو من قبل صاحب العمل، ففي الأعمال التي تكون في الشوارع

1- أماني عبد الفتاح، عمالة الأطفال كظاهرة إجتماعية ريفية، ط1 ، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص92

يتعرض الأطفال إلى تقلبات الطقس أو إلى عنف الكبار من شتم وضرب، وحتى وإن توفر لهم مكان عمل مستقر فإنه تنعدم فيه شروط النظافة الصحية.¹

ب . الآثار النفسية :يؤثر عمل الطفل على التطور العاطفي والمعرفي والسلوكي لديه فيفقد احترامه لذاته ويشعر بالدونية والاختلاف عن الآخرين، ويصاب بالتوتر والقلق واضطراب السلوك والكثير من الأمراض النفسية.

و في دراسة عن الأطفال العاملين في الشوارع أنهم يعانون من مشاكل انفعالية وسلوكية حادة، وتبدوا هذه النسبة صغيرة نوعا ما لأن هؤلاء الأطفال قد لا يظهرون ما لديهم من أعراض تدخل في نطاق الاضطرابات النفسية. فهم يهربون من المشكلات بدلا من مواجهتها.²

2-آثارها على مستوى الأسرة :ويتجلى ذلك من جانبين:

يمكن للأسرة أن تنظر إلى عمالة الأطفال نظرة إيجابية باعتبارها تمثل موردا ماليا إضافيا يساعد الأسرة على توفير المصاريف، في مثل حالات الأسر ذات المداخيل المحدودة أو الفقيرة، كما نراه اليوم في الجزائر، حيث انخفضت القدرة الشرائية بنسبة

كبيرة جدا مما أثر على الدور الطبيعي للأسرة كمؤسسة إجتماعية.³

أما من الجانب الثاني فإن عمالة الأطفال سلبية باعتبار أن الأسرة في هذه الحالة قد تجد نفسها في مواجهة عادات وتقاليد جديدة دخيلة على الأسرة، يأتي بها الطفل العامل من الشارع وقد تكون هذه العادات والتقاليد غير سوية، وبالتالي تجد الأسرة نفسها في صراعات ومشاكل أخرى، خاصة إذا تسبب العمل في انحراف الطفل مثل : التدخين، وتناول المخدرات السرقة، ارتكاب الجرائم وغيرها.

وكما ورد في ندوة صحفية في المركز الثقافي الفرنسي حول إستغلال الأطفال في الجزائر، أن هناك 500 ألف طفل منحرف، و12 ألف طفل يحاكمون سنويا وهو ما ينبئ بالخطر الذي يدهم الأسرة الجزائرية.⁴

1- مجادي لمياء ، العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة إشراف :د/مصطفى بوتفوشيت، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001/ 2002 ص30

2- أبو بكر مرسي محمد مرسي، ظاهرة أطفال الشوارع، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص120

3- عبد الحكيم صالي، ظاهرة عمل الأحداث وعلاقتها بالظروف الإقتصادية والإجتماعية للأسرة، مذكرة - ماجستير غير منشورة إشراف :د/عبد الغني مغربي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001،

4- كريمة خلاص، أرقام مربعة عن الطفولة في الجزائر، جريدة الشروق، العدد 2455، الجزائر، 13 نوفمبر 2008، ص5

المطلب الثاني : آثارها على مستوى المجتمع

إن عمالة الأطفال وزيادة معدلاتها تعبر عن إفراز مرضي للبناء الاجتماعي للمجتمع، لأن خروج الطفل للعمل يعد نتيجة لفشل المجتمع، الذي يترجم إلى فوضى في بنية الأسرة، علاوة على نقص الوعي الثقافي الداعي إلى ضرورة حماية حقوق الطفل والتخلف الاقتصادي والاجتماعي، الذي يعاني منه المجتمع، إضافة إلى أن انتشار ظاهرة عمالة الأطفال تمثل مظهرا مشوها للعمران والتحضر، وبالتالي إعطاء صورة سيئة عن شكل المدينة وتقاليدها، وعمالة الأطفال في الجزائر زادت حدتها سواء كان ذلك في الوسط الريفي أو المدني.

وهناك أعداد من الأطفال في المدن يعملون في الورش الصغيرة، وفي أوقات غير محددة وبأجور زهيدة، كما انتشرت ظاهرة باعة الأطفال في الشوارع بصورة غير مشرفة. (1)

وقد نشرت القيادة العامة للدرك الجزائري سنة 2007 تقرير شاملا، تناولت فيه منظومة القصر في الجزائر حيث تشير الأرقام إلى ابتلاع الجريمة بمعدلاتها المخفية لقطاع هائل من الأطفال، وصلت فيه نسبة هؤلاء إلى 90 % من مجموع الأطفال العاملين توزعوا بين مذنبين وضحايا، وسجل التقرير تورط قرابة 34000 قاصر في مختلف أشكال الإجرام وأبرزها السرقة خلال 5 سنوات، كما أحصت قيادة الدرك نحو 1100 إعتداء استهدف الفئة العمرية لما تحت 18 سنة.

وأوضح التقرير أن انحراف القصر في تضاعف حيث سجل 65000 قضية ما يعادل 55 % ارتكبوا جرائم وجنحا خلال 1998-2003 و 45 % من الأطفال ضحايا العمليات الإجرامية. (2)

وحسب تقديرات الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث " فورام "أحصت سنة 2008 716 حالة إعتداء على الأطفال والقصر، منها 457 قضية فعل محل بالحياء، و 137 حالة هتك بالعرض، و 104 تحريض قاصر على الفسق والدعارة، بالإضافة إلى اختطاف للقصر. (3)

ويبقى الأطفال يقومون بعبئ العمالة في مجتمعاتهم، مما أدى إلى إنخفاض جودة الأعمال التي يمارسونها، وينعكس ذلك بطبيعة الحال على مستوى الدخل الوطني والفرد في مختلف المجتمعات. (4)

1- نصيرة جبين، حقوق الطفل في التشريع الجنائي، رسالة ماجستير . غير منشورة.إشراف :د /محمد محدة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر ، 2000 ، ص / 131

2- بلقاسم حوام .مرجع سابق، ص21

3- لقاسم حوام، مرجع سابق، ص21

4- عبد الرحمن محمد العيسوي، جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية، القاهرة، 2004 .، ص22

*مصدرها :واعمر باية، إحياء اليوم العالمي ضد عمل الأطفال، مفتشية العمل، رقم 17 ، الجزائر، جوان . 2007 ص11

الجدول رقم: (04) بيانات حول أوقات عمل الطفل

النسبة(%)	التكرار	أوقات عمل الطفل
32.4	69	ليلا
67.6	144	نهارا
100.0	213	المجموع

المصدر : احصائيات عن مذكرة علي جغدلي مذكرة الماجستير واقع الطفل الجزائري بين الدراسة والعمل في الوسط الحضري 2007-2008.ص 210

يتضح لنا من خلال الجدول السابق، أن أوقات عمل الطفل كانت في النهار والليل كذلك ، وإن كانت نسبة الأطفال الذين يشتغلون بالنهار ضعف الذين يشتغلون بالليل، فقدرت نسبة الذين يشتغلون بالنهار ، ب (: (% 67.6 ، ونسبة الذين يشتغلون بالليل تقريبا النصف قدرت ، ب. % 32.4 فإذا نظرنا إلى الجدول بنظرة متأنية نجد أن العمل عند مفردات عينتنا مقسم إلى مجموعتين ، مجموعة من الأطفال تشتغل بالنهار وهذا المألوف والمعروف عند الناس ، ومجموعة تشتغل بالليل ، وهذا الشيء غير المألوف والغريب في نفسه ، والأدهى والأمر أن من الأطفال من يشتغل ليلا ونهارا في نفس الوقت، فمن أبرز الأعمال التي يقوم بها الطفل ليلا ، حراسة السيارات في الأحياء السكنية ، وفي هذا يتجلى لنا بوضوح معاناة هذه الفئة والأعمال الخطرة التي يقومون بها ، فهناك من الأطفال من يقومون بهذا العمل على طول السنة ، في أيام قره وحره ، فالعديد من الأطفال يعملون لأنهم مجبرين على ذلك وليس لديهم اختيار آخر ، فإذا كان الطفل يعمل ويذهب إلى المدرسة في آن واحد فإنه يتلقى صعوبات كبيرة في تركيز أفكاره ، من حيث

القيود التي تكون ممثلة في الواجبات المدرسية المطلوبة بانتظام ، ومراقبة الحضور والانصراف والتغيب عن الدراسة والانتظام داخل الأقسام.... الخ، فذلك ما يؤثر على تقدمه المدرسي وقد يمر من فشل إلى آخر ، كونه محروما من الوقت الكافي والطاقة الضروريتان للحصول على التعليم ، فلا يستطيع الطفل أن يطور إمكانياته ، حيث تدخل حياته في شغل لا ينتهي ، فيصبح آفاقه محدودا عند البداية، ويمكن استخلاص مما سبق ما يلي ، أن النشاط المدرسي لا يبعد الطفل من عالم العمل ، ولكن العكس صحيح عالم العمل يستطيع إبعاد الطفل من المدرسة ، ويبدأ في غالب الأحيان عندما لا يتطابق آل من توقيت العمل وتوقيت

المدرسة ، فيقع الطفل هنا في مفترق الطرق ، في متابعة الدراسة ، أو العمل ، فيبدأ بالغياب المتكرر والغياب يبعد الطفل عن الدراسة خاصة من حيث التحصيل الدراسي وتنتج عنه ضعف النتائج الدراسية إعادة السنة ، وإعادة تكرار السنة ، عادة ما يجد الطفل نفسه محرج أمام زملائه ، وأبناء حيه وجيرانه.... الخ، في هذه الحالة عند إعادته السنة يخرج من التعليم طوعا ، أو يطرد من المدرسة عندما يعيد السنة وعمره

تجاوز 16 سنة فتدني نوعية التعليم والبرامج الكثيفة والمواقيت الثقيلة ، حيث يجدون البرنامج الدراسي مملا أو صعبا أو بدون علاقة مع واقع الحياة ، وعدم التكفل بالأطفال الذين يعانون من صعوبات في دراستهم وغيرها من الصعوبات، فكل ذلك له انعكاس مباشر على نوعية التعليم التي تعبر عنها بصفة جلية نسبة المردود الداخلي للنظام التربوي، فالسبب الأول في الرسوب المدرسي ، هو الفقر الذي يجبر الطفل على العمل ، لعدم قدرة الوالدين تغطية مصاريف الحياة ومصاريف الدراسة، بالإضافة إلى ذلك ثقة الأولياء في المدرسة التي لا تضمن العمل وتجعلهم في غالبية الأحيان يضعون أطفالهم في نوع من العمل المبكر الذي يضمنه أكثر إفادة، فالفشل والنجاح المدرسي يترجمان اليوم مباشرة في الواقع الاجتماعي ، فعندما يكون التعليم ذا نوعية جيدة ويرتبط بحياة الطفل ، فإنه يكون حقا قادرا على محاربة الفقر ، حيث يفتح أمامهم فرصا وإمكانات جديدة للمشاركة والمساهمة بأقصى طاقتهم بغض النظر عن الطبقة التي ينتمون إليها ، فالتمدرس دائما هو المكمل الضروري في الكفاح ضد عمل الأطفال ، وبهذا فإن كل سنة يقضيها الطفل في المدرسة تقلل بشكل كبير من احتمالات أن يعيش هذا الطفل في عبودية اقتصادية .

المطلب الثالث : الحد من عمالة الاطفال

اولا : دور التشريع الجزائري

تعد الجزائر من الدول الأعضاء التابعة لمنظمة العمل الدولية لهذا كانت ملزمة بتنفيذ اتفاقياتها على أرض الواقع وذلك من خلال تقديم تقرير سنوي عن ذلك لمكتب العمل الدولي .وقد صادقت الجزائر على الاتفاقية الدولية الرئيسية المتعلقة بحماية الطفل، ولا سيما الاتفاقية رقم 138 المتعلقة بالحد الأدنى للتشغيل، والاتفاقية المتعلقة بحقوق الطفل المصادق عليها من قبل الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، والاتفاقية الدولية رقم 182 المتعلقة بمنع أسوأ أشكال عمل الأطفال، وأخيرا الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته.

*ولهذا وضعت الجزائر قانونا لعمل الأطفال مكيف وفق طبيعتها الخاصة ويمكن توضيحه فيما يلي:

المادة : 11 يتعين على المؤسسات المستخدمة أن تتحقق من أن الأعمال الموكلة إلى النساء والعمال القصر والعمال المعوقين لا تقتضي مجهودا يفوق طاقتهم مع مراعاة الأحكام التشريعية الجاري بها العمل.

المادة : 12 معدلة بالمادة 6 رقم 90 - 34 لا يجوز قبول أي مترشح إذا لم يبلغ 15 عاما على الأقل، أو 25 عاما على الأكثر عند تاريخ إمضاء عقد التمهين.

المادة : 13 لا يجوز لأي مستخدم التكفل بالتمهين ما لم يكن راشدا .

* أيضا هناك بعض المواد المنصوص عليها في قانون العمل الجزائري فيما يخص عمالة الأطفال، من بين هذه المواد نذكر

المادة : 15 من القانون 11 - 90 المؤرخ في 21/04/1990.

وتنص :لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمل الأدنى للتوظيف عن ست عشر 16 سنة، إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما، ولا يجوز توظيف القاصر إلا بناء على رخصة من وليه الشرعي، كما أنه لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تنعدم فيها النظافة أو تضر بصحته أو تضر بأخلاقه.

المادة : 16 يضاف إلى المتهنين الخاضعين لإجراء رقابة طبية عليهم طبقا للمادة 17 من القانون رقم 88 -

07 المؤرخ في 26 يناير 1988 ، العمال المنصوص عليهم والذين يخضعون لإجراء فحوص دورية وهم:

-العمال المعرضون بشكل خاص للأخطار المهنية.

-العمال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة.

المادة : 26 إذا تطلب الأمر أن ينقل العمال أشياء عائقة وثقيلة من مكان إلى آخر دون جهاز ميكانيكي، فيجب أن لا تتجاوز الحمولة التي يحملها كل عامل ذكر 50 كلغ يحملونها خمسة وعشرون 25 كلغ

المادة : 28 لا يجوز تشغيل العمال من كلا الجنسين الذين تقل أعمارهم عن تسع عشر 19 سنة في أي عمل ليلي.

المادة : 44 لا يجوز أن يشغل أحد في أعمال متصلة بإشعاعات أيونية في الحالات التالية:

-إذا لم يبلغ من العمر ثمانية عشر (18) سنة.

-إذا كان العامل امرأة حامل.

-إذا ثبت عجزه طبيا على القيام بتلك الأشغال.

المادة : 59 تحديد ساعات العمل لا يجوز أن تزيد ساعات العمل اليومي للأحداث الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة عن 6 ساعات، تتخللها فترة أو أكثر للراحة لا تقل مدتها عن ساعة بحيث لا يعمل الطفل أكثر من 4 ساعات متتالية.

المادة : 140 يعاقب بغرامة مالية تتراوح من 1000 إلى 2000 دج على كل توظيف لعامل قاصر لم يبلغ السن المقررة، إلا في حالة عقد التمهين المحرر طبقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما.

وفي حالة العود يمكن إصدار عقوبة حبس تتراوح من 15 يوما إلى شهرين دون المساس بالغرامة التي يمكن أن ترفع إلى ضعف الغرامة.

وهناك اتفاقية بشأن الحد الأدنى لسن الاستخدام رقم 138 تتعهد كل دولة عضو تكون هذه الاتفاقية نافذة بالنسبة لها، لإتباع سياسة وطنية ترمي إلى القضاء فعليا على عمل الأطفال وإلى رفع الحد الأدنى لسن الاستخدام، أو العمل بصورة تدريجية إلى مستوى يتفق مع النمو البدني والذهني للأحداث.

* مصدرها: المعهد الوطني للعمل، قانون العمل، ط1 ، الرهان الرياضي الجزائري، الجزائر، 1999

كما وقعت الجزائر على الاتفاقية رقم 182 حول أسوأ أشكال عمل الأطفال وجاء فيها: تتخذ كل دولة عضوة في هذه الاتفاقية بسرعة ودون إبطال تدابير فورية وفعالة، تكفل بموجبها حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والقضاء عليها.

ويطبق مفهوم هذه الاتفاقية على جميع الأشخاص دون 18 سنة، يشمل أسوأ أشكال عمالة الأطفال في مفهوم هذه الاتفاقية ما يلي:

كافة أشكال الرق أو الممارسة الشبيهة بالرق لجميع الأطفال، والاتجار بهم وعبودية الدين والعمل القسري أو الإجباري.

الأعمال التي يرجح أن تؤدي بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تراول فيها إلى الإضرار بصحة الأطفال وسلامتهم أو سلوكهم الأخلاقي تتخذ الدولة كافة التدابير الضرورية لكفالة تطبيق الأحكام المنفذة لهذه الاتفاقية، بشكل فعال.

تتخذ كل دولة عضوة واضحة في اعتبارها أهمية التعليم في القضاء على عمل الأطفال، وتدابير فعالة ومحددة زمنيا من أجل:

- الحيلولة دون انخراط الأطفال في أسوأ أشكال عمل الأطفال.

- توفير المساعدة المباشرة الضرورية والملائمة، لإنتشال الأطفال من أسوأ أشكال عمل الأطفال وإعادة تأهيلهم ودمجهم إجتماعيا.

- ضمان حصول جميع الأطفال المنتشليين من أسوأ أشكال عمل الأطفال على التعليم المجاني وعلى التدريب المهني حيث ما كان ذلك ممكنا.

وفي هذا الصدد أكد المرصد الوطني لحقوق الطفل بالجزائر والذي يضم 300 جمعية طفولية وهو تابع لـ " فورام " إقتراح مبادرة إنشاء الشبكة المغاربية لحقوق الطفل التي ستشرع في العمل نهاية السنة الجارية، وهي تضم جميع الهيئات والجمعيات المهتمة بالطفولة في دول المغرب العربي، والتي ستعمل في التنسيق فيما بينها لاستحداث استراتيجية موحدة لتفعيل حقوق الأطفال في الواقع. (1)

1- بلقاسم حوام، مرجع سابق، ص16.

ثانيا : الحلول الاقتصادية والاجتماعية

وللحد من هذه الظاهرة على الجهات المعنية توفير مناخ مناسب لنمو الطفل، وتبني سياسات وآليات لمكافحة الفقر؛ من خلال إرساء دعائم الحكم السليم الذي يقوم على الشفافية. ويجب على النظام السياسي الذي هو قائد المجتمع، أن يقوم برعاية الأسرة وتوفير الدعم لها حتى تتمكن من تربية أطفالها على النحو السليم. المجتمع يتحمل جزءا من المسؤولية تجاه هذه الظاهرة؛ حيث أن المجتمع المسلم مجتمع تضامن وتكافل، يقوم على المودة والرحمة خصوصا فيما يتعلق برعاية الأطفال اليتامى الذي يمارسون العمل، وظاهرة عمالة الأطفال أصبحت الآن بمثابة قبلة موقوتة تمدد نسيج وكيان المجتمع. وللحد من هذه الظاهرة فإنه يجب على الجهات المعنية وبالأخص الإعلامية منها تنظيم حملة توعية وطنية شاملة؛ بهدف تبصير المجتمع بمخاطر وأضرار هذه الظاهرة التي تقود الأجيال الصاعدة إلى الضياع، ونفس الكلام ينطبق على المنظمات والمجتمع المدني، الذي يجب أن يشارك في توعية المجتمع بهذا الخصوص، كما يجب على الحكومات أن تقوم بإنشاء وتأسيس وحدة لمكافحة الظاهرة وتوسيع شبكات الضمان الاجتماعي؛ بحيث تشمل معظم الأسر الفقيرة التي تضطر إلى دفع أطفالها إلى أسواق العمل لتوفير الدخل اللازم لها، علاوة على ذلك فإن الواجب أيضا على الحكومات أن تتبنى خططا وآليات لمكافحة الفقر وتحسين الوضع المعيشي والاقتصادي المتردي الذي يعاني منه عامة الشعوب، أضف إلى ذلك فإنه أصبح لزاما على الجهات ذات العلاقة أن تقوم بتشجيع التعليم وخصوصا في صفوف الفتيات، ووضع حلول ومعالجات لما يسمى بظاهرة التسرب المدرسي⁽¹⁾. وذلك بتعزيز التعليم بطرق غير روتينية لدى الاطفال ويكون هذا باتباع جملة من الاقتراحات والتوصيات للحد من انتشار ظاهرة عمالة الاطفال :

- ✓ العمل على خطة محلية ليكون التعليم إجباري ومنع التسرب.
- ✓ وضع عمر محدد للطفل الذي يستطيع العمل ويرتبط بنوع العمل.
- ✓ تشكيل لجان في كل منطقة تقوم بمتابعة ومراقبة عمالة الاطفال مع إعطاء صلاحيات لهذه اللجان .
- ✓ العمل على التقليل من العوامل التي تدفع بالاطفال للعمل ومساعدتهم على إكمال تعليمهم .
- ✓ توعية الاسر والمجتمع بمدى خطورة العمل على صحة ومستقبل اطفالهم .
- ✓ وضع قوانين صارمة تحذر أصحاب العمل من الاستغلال المفرط للأطفال .

1- سعيد زرويلي. عمالة الاطفال في الجزائر. يومية وطنية . موعد يومي. العدد 245. ص. 16. 2013/11/29.

✓ التنسيق ما بين المجتمع المحلي والمؤسسات الدولية لتبادل الخبرات لمنع عمالة الأطفال .

خلاصة الفصل

تعرف ظاهرة عمل الأطفال تطورا معتبرا و سريعا في الجزائر، و أخذت تسترعي اهتمام الباحثين، إذ نلاحظ ان العوامل الاقتصادية و العوامل الأسرية و العوامل التربوية المدرسية و العوامل النفسية في خروج الطفل في سن مبكرة للعمل و يجب على السلطات المعنية معالجة مشكلة فقر الاسرة والنظام التربوي للقضاء عليها.

الخاتمة

. خاتمة:

ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة متداخلة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، وقد عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا على المستوى العالمي وهو ما أدى بالدارسين الى التنبيه إلى ضرورة التصدي لها، وذلك لما تخلفه من آثار اجتماعية ونفسية خطيرة تمس فئة حساسة من المجتمع تحتاج إلى رعاية أفضل لضمان مستقبل المجتمع .

ولا يمكن التصدي لهذه الظاهرة إلا بإعادة النظر في منظوماتنا التشريعية والقانونية والتربوية والاجتماعية الثقافية وبخلق إطار حياة أفضل للأجيال القادمة .

فخروج الطفل للعمل في سن مبكرة ووضعه في عالم البالغين قبل الأوان ، يعد للوهلة الأولى أمر غير مستحسن لدى الطبيعة البشرية السوية . لأن الطفولة هي مرحلة تحتاج إلى العناية والرعاية وليس إلى الأهمال والتعب ، إضافة إلى أن عمالة الأطفال تعتبر أمرا مخالفا لأبسط حقوق الإنسان في الحياة، فالطفل الذي يشكل بداية المجتمع ولبنته الأولى وثروة الأمة والمستقبل ، تعد الإساءة إليه وحرمانه من حقوقه هضم لحقوق المجتمع ، تهديد لمستقبله وتطوره وازدهاره، بسبب فقدانه لموارده البشرية ، ولذلك بات واضحا أمامنا أننا بحاجة أن نتجاوز الأقوال إلى الأفعال ، وذلك بوضع خطة مدروسة تشترك فيها كل القوى الفاعلة ، سواء كانت إجتماعية أو سياسية أو اقتصادية وذلك بمعالجة وإحتواء مختلف المشاكل التي تعاني منها أسر الأطفال العاملين ، وذلك بتوفير عناصر البقاء وظروف النماء وهذا لحماية هؤلاء الأطفال ، وحل مشكلاتهم والعمل على استخدام طاقاتهم في إطار البناء لا الهدم ، وبالتالي نكون قد مهدنا أمامهم الطريق لبناء المجتمع وفق أسس العدالة والإستقرار، ونكون قد نجحنا في إنقاذ مستقبل الأطفال والمجتمعات بل والإنسانية جمعاء .

اختبار الفرضيات

بالنسبة للفرضية الأولى :

تعتبر صحيحة لأن التسرب المدرسي للأطفال قد يؤثر في تزايد نسبة الأطفال المشتغلين.

أما الفرضية الثانية :

تعتبر أيضا صحيحة لان رفض الأطفال للمستوى الاقتصادي والثقافي المتدني للأسرة قد ساهم في اشتغالهم إذ بإمكانهم المساعدة في الميزانية.

أما الفرضية الثالثة:

تعتبر مقبولة لأن كلما كانت سيطرة الآباء قوية نتيجة ضعف المستوى الاقتصادي كلما كثر اشتغال الأطفال في المجتمع .

النتائج

- تزداد نسبة الأطفال المشتغلين كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي الذي يعتبر نتيجة ضعف النسق التعليمي.
- المحيط الاقتصادي و الثقافي له دور فعال في زيادة نسب اشتغال الأطفال
- عمالة الأطفال تؤثر سلبا على صحتهم و نفسياتهم مما قد يؤدي إلى تعقيدهم ومنه إلى اختلال توازنهم الاجتماعي ومن ثم دفعهم إلى ممارسة نشاط اقتصادي .

التوصيات

- مساهمة الدولة في توفير السكن والتأمين الصحي والضمان الاجتماعي للأسر المحتاجة.
- متابعة التسرب الدراسي من خلال إدارات المدارس وبالتنسيق مع الأسرة .
- الاهتمام بالصحة النفسية للطفل من قبل الأسرة والمدرسة .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

الكتب العربية

1. أعضاء هيئة التدريس لقسم علم الاجتماع، الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والإقتصادية، دار المعرفة . الجامعية، الإسكندرية، 2002 .
2. سيد عبد الحميد مرسي، سيكولوجية المهن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962 .
3. كمال عبد الحميد الزيات، العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 .
4. والتراس نيف، العمل وسلوك الإنسان، ترجمة: إبراهيم السيد خليل، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975 .
5. جورج فريدمان وبيارنافيل ، رسالة في سوسولوجيا العمل، ترجمة: بولاند كمانوفيل، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985 .
6. أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، 139، الإسكندرية، 1999 .
7. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.
8. أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982 .
9. سميرة عبد الحسين كاظم .مذكرة عمالة اطفال في العراق. جامعة بغداد.
10. موسى ، احمد محمد اطفال الشوارع / المشكلة – وطرق العلاج ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط1. 2009 .
11. فهمي ، محمد سيد اطفال في ظروف صعبة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط 1. 2007 .
12. وكيبيديا ، الموسوعة الحرة .
13. عبد الفتاح الشهاري . عمالة اطفال و لحقوق المهذورة . 15.12.2004. وكيبيديا حرة.
14. عبد الحميد علي ومنى إبراهيم قريشي، التسرب التعليمي ، ط1 ، مؤسسة طيبة لنشر كالتوزيع ، القاهرة، 2009 .
15. خالد سليمان. اضواء على ظاهرة عمالة اطفال. في: 'عالم الفكر'. العدد الثالث مارس 2002. الكويت.
16. علا مصطفى .عزة كريم. عمالة اطفال في منشآت صناعية صغيرة. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة. 1996.
17. جامعة القدس مفتوحة . مباديء القانون وحقوق انسان . عمان 1995 .
18. المهتار ، بسام عاطف (استغلال الاطفال) تحديات وحلول . منشورات . الحلبي الحقوقية ، ط 1. 2008.
19. أمال شحاذة ، الحدود المصرية الإسرائيلية: مرتع لتجارة النساء والمخدرات والجمال ، 2003 .
20. اية دبدوب ، عمالة الأطفال في الأردن ، مؤتمر نحو بيئة خالية من العنف العرب ، عمان 2001.
21. عبد الله اليوسف ، الأطفال الباعة المتسولون ، دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأطفال الذين يقومون بالبيع أو التسول عند إشارات المرور الضوئية في مدينة الرياض. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والرياض ، 2000م
22. أحمد نزار عمل الأطفال ، بقعة سوداء في ضمير الإنسانية ، مجلة العالم الإسلامي العدد 1808 السنة 2001 .
23. محمد سيد فهمي الفغات الخاصة المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية بدون تاريخ .

24. محمد عبد الرحمن عسييري ، الأنماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الأطفال والاثار المترتبة عليها ، ندوة سوء . 19
معاملة الأطفال واستغلالهم غير المشروع ، مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 1999 .
25. الياس ، يوسف (2008) عمل الاطفال ، اسبابه ، آثاره وسبل الحد منه ، مجلة العمل والمجتمع ، وزارة العمل
والشؤون الاجتماعية / المركز الوطني للبحوث والدراسات ، العدد الرابع.
26. عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف في الجزائر، ترجمة: نخبة من الأساتذة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
1979
27. ربما الشويكي، شادي جابر، استغلال الأطفال اقتصاديا، المركز العربي للمصادر والمعلومات، 2003 ،
28. ح .رحيم، الوضع في الجزائر، مجلة الإقتصاد والمناجنت، عدد 2 ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2003 ، ص 228
29. محمد علاء الدين عبد القادر، البطالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003 ،
30. بلقاسم حوام، 1.8 مليون طفل عامل في الجزائر نصفهم إناث، جريدة الشروق، العدد 2085 ،الجزائر، 30 أوت .
2007
31. عبد المالك حداد، عمالة الأطفال في الجزائر .www.google.com.
32. فتيحة زماموش، أكثر من مليون و 500 ألف طفل جزائري في سوق العمل- أجساد صغيرة بأيدي كبيرة-، جريدة
الخبر.العدد.5755.الجزائر.2009/09/10 .
33. جمال عميروش، استغلال الأطفال في أعمال شاقة بتييزي وزو، جريدة الفجر، العدد 2671 ،الجزائر،
2009/07/21.
34. فاطمة رحمان، أطفال يجمعون الخردة المسرطنة وآخرون يبيعون الرغيف بتيازة، جريدة الشروق، العدد 2523. الجزائر ،
3 فيفري 2009 .
35. ح، قدوري، تنامي مقلق لظاهرة عمالة اطفال في تيارت ، جريدة السلام، العدد 2085 ،الجزائر،2012/09/08 .
36. محمد بن هدار، أطفال بوهران يقضون ليالي الشتاء البارد في الشارع، جريدة الخبر، العدد 5235 ،الجزائر، 11 فيفري
2008 .
37. سليمان بوصوفة، واقع مأساوي لأطفال في شوارع مدينة سيدي بلعباس، جريدة الجزائر نيوز،الجزائر، 2009/07/24 .
38. ج، بن شهرة، أطفال تيسمسيلت تائهون بين جمع النفايات وبيع الجرائد، جريدة الفجر، العدد 2675 ،الجزائر، .
2009/07/26.
39. ش، فيصل، 1.5 مليون طفل يعملون في الجزائر، جريدة الخبر، العدد 5666 ،الجزائر، 13 جوان 2009 .
40. أم السعد، الأرقام حول عمالة الأطفال بقلمة غير متوفرة، جريدة الخبر، العدد 5535 ،الجزائر، 28 جانفي 2009 .
41. جلال نايلي، أطفال في عمر الزهور يستترزون من بيع الأكياس البلاستيكية والنحاس وتحت رحمة شبكة لا ترحم،جريدة
البلاد ، العدد 2915 ، الجزائر ، 19 جوان 2009.
42. أحمد حلفاوي، أطفال في سن الزهور يستغلون في الأعمال الشاقة بالجلفة، جريدة الفجر، الجزائر، ، 2008/12/10

43. سهيلة زايري، مدمنون، بطالون ومشردون يؤجرون من طرف عائلاتهم لشبكات متخصصة في التسول، جريدة النهار، العدد 186 ، الجزائر، 09 جوان 2008 .
44. رشيد شويخ، العمالة تدريب على الحرف والمهن وإعداد لتحمل مسؤولية الغد، جريدة النهار، العدد 191 ،الجزائر 15 جوان 2008 .
45. ع .رمضان، الحاجة وانعدام مرافق ترفيهية وراء اتساع ظاهرة عمالة الأطفال الموسمية، جريدة النهار، العدد 191 .، الجزائر ، 15 جوان 2008 .
46. محمد سعيد فرح، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993 ، ص237
47. ش، فيصل، 1.5 مليون طفل يعملون في الجزائر، جريدة الخبر، العدد 5666 ،الجزائر، 13 جوان 2009 ،
48. عبد الرزاق قيرة، أطفال في عمر الزهور ينافسون الكبار في عالم الشغل، جريدة النهار، العدد 191 ،الجزائر 15 جوان 2008
49. محمد أحمد كريم، سيف الإسلام علي مطر، التربية ومشكلات المجتمع، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، القاهرة، 2002 .
50. أماني عبد الفتاح، عمالة الأطفال كظاهرة إجتماعية ريفية، ط1 ، عالم الكتب، القاهرة، 2001 .
51. أبو بكر مرسي محمد مرسي، ظاهرة أطفال الشوارع، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001 ،
52. مغربي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001 ،
53. كريمة خلاص، أرقام مربعة عن الطفولة في الجزائر، جريدة الشروق، العدد 2455 ،الجزائر، 13 نوفمبر 2008 .
54. نصيرة جبين، حقوق الطفل في التشريع الجنائي، رسالة ماجستير . غير منشورة. إشراف :د /محمد محدة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر ، 2000 .
55. عبد الرحمن محمد العيسوي، جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية، القاهرة، 2004 .
56. سعيد زرويلي. عمالة الاطفال في الجزائر. يومية وطنية . موعود يومي. العدد 245. ص. 16. 2013/11/29.

الكتب الاجنبية

1. Shelemmer ernard, l'enfant exploité, oppression, mise au travail , prolétarisation, Ed karthala , paris, 1996
2. Garnier , *Représentations sociales et éducation*. ES nouvelles, AMS, 1995.
3. Centre de Documentation du Comité français et FISE / UNICEF, Le travail des enfants. Fond des Nations Unies pour l'enfance, 1997.
4. Friedman; thomas, the world is flat , 1961.
5. . Kiran Mehra- Kerpelman, Enfants travailleurs : combien et où ? Travail le magazine. f Bde l'OIT, 2003
6. f Bénédicte Manier, op. cit., chap. II « Le travail des enfants aujourd'hui » 1999.

7. BIT, le travail des enfants, l'intolérable en point de mire, conférence internationale du travail, 86^{ème} session, Bures
8. Kcbcebew ashagric. methodological child labour surves and statistics. geneva .ilo.1997.
9. Pillon "Bribe" Third World Parents to Keep Their Kids in School dans Business Week (Industrial/technology edition), , 2000,
10. Karl Marx, part 4: 'Workers of the world, unite!', 1986,
11. Meillassaux I, Youth education and work in Mexico, New York, Cité par Suzanne Duryea, op. cit.1996.
12. P. Ariès. l'enfant et la vie familiale sous l'ancien Règime. transtlanslated into english in 1975. z c sent euries of childhood. 1997
13. Manciaux . la multiple dilemma du travail des enfants .les cos des petits trieurs d'ordueres aux Philippines rerrue internaationales du taravail vol 131,1992,no 61
14. All legal residents of France are covered by public health insurance (Assurance maladie), a branch of the social security system. Workers . 2002
15. Brisset8. (Basil), Langage et Classes Sociales ,Codes, Sociolinguistiques et Contrôle Social, Tard ,Edition de Minuit ,Paris, 2000.
16. Coslin, les enfants d'abord(travail des enfants) N° 3,LUNICEF, 1995. 2002,
17. Kebebew Ashagrie, Statistics on Working Children and Hazardous Child Labour in brief, Bureau international du travail, Genève, 1997 (rééd. 1998) [lire en ligne [archive](#)]
18. Michel Bonnet, Le travail des enfants : terrain de luttes, Page deux, 1999.

المواقع الالكترونية

1. http://www.bintjbeil.com/A/news/2002/0702_tobacco.html, le: 30-10-2007
2. <http://ar.wfp.org/stories/30932>

الرسائل الجامعية

1. سوالمية فريدة .دكتورة مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الاطفال .جامعة قسنطينة.2006-2007
2. عبد الحكيم صالي، ظاهرة عمل الأحداث وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والإجتماعية للأسرة، مذكرة - ماجستير غير منشورة إشراف: د /عبد الغني
3. مجادي لمياء ، العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة إشراف :د/مصطفى بوتفنوشت، معهد علم الاجتماع، جامعة .الجزائر، 2001/ 2002
4. سامية شرفة، مساهمة في دراسة الأسباب النفسية والإجتماعية لظاهرة عمل الأطفال، مذكرة ماجستير غير منشورة إشراف :د /عبلة رواق ، قسم علم النفس،جامعة قسنطينة ، 2002/2003،
5. مراد بلخير، عمالة الأحداث بين الإشتغال والاستغلال، مذكرة ماجستير غير منشورة، إشراف د/عبد الغني مغربي ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2000/2001.